

مركز تاريخ مكة المكرمة

The Center of
Makkah History

حمدة بنت عبد الله المصعبي

السالنامة مصدراً من مصادر تاريخ الحجاز

دراسة تحليلية لسالنامة ١٣٠٣هـ/١٨٨٦م

السالنامة مصدراً من مصادر تاريخ الحجاز

دراسة تحليلية لسالنامة ١٣٠٣هـ/١٨٨٦م

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

المصعبي، حمدة بنت عبدالله

السالنامة مصدرا من مصادر تاريخ الحجاز: دراسة تحليلية لسالنامة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م/ حمدة بنت عبدالله المصعبي ـ مكة المكرمة ١٤٣٩هـ/ ٢٠١٨م

١٩٦ ص، ١٧×٢٤ سم

ردمك: ٠ ـ ٩ ـ ٩٠٧٩٥ ـ ٦٠٣ ـ ٩٧٨

١ـ الدولة العثمانية ـ تاريخ ـ كتب سنوية ٢ـ الحجاز – تاريخ – العصر العثماني أ.العنوان

ديوي ٩٥٣.٩٥٣١ ١٤٣٩/٥٨٣٢

رقم الإيداع: ١٤٣٩/٥٨٣٢

ردمك: ٠ ـ ٩ ـ ٩٠٧٩٥ ـ ٦٠٣ ـ ٩٧٨


بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الهادي الأمين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبع هداه إلى يوم الدين، أما بعد:

فقد وهب الله إقليم الحجاز الواقع غرب المملكة العربية السعودية أهمية كبرى ومكانة عالية، وذلك لاحتضانه الحرمين الشريفين: المسجد الحرام في مكة المكرمة، والمسجد النبوي في المدينة المنورة، ولما تضمه أرضه الطاهرة من مناطق مقدسة ومواقع تاريخية، منذ أن وضع الله بيته الحرام للناس مثابة وأمنًا، وأمر خليله إبراهيم – عليه السلام – بالأذان بالحج إليه، وكتب الله لهذه البقعة الطاهرة أن تشهد بعثة خاتم المرسلين، عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، ورسالته الإسلامية الخالدة التي فاضت على الكون نورًا وسلامًا وإيمانًا.

ونتيجة لهذه المكانة الرفيعة والمنزلة السامية فقد حظي إقليم الحجاز بالعناية والاهتمام على مدار التاريخ الإسلامي، لوجود الحرمين الشريفين اللذين تشد إليهما الرحال على ترابه الطاهر، ولارتباطه بالركن الخامس من أركان الإسلام وهو الحج.

إلا أنه مع تلك العناية عانى الحجاج وقاصدو الحرمين الشريفين أخطارًا كثيرة، نتيجة عدم استتباب الأمن، وتعرضهم لهجمات قطاع الطرق، وفقدان كثير

منهم لأرواحهم وأموالهم في أثناء مسيرتهم في هذه الرحلة الإيمانية الخاشعة، لأداء ركن من أركان الإسلام وهو الحج، والتشرف بالصلاة في تلك البقاع الطاهرة.

وقد كان لقيام المملكة العربية السعودية، وتشرف قادتها بخدمة الحرمين الشريفين نقلة هائلة في العناية بهذه الديار المقدسة، حيث ساد الأمن والنظام، وأزيلت المظالم، وعمر الحرمان الشريفان والمشاعر المقدسة، ونعمت هاتان المدينتان الكريمتان بكل وسائل التطور والرفاهية الحديثة، والخدمات الحيوية المتكاملة.

وقد عبر المؤسس الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود - طيب الله ثراه - عن نيته السامية وهدفه النبيل تجاه الحرمين الشريفين بقوله: إني مسافر إلى مكة المكرمة لرفع الظلم والمغارم التي أرهقت عباد الله، وبسط أحكام الشريعة، ولن يكون سلطان في مكة المكرمة إلا للشرع الحنيف. وبالفعل حقق الله على يديه وعلى أيدي أبنائه البررة من بعده خيرًا عظيمًا، ونفع بجهودهم أمة الإسلام.

ويتناول هذا الكتاب الذي نقدم له دراسة لما يعرف بالسالنامة التي تشبه إلى حد كبير ما يعرف حاليًّا بالتقويم السنوي، ويشير إلى أهميتها حيث تعد مصدرًا لدراسة التاريخ الحديث للولايات التابعة للدولة العثمانية، وتمثل سجلًّا تاريخيًّا غنيًّا بالمعلومات المتعلقة بالأحوال الإدارية والاقتصادية والاجتماعية والصحية والثقافية، إلى جانب ما تتضمنه من إحصاءات سكانية وغيرها. ويوضح هذا الكتاب أنواع السالنامات العثمانية متناولًا نشأتها وتطورها وموضوعاتها، ويصف محتوياتها. كما يدرس سالنامات الحجاز التي صدر منها خمسة أعداد فحسب، ابتداءً من ١٣٠١هـ/ ١٨٨٤م، وتوقفت في العام ١٣٠٩هـ/ ١٨٩٢م، وقد طبعت كلها في مطابع في مكة المكرمة، وتُراوح صفحاتها بين ١٣٠-٣٠٠ صفحة، كتبت باللغة العثمانية إلا عددًا واحدًا منها كتب باللغة العربية، ولها نسخ محفوظة في

عدد من المكتبات داخل المملكة وخارجها، كما يقدم دراســة تحليلية لســالنامة الحجاز سنة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م.

وانطلاقًا من حرص مركز تاريخ مكة المكرمة على نشر الدراسات والبحوث التي تعنى بتاريخ هذه المدينة المقدسة، رأت طباعة هذا الكتاب ونشره، لما يقدمه مــن معلومات قيمة حول الســالنامه ومــا تتضمنه من إشــارات توضح ما يتصل بالأحوال الإدارية والاقتصادية والاجتماعية والصحية والثقافية وغيرها في منطقة الحجاز إبان الدولة العثمانية، راجين أن يكون في نشــر هذا الكتاب النفع والفائدة للجميع.

مركز تاريخ مكة المكرمة

المحتويات

المقدمة(*)

تُعدُّ السَّـالنامات من إصدارات الدولة العثمانية، سواء ما يتعلق منها بالدولة نفسـها ومؤسسـاتها المختلفة أم ولاياتها المتعددة، وتعدُّ سـالنامات الولايات الخاضعة للدولة العثمانية مصدرًا لدراسـة التاريخ الحديث لتلك الولايات، فهي سـجِلٌّ تاريخيٌّ حافلٌ يستحق الدراسة والتحقيق، إذ تضمنت معلومات غزيرة عن الأحوال العامة في المناطـق التي تصدر عنها، مِنها الأوضاع الإدارية والاقتصادية والاجتماعية والصحية والثقافية، إضافة إلـى احتوائها على إحصاءات مهمة جدًّا لـكل مؤرخ، ويمكن الإفادة منها للقيام بدراسـات جادة عن تاريخ تلك الولايات قلما يستطيع المرء الحصول عليها في المصادر التاريخية الأخرى.

ومما يُشار إليه أن عددًا من الباحثين اعتمدوا على المعطيات الواردة في تلك السَّالنامات في دراساتهم التي أعدوها في العقدين الأخيرين، فالباحثون العراقيون – على سـبيل المثال – درسـوا جوانب من تاريخ ولاياتهـم العراقية، والتصدي بنجاح لمعالجة العديد من الموضوعات المهمة بتحليل السَّالنامات الخاصة بتلك الولايات. ومن هذا المنطلق تبرز أهمية هـذا الكتاب في لفت أنظار الباحثين إلى أن سـالنامات ولاية الحجاز لم تحظَ باهتمام جاد من الباحثين والدارسين العرب، ولم تحظَ بدراسـة متكاملة، وظلت تفتقر إلى دراسـة علمية موحدة. لذا جاء هذا الكتاب مبيّنًا تاريخ السـالنامات بكل أنواعها، ومركِّزًا في نشـأتها وتطورها وأهم الموضوعات التي تتناولها، وأهمية كل نوع منها في دراسة التاريخ المحلي، ومدى الإفادة منها في خدمـة تاريخ الولاية، وإعطاء وصف لمحتوى أعداد سـالنامات الحجاز الخمس، وتحليل سالنامة سنة (١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م) واعتماد المعلومات

(*) أصل هذا الكتاب رسالة علمية نالت بها الباحثة درجة (الماجستير) من جامعة الملك عبدالعزيز، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، سنة ١٤٣٥هـ، بإشراف الدكتور عبدالرحمن بن سعد العرابي.

التاريخية الواردة فيها، وإيضاح التشكيل الإداري والعسكري، وإبراز الحياة الثقافية في ولاية الحجاز وفق ما تتضمنه السالنامات.

ويُعلم هذا الكتاب الباحثين بالإنتاج الفكري المتَّصِل بمصادر تاريخ الحجاز ويلفت أنظارهم إلى ضرورة السَّعي للقيام بدراسة جادة ووافية ومتكاملة تستخرج جميع المعطيات المتعلقة بولاية الحجاز الواردة في السالنامات بجميع أنواعها، وبلورتها في دراسة أوسع مما سبق.

وتعتمد الدِّراسة في هذا الكتاب على منهج البحث المسحي والتحليلي لإعطاء حصرٍ شاملٍ لأبرز مجموعة من المصادر التي تتناول تاريخ الحجاز، واستخراج المادة العلمية من سالنامة الحجاز سنة (١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م)، وكذلك من المصادر والمراجع والرسائل العلمية والدوريات والموسوعات التي تناولت الموضوع، مستخدمةً الأسلوب الوصفي والتحليلي للوصول إلى النتائج المرجوة.

ولا بد من الإشارة إلى وجود تفاوت في مسألة الموازنة بين الفصول في عدد الصفحات، إذ إن الموضوع الذي عُولج وتقسيماته المنهجية قد فرضت في بعض الأحيان التوسع في أحد الفصول بحسب ما تقتضيه الضرورة، والاختصار في فصل آخر بحسب مادته العلمية المتوافرة.

وبعد، فلا ريب أنَّ هذا العمل شأنه شأن كل عمل بشري فيه بعض النقص. وأسأل الله العزيز الكريم أن يوفق الجميع لخدمة الحركة العلمية. وختام القول قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾ (البقرة/ ٢٨٦)، والحمد لله ربِّ العالمين.

حمدة بنت عبدالله المصعبي

الفصل الأول

السالنامات

- تعريفها وبدء ظهورها
- أنواعها وأعدادها
- أهميتها في الدراسة التاريخيّة

تعريفها وبدء ظهورها

تتكون كلمة سالنامة من مقطعين: المقطع الأول: (سال) بمعنى سنة أو عام أو حول، والمقطع الثاني: (نامه) بمعنى كتاب أو كتيب أو رسالة. وكلا المقطعين من أصل فارسي إلا أن الكلمة بمقطعيها دخلت القاموس التركي العثماني، وأخذت معنى حوليَّة، والمعنى اللغوي للكلمة هو الكتاب أو التقويم السنوي، ويقابله فى اللغة التركية (yıllık)، ويقابل هذا المصطلح في اللغة الإنجليزية (Year book)، ويقابله في اللغة الفرنسية (annuaire).

أما معناه الاصطلاحي فهو يطلق على الكتاب الذي يحمل بعض الخواص التقويمية والعلمية والتعليمية التي تُعَدُّ وترتَّب لكي تعرض وتوضح الأحداث والوقائع السنوية، وتعرف بأنها كتاب موقوت يصدر مرة كل سنة، ويبين وقائع سنة واحدة وأحداثها، ويطلق على السَّالنامه أسماء تركية أخرى كتقويم أو نوسال، وكلها تعني حوليَّة أو تقويم سنوي[(١)].

أنواعها وأعدادها

السالنامة تنقسم من حيث جهات صدورها إلى قسمين:

أولًا: السالنامات الرسمية:

وهي السالنامة التي تصدرها الدولة العثمانية أو أيّ وزارة أو مؤسسة أو ولاية تابعة لها، ومنها ما يأتي:

---

(١) شمس الدين سامي، قاموس تركي، (إسطنبول: دار سعادات، ١٣١٧م)، ٧٠١. محمد حرب، السالنامات العثمانية وأهميتها في بحوث الخليج والجزيرة العربية، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، السنة: التاسعة، العدد ٣٣، (١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م)، ١٤٥. حسن دومان، الفهرس الموحد للتقاويم العثمانية السالنامات والنوسالات الموجودة في مكتبات إسطنبول، (إسطنبول: مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، ١٩٨٢م)، ١٨.

أ- سالنامة دولتء علّية عثمانية (سالنامات الدولة العليَّة العثمانية):

صدرت أول سالنامة في عهد التنظيمات (١٢٥٥-١٢٧٣هـ / ١٨٣٩-١٨٥٦م) في أثناء حكم السلطان عبدالمجيد الأول، وذلك بطلب من الصدر الأعظم مصطفى رشيد باشا[١]. الذي اطلع على التقرير السنوي الذي أعدته مدينة غوته (Goethe) ونشرته باللغة الألمانية أولًا، ثم باللغة الفرنسية بعد ذلك بين عَامَيْ (١٢٦٣-١٢٦٤هـ / ١٨٤٧-١٨٤٨م)، وكان يضم أسماء الدبلوماسيين وجداول الإداريين، فطلب إعداد كتاب أو تقرير مماثل باللغة العثمانية، فأُعدت أول سالنامة، وقد أعدها كل من خير الله أفندي[٢] وأحمد وفيق باشا[٣] بمساعدة أحمد جودت باشا من رجال العلم والفكر العثمانيين في القرن الثالث

---

(١) مصطفى رشيد باشا (١٢١٥-١٢٧٥هـ/ ١٨٠٠-١٨٥٨م) ولد في إسطنبول، دخل في سلك دراسات علوم الدين، ثم أصبح أمينًا للباب العالي، شغل منصب السكرتير الأول لإدارة الشؤون الداخلية والخارجية للدولة العثمانية، وأصبح بعدها سفيرًا لبلاده في باريس ثم في لندن، ثم أصبح وزيرًا للخارجية، ثم صدرًا أعظمَ في سنة (١٢٦٣هـ/ ١٨٤٦م)، وقد تولى منصب الصدر الأعظم خمس مرات، ووزيرًا للخارجية مرتين، وقد أسهم إسهامًا كبيرًا في حركة التنظيمات في الدولة العثمانية. سهيل صابان، تطور الأوضاع الثقافية في تركيا من عهد التنظيمات إلى عهد الجمهورية ١٨٣٩-١٩٩٠م، (بيروت: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ٢٠١٠م)، ١٦٢-١٦٣.

(٢) خير الله أفندي (...- ١٢٨٣هـ/ ...- ١٨٦٦م) مؤرخ تركي، ولد بالآستانة، ونشأ نشأة دينية، تولى منصب مُلا أزمير سنة (١٢٥٨هـ/ ١٨٤٢م)، ثم اتجه إلى دراسة العلوم والطب والتربية، أصبح عضوًا بمجلس التعليم ورئيسًا ثانيًا لمجمع العلوم، شغل مناصب مهمة في نظارة المعارف، فناظرًا لمدرسة الطب، اختير سفيرًا في طهران، وتوفي فجأة. له عدة مؤلفات في التاريخ والجغرافية والعلوم الطبيعية. الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية، الموسوعة العربية الميسرة، ج٣، ط٣، (بيروت: المكتبة العصرية، ٢٠٠٩م)، ١٤٦٣.

(٣) أحمد وفيق باشا (١٢٣٩-١٣٠٩هـ/ ١٨٢٣-١٨٩١م)، أكمل تعليمه في باريس، وبدأ حياته الوظيفية مترجمًا وموظفًا في السلك الدبلوماسي، وتقلد وظائف رفيعة المستوى، وترجم أعمالًا أدبية مختلفة من الفرنسية إلى التركية، ويعد كتابه (فذلكهء تاريخ عثماني) (مختصر التاريخ العثماني) أشهر كتبه التاريخية، وتأثر بمنهج البحث العلمي الغربي. صابان، تطور الأوضاع الثقافية في تركيا، ٣٤.

عشـــر الهجري/ التاسع عشـــر الميلادي، باسم (ســـالنامة دولتء علية عثمانية)، ثم أُصدرت من الدولة العثمانية، فصدر العدد الأول ســـنة (١٢٦٣هـ/ ١٨٤٧م)، واتخذت من التقويم الهجري أساسًـــا لها في تبيان الإحصاءات والبيانات الرسمية للدولـــة العثمانية، وكانت تصـــدر باللغة العثمانية التي تكتـــب بالأحرف العربية، واســـتمرت بالصدور وفق التقويم الهجري حتى العهد الدستوري[1] فصدر العدد (٦٤) ســـنة (١٣٢٥هـ/ ١٩٠٧م)، ثم اعتمد التاريخ الرومي (المالي) العثماني[2] من العدد (٦٥) لســـنة (١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م) بدلًا من الهجـــري، وتبع هذا العدد العـــددان (٦٦) و(٦٧) في الســـنتين المتتاليتيـــن (١٣٢٧-١٣٢٨هـ/ ١٩٠٩-١٩١٠م)، ثم توقفت عن الصدور بيـــن (١٣٣٢-١٣٣٥هـ/ ١٩١٤-١٩١٨م)[3]

---

(١) العهد الدستوري: يقصد به المشروطية أو الدستور الذي أصدره السلطان عبدالحميد الثاني سنة (١٢٩٣هـ/ ١٨٧٦م)، وجرى على أساسه تشكيل أول مجلس نيابي (المبعوثان) في الدولة العثمانية، وهو يرمي إلى تقييد السلطة المطلقة للسلطان العثماني، وإعطاء الأقليات من أصحاب المذاهب والملل المختلفة مزيدًا من الحريات والامتيازات، ويُعد هذا الدستور أول دستور مُدون للدولة العثمانية، وثاني دستور مُدون لدولة إسلامية في العصر الحديث. صابان، تطور الأوضاع الثقافية في تركيا، ١٨-١٩. للاطلاع على نص القانون انظر: الدولة العثمانية، قانون أساسي، (مكة المكرمة: مطبعة حجاز ولايتي، ١٣٢٦هـ).

(٢) استخدم التاريخ الرومي (المالي) في الدولة العثمانية سنة (١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م) فتحوَّل من الشهور القمرية إلى الشهور الشمسية، واتخذت أول آذار سنة (١٢٠٩هـ/ ١٧٩٤م) ابتداءً للتاريخ المالي، أما أسماء الشهور في هذا التاريخ فهي أسماء الشهور الرومية والسريانية، واستخدم هذا التاريخ لعدة أسباب، من أبرزها: أن السنة القمرية أقصر من السنة الشمسية بمقدار ١١ يومًا، ولما كان كل ٣٣ سنة شمسية تساوي ٣٤ سنة قمرية كانت الدولة العثمانية في هذه الحالة تدفع لموظفيها رواتب ٣٤ سنة كاملة في حين كانت تستوفي واردات ٣٣ سنة فقط، ويكون في ذلك ضرر فاحش لبيت المال، وعليه تبنت الدولة هذا التقويم. محمد صديق الجليلي، التقويم الشمسي العثماني المسمى بالسنين المالية الرومية، مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد: ٢٣، (١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م): ٢٢٧-٢٢٩.

(٣) من البحث تبين أن سالنامة الدولة العلية لم يكن لها أعداد صادرة سنة (١٣٢٨-١٣٣٢هـ/ ١٩١١-١٩١٣م) ولعل ذلك يعود إلى تأثير الأحداث السياسية في الدولة العثمانية في تلك المدَّة، وهو ما أدى إلى توقف صدور سالنامات الدولة العثمانية، ويأتي احتلال إيطاليا لليبيا في مقدمة تلك الأحداث.

بسبب اشـتراك الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى، ثم عاودت الصدور سـنة (١٣٣٦هـ/ ١٩١٩م) ليكون العدد (٦٨) هو آخر عدد صدر من سلسلة سالنامات الدولة العثمانية التي استمرت ما يقارب سبعين عامًا، وسجلت فيها بيانات مهمة ومعلومات عن الدولة العثمانيـة والولايات العربية التابعة لها، وتعد من أقدم السالنامات وأكثرها تنظيمًا وأطولها مدَّة، وقد طبع من سالنامة الدولة (٣٥) عددًا صادرة بيـن (١٢٦٣-١٢٩٨هـ/ ١٨٤٦-١٨٨٠م) على الحجر، ثم استخدمت الحروف الطباعية الحديثة في طباعة الأعداد التالية[١].

كانت السَّالنامه في بدء الأمر من القطع الصغيرة التي يبلغ عدد صفحاتها (١٠٠) صفحة، ولكنها تطورت بعد ذلك من حيث الحجم وعدد الصفحات حتى إنها وصلت إلى (١٠٠٠) صفحة بالخط الرقيق، وبعد مدَّة كُلِّفَ بهجت أفندي رئيس كتّاب مجلس المعارف، ورشـيد أفندي عضو مجلس المعارف بإعداد السـالنامات، وفي نهاية الأمر أحيل إِعداد السـالنامات إلى هيئة قلم تحريـر وزارة المعـارف، وابتداءً من سـنة (١٣٠٦هـ/ ١٨٨٩م) أُحيلت السالنامات إلى إدارة سجل الأحوال التابعة لهيئة الموظفين المدنيين، واستمر الوضع على ذلك حتى نهاية الدولة العثمانية[٢].

وقد اتبع في إعداد السـالنامات منهج معين، بقي معمولًا به حتى السالنامة الأخيـرة، فتبدأ عادة بتقويم هجري يتضمن الأيام والشـهور وأوقات الشـروق والظهـر والعصر والمغرب والعشـاء والأيام المشـهورة، يليها بعض الأحداث المشهورة في التاريخ، مرتبة حسـب الهجرة النبوية الشريفة، ثم أسماء سلاطين الدولـة العثمانية والرتـب الإدارية والعسـكرية والألقاب والأوسـمة، واعْتِيد

(١) دومان، مرجع سابق، ١٨-١٩.

(٢) فاضل مهدي بيات، دراسات في تاريخ العرب: رؤية جديدة في ضوء الوثائق والمصادر العثمانية، (بيروت: دار المدار الإسلامي، ٢٠٠٣م)، ٢٠٥.

وضع نص القانون الأساس العثماني الذي صدر سنة (١٢٩٣هـ/ ١٨٧٦م) في السالنامات الصادرة بعد ذلك التاريخ[١].

وتتضمن السَّالنامات أسماء الموظفين الذين تقلدوا مناصب رفيعة في الدولة منذ سنة (١٢٨١هـ/ ١٨٦٤م)، ثم وضعت جداول منفصلة تتعلق بدوائر الباب العالي المختلفة والوزارات، تضم أسماء مختلف الدوائر التابعة لها مع أسماء موظفيها، تتبعها معلومات متعلقة بالولايات العثمانية المختلفة، وهي عن المناصب الرسمية في كل ولاية مع أسماء موظفيها، والرتب التي حازوها، و تُعدُّ هذه الجداول نسخة مصغرة من الجداول التي أوردتها سالنامة الولايات مرتبة حسب الحروف الهجائية، وتضم أسماء سفراء الدولة العثمانية وموظفي السلك الدبلوماسي الموزعين على الدول الأجنبية، وأسماء السفراء الأجانب المعتمدين لدى الدولة العثمانية في العاصمة إسطنبول، والقنصليات الأجنبية في الولايات التابعة لها، وأسماء رؤساء الطوائف الدينية في مختلف أراضي الدولة، وأسماء الصحف الرسمية والأهلية الصادرة في العاصمة إسطنبول وفي الولايات المختلفة التابعة لها، واللغات التي تصدر بها، وتتناول حركة البريد العثماني من العاصمة إسطنبول إلى الولايات التابعة لها والعكس، وتضم إحصاءات الأقليات الدينية في ولايات الدولة العثمانية، والمدارس الأجنبية بها[٢].

ب- سالنامات الوزارات والمؤسسات الرسمية:

إضافة إلى هذه السالنامات أنشئت أيضًا سالنامات تحتوي على معلومات خاصة بالبنية التشكيلية للوزارات وموظفيها، وذلك ابتداءً من سنة

(١) فاضل مهدي بيات، السالنامات العثمانية وأهميتها لتاريخ العراق، مجلة المورد، المجلد: السابع عشر، العدد٢، (١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م) ٤٤.

(٢) المرجع السابق نفسه.

(١٢٨٢هـ/ ١٨٦٥م)، وبعد هذا التاريخ بست سنين صدرت السالنامة الخاصة. ومن أمثلة سالنامات المؤسسات الرسمية:

١- سالنامة عسكرية (السالنامة العسكرية): صدر العدد الأول منها سنة (١٢٨٢هـ/ ١٨٦٥م) من وزارة الحربية والقيادة العسكرية العليا، واستمرت بالصدور حتى سنة (١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م) إذ صدر (١٧) عددًا منها، وهي تتضمن تشكيلات الجيش العثماني وأسماء الضباط مع رتبهم والأوسمة التي حصلوا عليها، وجداول إحصائية مختلفة تتعلق بمختلف الجوانب العسكرية، وتضمنت الأجزاء الأولى منها معلومات متعلقة بالبحرية العثمانية أيضًا، إلى أن صدرت في سنة (١٣٠٧هـ/ ١٨٨٩م) سالنامة خاصة بالبحرية تضاف إلى السالنامة العسكرية[١].

٢- سالنامة بحري (السالنامة البحرية): أصدرتها اللجنة العلمية التابعة لوزارة البحرية سنة (١٣٠٧هـ/ ١٨٨٩م) وهي تتضمن عرضًا تاريخيًّا للقوة البحرية العثمانية وتشكيلاتها، وأسماء ضباطها ورتبهم، والسفن التابعة للأسطول العثماني وأوصافها، صدر منها (١٧) عددًا حتى سنة (١٣٣٠هـ/ ١٩١١م)[٢].

٣- رصد خانه عامرة سالنامة سي (سالنامة المرصد الحكومي): كانت تصدرها دار الأرصاد العثمانية عندما كانت تابعة لوزارة التجارة والأشغال العمومية، وتحتوي على معلومات مفيدة ومختصرة في علم الهيئة (الفلك) لمساعدة المشتغلين بالأمور البحرية في حل مسائلهم الرئيسة بسهولة، صدر منها عدد واحد فقط في سنة (١٢٨٨هـ/ ١٨٧٢م)[٣].

---

(١) بيات، دراسات في تاريخ العرب، ٢٠٧. حرب، مرجع سابق، ١٤٨.
(٢) بيات، دراسات في تاريخ العرب، ٢٠٧. حرب، مرجع سابق، ١٤٩.
(٣) بيات، دراسات في تاريخ العرب، ٢٠٨. حرب، مرجع سابق، ١٥٠.

٤- سالنامة نظارات أمور خارجية (سالنامة وزارة الشؤون الخارجية): تعد من أهم السالنامات المتخصصة التي أصدرتها مديرية سجل الأحوال التابعة لوزارة الخارجية العثمانية، وتتضمن معلومات تاريخية عن السفراء الأجانب في إسطنبول منذ عهد السلطان سليمان القانوني (٩٢٧-٩٧٤هـ/ ١٥٢٠-١٥٦٦م)، وعن وزارة الخارجية وكيفية نشوئها، وسير الوزراء الذين تقلدوا منصب وزارة الخارجية، وأسماء رؤساء الكتّاب والسفراء، والمعاهدات التي أبرمتها الدولة العثمانية مع الدول الأخرى. بدأت هذه السالنامة بالصدور منذ سنة (١٣٠٢هـ/ ١٨٨٥م) حتى (١٣٢٠هـ/ ١٩٠٤م) فقد صدر منها (٤) أعداد، ويعد العدد الأول من أهمها، وهي حافلة بموضوعات مختلفة[١].

٥- سالنامة نظارت المعارف (سالنامة وزارة المعارف): أصدرتها وزارة المعارف العثمانية سنة (١٣١٦هـ/ ١٨٩٨م) وصدر منها (٦) أعداد متتالية إلى سنة (١٣٢١هـ/ ١٩٠٤م) تتضمن عرضًا تاريخيًّا للتعليم في الدولة العثمانية ووزارة المعارف العثمانية، وسير الوزراء الذين تقلدوا منصبها والقوانين والقرارات والأنظمة المتعلقة بالتعليم ومناهج التدريس في مختلف المدارس[٢] والهيئات التعليمية في المدارس العالية. والحقيقة إن المعلومات الواردة في هذه السالنامة ذات أهمية قصوى لدراسة التعليم في الدولة العثمانية وولاياتها[٣].

---

(١) بيات، دراسات في تاريخ العرب، ٢٠٦. حرب، مرجع سابق، ١٤٩.

(٢) المدرسة كلمة عربية اصطلح عليها في الدولة العثمانية بأنها ذات مدلول معين ومحدد يُقصد به المدارس الدينية الإسلامية سواء أكانت للمراحل الدراسية (الابتدائية والمتوسطة والثانوية) أم العالية (الجامعة)، وحتى تدل على مرحلة معينة يضاف إليها ذكر تلك المرحلة، فيقال: المرحلة الابتدائية، ويُطلق على مدارس الصبيان، والمتوسطة الرشدية نسبة إلى سن الرشد، والثانوية يطلق عليها الإعدادية، ومدارس الفاتح ويقصد بها المرحلة الجامعية بالاصطلاح الحديث. صابان، تطور الأوضاع الثقافية في تركيا، ٤٦.

(٣) بيات، دراسات في تاريخ العرب، ٢٠٨. حرب، مرجع سابق، ١٥٠.

٦- علمية سالنامة سي (السالنامة العلمية): صدر منها عدد واحد سنة (١٣٣٤هـ/ ١٩١٥م) من المشيخة الإسلامية[١]، وتتناول تشكيلات المشايخ وأسماء شيوخ الإسلام الذين تقلدوا المشيخة في الدولة العثمانية والمدارس الدينية والأنظمة والتعليمات المتعلقة بها وصورًا لفتاوى كثيرة من علماء الإسلام.

٧- رسومات سالنامة سي (سالنامة الرسومات (الجمارك)): أصدرتها دائرة الشؤون الكتابية في أمانة الرسومات التابعة لوزارة المالية سنة (١٣٣٠هـ/ ١٩١١م)، وقد صدر منها عدد واحد فقط، وتتضمن كسابقاتها عرضًا تاريخيًّا لهذه الإدارة والتشكيلات الإدارية، وجداول بأسماء الموظفين، وشؤون الرسوم والجمارك ووارداتها[٢].

هذا إضافةً إلى وجود العديد من السَّالنامات التابعة لمؤسسات رسمية كالسَّالنامه الإحصائية، والسَّالنامه الاقتصادية، وسالنامة جمعية الدراسات الإسلامية، وسالنامة جمعية حماية الأطفال، وسالنامة جمعية الهلال الأحمر العثماني، وسالنامة (غيرت) الصادرة من جمعية (غيرت) الخيرية[٣].

ج- سالنامة الولايات:

بعد أن رأت الدولة العثمانية الفائدة الكبيرة من سالنامات الدولة التي أصدرتها بدأت تطبع السالنامات الخاصة بالولايات، وعندما أعد الكاتب

---

(١) تأسست مشيخة الإسلام في عهد السلطان العثماني مراد الثاني (٨٢٤-٨٥٥هـ/ ١٤٢١-١٤٥١م)، وأول من حمل لقب شيخ الإسلام هو الشيخ شمس الدين الفناري سنة (٨٧٨هـ/ ١٤٧٣م)، وتهتم المشيخة بالأمور الدينية للمسلمين والعلوم الشرعية. أحمد صدقي شقيرات، تاريخ مؤسسة شيوخ الإسلام في العهد العثماني ٨٢٨-١٣٤١هـ/ ١٤٢٥-١٩٢٢م، (الأردن: دار الكندي للنشر والتوزيع، ٢٠٠٢م)، ٨٩.

(٢) بيات، دراسات في تاريخ العرب، ٢٠٨. حرب، مرجع سابق، ١٥٠.

(٣) الشاهين، شامل، التقاويم العثمانية: السالنامات، مركز البلقان للدراسات والأبحاث العلمية، إسطنبول ١٩٩٢م، ص١٣٥.

العثمانــي (حالت (خالد) بك) الموظف في كتابة ولايــة حلب تقريرًا إحصائيًّا عن ولاية حلب باسم (فهرس ولاية حلب) سنة (١٢٨٤هـ/ ١٨٦٧م) لفت انتباه الدولة العثمانية إلى هذا العمل الذي ذكر فيه معلومات قيمة عن الحالة الاقتصادية والإحصائية في حلب، وقيل: إن الباب العالي أرسل نسخة منها إلى كل الولايات لعمل سالنامة مماثلة، فأعدت سالنامة الولايات، فكانت أول سالنامة للولايات العثمانية سالنامة ولاية البوسنة التي صدرت سنة (١٢٨٣هـ/ ١٨٦٦م)، أما آخر سالنامة لولاية عثمانية فكانت لولاية بولو سنة (١٣٣٤هـ/ ١٩١٦م)[1].

أما من حيث أولوية النشر لهذه السالنامات فقد كانت الدولة العثمانية تنشر سالنامة أدرنة أولًا، ثم الروملي، ثم الأناضول، وأخيرًا الولايات العربية، وبسبب اهتمام السلطان عبد الحميد الثاني في عهده بالجامعة الإسلامية[2]، اهتم بالولايات العربية، وبدأت الدولة تنشر السالنامات الخاصة بها وبخاصة

---

(1) Süleyman Inan , Aydin Vilayeti Salnamelerine Göre Denizli (1890-1900) , PAÜ, Eğitim (Fak.Derg, 1999AD) , s, 28.

(٢) كان من أبرز سمات سياسة السلطان عبدالحميد الثاني تأكيد الجانب الديني، وتبني فكرة الجامعة الإسلامية في سبيل تحقيق تضامن الدولة العثمانية ولمِّ شعثها، فقد كانت هناك مجموعة عوامل دعت السلطان عبدالحميد الثاني إلى تبني هذه السياسة، منها: تكوينه الشخصي، فقد عاش حياة غلب عليها الورع والتقوى، والتحول السريع في نمط الحياة وفي العادات والتقاليد المحلية، وتغلغل العلمنة في تفصيلات كثيرة من الحياة العثمانية في أثناء مرحلة قصيرة نسبيًّا فَرض التغيير من الأعلى بشكل لم تكن كل طبقات المجتمع العثماني مهيأة لتقبله، أو التعامل معه. وقد ولَّد ردود أفعال واسعة تجاه كل تغيير وميلًا واضحًا للمحافظة على الإسلام غذاه تزايد التدخل الأجنبي في شؤون الدولة العثمانية خلف شعارات دينية. نادية ياسين، الاتحاديون دراسة تاريخية في جذورهم الاجتماعية وأطروحاتهم الفكرية أواخر القرن التاسع عشر- ١٩٠٨ م، رسالة دكتوراه، جامعة بغداد: بغداد، (٢٠٠٦م)، ٧٣-٧٤.

الحجاز، أما أول ســالنامة صدرت عن ولاية عربية تابعة للدولــة العثمانية فهي سالنامة ولاية حلب[١].

تتميز ســالنامة الولاية بالتنظيم والعناية بها؛ وذلك لأهمية الولاية للدولة العثمانيــة، فكلما اقتربت الولاية من مقر الســلطنة العثمانية أو مثلت أهمية لها تكون أكثر تنظيمًا ودقةً فى إصدارها. أما المعلومات التي تحتويها ســالنامات الولاية فهــي معلومات متنوعة، فتضــم معلومات عن الجوانــب الإدارية من ناحية موظفي الولاية وأســمائهم ورتبهم ودرجاتهــم الوظيفية، وتضم أعضاء المجلس القضائي والإداري ورواتب الموظفين، وتضم معلومات عن النواحي التعليمية، فتوضح قائمة بأســماء المدرسين ســواء أكانوا مسلمين أم نصارى، وتحوي معلومات عن اقتصاد الولاية كالتعريف بالولاية والمساحات الزراعية بها، وتتحدث عن الأنشطة التجارية كالأبنية التجارية، وتحوي معلومات خاصة بالخدمــات العمرانية كخدمات المياه، والطرق، والســكك الحديد، ومكاتب التلغراف والبريد، وتتناول معلومات ديمغرافية (سكانية)، منها إجمالي التعداد السكاني، وتعداد المراكز المتنوعة في الولاية، وتعداد الذكور والإناث، وتعداد القوميات، وإحصائيات الميلاد والوفاة[٢].

وإجمالي سالنامات الولايات تقدر بنحو (٥٢٧) سالنامة في المدَّة من (١٢٨٢-١٣٣٤هـ/ ١٨٦٦-١٩١٦م) فيبلغ عدد الولايات التي أصدرت سالنامات

(١) دومان، مرجع سابق، ١٩. بيات، دراسات في تاريخ العرب، ٢١٠.

(2) Mehmet Ali Talyhan, Osmanlı Devlet Salnamelerine Göre adana ve Konya Vilayetlerinin Idarı Taksimati(1891-1910), (Niğde Üniversitesi, Sosyal Bilimler Enstitüsü, 2001), s, 21.

خاصة بها (٤١) ولاية، منها (١١) ولاية عربية[1]. ويمكن تقسيم هذا النوع من السالنامات إلى قسمين:

١- سالنامات الولايات العثمانية غير العربية:

وتشـــمل الســـالنامات التي تصدرها الولايات الآتية: أجارستان الحمراء، أدرنة، أرضروم، أسكوبيا، أشـــكودا، آيدن، آطنة، أنقرة، بتليس، بريزرن، البوسنة، بولو، جزر بحرسفيد (جزر البحر الأبيض المتوسط)، خداوند كار (بورصة)، ديار بكر، سلانيك، سيسام، ســـيواس، طرابيزون، الطونة (الدانوب)، قاسطموني، قرة سي، قوصوه، قونية، كريد، معمورة العزيز، مناستير، وان، يانيا (مالطا)[2].

٢- سالنامات الولايات العثمانية العربية: وتنقسم إلى قسمين:

أ- سالنامات كل من حلب وسوريا وطرابلس الغرب ومصر وجبل لبنان وولاية بيروت، وفيما يأتي توضيح لسالنامات تلك الولايات مع تاريخ صدورها وأعدادها:

١- سالنامات حلب (١٢٨٤- ١٣٢٦هـ/ ١٨٦٧-١٩٠٨م)، (٣٥) عددًا.

٢- سالنامات سوريا (١٢٨٥-١٣١٨هـ/ ١٨٦٨-١٩٠٠م)، (٣٢) عددًا.

٣- ســـالنامات طرابلس الغرب (١٢٨٦-١٣١٢هـ/ ١٨٦٩-١٨٩٤م)، (١٣) عددًا.

٤- مصر لم يســـمّ ما صدر منها ســـالنامة، بل مصر، وذلك من سنة (١٢٨٨هـ/

---

(1) Tunay Karakök Zonguldak, H.1288 (M.1871) Tarihli Vilayeti Kastamonu Vilayet Salnamesin Göre Kastamonu, (ZKÜ Sosyal Bilimler Dergisi, 2010), s .267–276, 269.

(٢) الشاهين، مرجع سابق، ٤٤-٤٥. حرب، مرجع سابق، ١٥١.

١٨٧١م) وطبعت في باريس بمطبعة فيكتور غوبي (Victor Goupy) سـنة (١٢٨٨هـ/ ١٨٧١م) وهي عدد واحد.

٥- سالنامات جبل لبنان (١٣٠٤-١٣٠٩هـ/ ١٨٨٧-١٨٩٢م)، (٦) أعداد.

٦- سالنامات بيروت (١٣١١-١٣٢٦هـ/ ١٨٩٤-١٩٠٨م)، (٧) أعداد. وأصدرت ولاية بيروت سالنامة أخرى بين (١٣٣٣-١٣٣٥هـ/ ١٩١٤-١٩١٧م) لم تحمل اسم سالنامة بل (بيروت ولايتي) ولاية بيروت، أعدها رفيق تميمي ومحمد بهجت[١].

ب- سالنامات ولايات العراق والحجاز واليمن:

١- سالنامات بغداد (١٢٩٢-١٣٢٩هـ/ ١٨٧٥-١٩١١م)، (٢٢) عددًا.

٢- سالنامات اليمن (١٢٩٨-١٣١٣هـ/ ١٨٨١-١٨٩٥م)، (١١) عددًا.

٣- سالنامات الحجاز (١٣٠١-١٣٠٩هـ/ ١٨٨٤-١٨٩٢م)، (٥) أعداد.

٤- سالنامات البصرة (١٣٠٨-١٣٢٠هـ/ ١٨٩١-١٩٠٢)، (٩) أعداد.

٥- سالنامات الموصل (١٣٠٨-١٣٣٠هـ/ ١٨٩١-١٩١٢)، (٥) أعداد[٢].

ثانيًا: السالنامات غير الرسمية: السالنامات الخاصة:

إضافة إلى السالنامات الرسمية التي أصدرتها الدولة صدرت في العهد العثماني سالنامة خاصة، تتميز بالموضوعات الخاصة أصدرها أشخاص أو جهات غير رسمية، وهي في موضوعات مختلفة، ومن أهم الموضوعات التي

(١) بيات، دراسات في تاريخ العرب، ٢١١.

(٢) الشاهين، مرجع سابق، ٥٦ / ٧٧/ ٩٢/ ١١٥/ ١٢٣.

تتناولها: الموقع والسكان والمناخ والمحصولات والأنهار والطرق والمواصلات والصناعة والموانئ في البحر الأبيض والبحر الأسود والولايات العربية، إضافةً إلى المسكوكات والبنوك والجمارك، وقد تخصص قسم منها في حقل معين من حقول المعرفة، منها على سبيل المثال:

١- علي سوآوي: سالنامة تركية (١٢٨٨-١٢٩٠هـ/ ١٨٧١-١٨٧٣م)، (٣) أعداد، أُصدرت في باريس، وتعد أهم السالنامات الخاصة؛ إذ إنها أول سالنامة عثمانية تصدر خارج حدود الدولة العثمانية.

٢- أبو الضيا توفيق: سالنامة حديقة (١٢٩٠هـ/ ١٨٧٣م)، وسالنامة أبي ضيا (١٢٩٤هـ/ ١٨٧٧م) وسالنامة قمري (١٢٩٧هـ/ ١٨٧٩م)، وسالنامة ربيع معرفت (١٢٩٧-١٣٠٥هـ/ ١٨٧٩-١٨٨٨م)، (٨) أعداد، وسالنامة معرفت (١٣٠٦-١٣١٠هـ/ ١٨٨٩-١٨٩٣م)، (٣) أعداد، وتقويم أبي الضيا (١٣١٠-١٣١٧هـ/ ١٨٩٣-١٨٩٩م)، (٣) أعداد.

٣- أحمد إحسان: سالنامة ثروت فنون (١٣١٠-١٣١٤هـ/ ١٨٩٢-١٨٩٦م)، (٥) أعداد، وسالنامة ثروت فنون (١٣٢٦-١٣٢٩هـ/ ١٩٠٨-١٩١١م)، (٤) أعداد.

٤- حسين وصّاف: سالنامة عصر (١٣١٣-١٣١٥هـ/ ١٨٩٥-١٨٩٧م)، (٣) أعداد.

٥- سلانيكلي توفيق: سالنامة عسكري (١٣١٦هـ/ ١٨٩٨م)[1].

أما لغة السالنامات العثمانية فالمعروف أن اللغة الرسمية في الدولة العثمانية هي اللغة العثمانية، ولهذا صدرت سالنامة الدولة وسالنامات الوزارات

(١) بيات، دراسات في تاريخ العرب، ٢١٢.

والمؤسسات الرسمية وسالنامات الولايات بهذه اللغة، غير أن بعض السالنامات الصادرة في الولايات شذت عن هذه القاعدة، واستخدمت فيها اللغة المحلية إضافة إلى اللغة العثمانية، فبعض أعداد سالنامة ولاية (جزر البحر الأبيض المتوسط) قد صدرت باللغتين العثمانية واليونانية وهي الأعداد (٨-١١) الصادرة سنة (١٣٠١-١٣٠٤هـ/ ١٨٨٤-١٨٨٧م)[(١)].

وكتبت سالنامة (غيرت) الصادرة عن (جمعية غيرت الخيرية) في ولاية البوسنة في (١٣٢٤هـ/ ١٩٠٦م) باللغتين العثمانية والبوسنية، أما الولايات العربية فإن الأعداد الثلاثة الأخيرة من سالنامة طرابلس الغرب وهي العدد (١١) الصادر سنة (١٣٠٢هـ/ ١٨٨٥م) والعدد (١٢) الصادر سنة (١٣٠٥هـ/ ١٨٨٨م)، والعدد (١٢مكرر) الصادر سنة (١٣١٢هـ/ ١٨٩٤م) قد صدرت باللغتين العثمانية والعربية، وصدر العدد الثاني من سالنامات الحجاز الصادر سنة (١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م) باللغتين العثمانية والعربية، وصدرت الأعداد الأولى من سالنامات البصرة الصادرة في المدَّة (١٣٠٨-١٣١١هـ/ ١٨٩١-١٨٩٣م) بهاتين اللغتين أيضًا، وأصدرت ولاية اليمن العدد (٩) من سالنامتها باللغتين نفسيهما. ومن المعروف أن معظم السالنامات الصادرة في الولايات العربية توقفت عن الصدور قبل الانقلاب على حكم السلطان عبدالحميد الثاني سنة (١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م)[(٢)]، ولهذا فإن معظمها استخدمت التاريخ الهجري فقط، أما السالنامات التي استمرت

---

(١) المرجع السابق، ٢١٣.

(٢) هو الانقلاب الذي أحدثته جمعية الاتحاد والترقي سنة (١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م) والذي رمت من ورائه إلى التخلص من السلطان عبدالحميد الثاني بخلعه، ونتج منها تنازل السلطان عبدالحميد الثاني عن العرش لأخيه محمد رشاد سنة (١٣٢٧هـ/ ١٩٠٩م)، ثم نفي السلطان عبدالحميد الثاني إلى سالونيك، وبدأ عهد الاتحاديين في حكم الدولة العثمانية الذي استمر حتى هزيمة الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى. أحمد عبدالرحيم مصطفى، في أصول التاريخ العثماني، ط٢، (بيروت: دار الشروق، ١٩٨٦م)، ٢٧٤.

بعد سنة (١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م) فإنها استخدمت التاريخ الرومي (المالي) إضافة إلى التاريخ الهجري أيضًا، ما عدا سالنامة بغداد، التي اتبعت التاريخين الهجري والرومي (المالي) قبل سنة (١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م)، وكانت سالنامات الولايات تُطبع في مطابع الولايات.

أما ما يتعلق بمعدي السَّالنامات فإن بعض السَّالنامات أثبتت أسماء معدِّيها، غير أن الأغلب منها أغفل ذكرهم، ولم يرد ذكر أسماء المعدِّين (الأشخاص) في سالنامة الدولة إلا في العددين (٣٢-٣٣) الصادرين في (١٢٩٤ -١٢٩٦هـ/ ١٨٧٧-١٨٧٨م) فورد اسم حالت (خالد)، وبدءًا من العدد (٣٨-٤٣) الصادر سنة (١٣٠٠-١٣٠٥هـ/ ١٨٨٣-١٨٨٨م) نجد أن اسم (وزارة المعارف) ذكر عليها. وابتداءً من العدد (٤٤) الصادر سنة (١٣٠٦هـ/ ١٨٨٩م) أنيطت مهمة إصدار السَّالنامه بـ (إدارة سجل أحوال الموظفين)، فورد اسم (الهيئة العامة بسجل الأحوال) في العدديين (٤٤-٤٧)، إلا أن هذا الاسم تغير إلى (الإدارة العامة لسجل الأحوال) ابتداءً من العدد (٤٨-٥٢) الصادر سنة (١٣١٠-١٣١٤هـ/ ١٨٩٣-١٨٩٦م)، وبعد هذا العدد لم ترد فيها أسماء المعدِّين[1].

أما سالنامات الوزارات فإن معظمها يكتفي بذكر الوزارة التي تصدر منها، فبعضها يذكر اسم المديرية أو الشعبة التي تعدها، أما سالنامات الولايات فكان رئيس التحرير في الولاية هو الذي يشرف على إصدارها، وقد ورد في بعضها أسماء معديها، ونذكر فيما يأتي أسماء معدي بعض السالنامات التي صدرت في الولايات العربية:

- بهاء الدين، سالنامة سورية من العدد (١٣-١٦) (١٢٩٨-

(١) بيات، دراسات في تاريخ العرب، ٢١٣/ ٢١٤.

١٣١٠هـ/ ١٨٨١-١٨٩٣م)، حسين حلمي، من العدد (١٨-٢١) (١٣٠٢-١٣٠٥هـ/ ١٨٨٥-١٨٨٨م).

- سليمان فائق، سالنامة بغداد العدد (٩) (١٣١٠هـ/ ١٨٩٣م).

- محمد علي، سالنامة البصرة العدد الأول (١٣٠٨هـ/ ١٨٩١م)، ومحمد نجيب بابان زاده، العدد (٤) (١٣١٨هـ/ ١٩٠٠م).

- حسن توفيق، سالنامة الموصل العدد الأول (١٣٠٨هـ/ ١٨٩١م). صادق أفندي، العدد (٣) (١٣١٢هـ/ ١٨٩٤م).

- رئيس الكتاب في عهد ولاية عارفي بك، سالنامة حلب العدد (١٣) (١٣٠٠هـ/ ١٨٨٣م).

- قائممقام والي جدة محمد عارفي، سالنامة الحجاز العدد(٣) (١٣٠٥هـ/ ١٨٨٨م).

- أحمد فائق، سالنامة بيروت العدد الأول (١٣١١هـ/ ١٨٩٤م).

- أما سالنامة اليمن فيشرف على إعدادها معدان اثنان، هما حسين علمي كريدي وحسين حسني العدد (٣) (١٣٠٤هـ/ ١٨٨٧م) وحسين حسني ومصطفى حلمي العدد (٨) (١٣١١هـ/ ١٨٩٣م). أما العددان الأول والثاني الصادران في سنتي (١٢٩٨-١٢٩٩هـ/ ١٨٨١-١٨٨٢م) من السالنامة نفسها فقد أعدهما محرر جريدة صنعاء ورئيس التحريرات في الجيش السلطاني السابع حامد وهبي. ومما يشار إليه أن معد السالنامة هو

الذي يعد العرض التاريخي للولاية، وقد يفصح أحيانًا في بعض أعداد السالنامات عن أسماء المصادر التي اعتمد عليها في إعداد هذا العرض[١].

أهميتها في الدراسة التاريخية:

تهتم سالنامات الدولة بمختلف مرافق الدولة الإدارية والعسكرية والاقتصادية والقضائية والتعليمية وغيرها، لذلك فهي مفيدة في دراسة تاريخ الدولة العثمانية وفهم كثير من المسائل الغامضة التي مرت بها، وقد خُصصت أجزاء واسعة من صفحاتها لعرض تاريخ الولايات التابعة لها، ومن المعروف أن سالنامة الدولة صدرت قبل سالنامة الولايات، واستمرت إلى قيام الحرب العالمية الأولى، الأمر الذي أكسب سالنامة الدولة أهمية استثنائية في تناول تاريخ الولايات، إذ إن الأعداد التي صدرت منها في السنوات التي توقفت فيها سالنامات الولايات عن الصدور تكمل المعلومات التي توقفت عند سالنامات الولايات، وبذلك فإنها تُصبح مصدرًا فريدًا لكثير من المسائل المتعلقة بالولاية، إذ إن الباحث في الحالة العسكرية للجيوش العثمانية في منطقة شبه الجزيرة العربية يستطيع أن يجد فيها مايفيده من أسماء القادة والفرق وأسماء الملازمين وأعدادهم وأعداد الجنود، وتورد معلومات مفيدة عن مراحل السفر ومنازله من المدينة المنورة إلى مكة المكرمة وبالعكس، وتورد معلومات وافية عن حركة البريد في المنطقة ومعلومات اقتصادية أيضًا، فقد تحدثت عن استخراج اللؤلؤ من البحر في قضاء القطيف، ووجود نوع من الرمل المعدني هناك صالح لأعمال الزجاج، وعن زراعة الأرز في اليمن، واستخراج الصمغ العربي في عسير، وفيها معلومات عن منتجات النسيج في البصرة من القماش والخيام المصنوعة من الشعر والمعادن، واهتمت سالنامات الدولة بإعطاء إحصائيات مفصلة عن التعليم في منطقة شبه الجزيرة العربية، وحددت نوع

(١) المرجع السابق، ٢١٥-٢١٧.

التعليم، ســواء أكان تعليمًا مدنيًّا أم تعليمًا عســكريًّا في المدارس، وبينت مجموع هذا النوع مــن المدارس، وتبين المواد التي تدرس فــي المدارس، وتوضح نوعية المدارس المنتشرة في الولاية، وأماكن وجودها، والأشخاص الذين بنوها. وتعطي الســالنامة أيضًا جداول كاملة عن مجالس إدارات المدارس، واســم كل صاحب وظيفة فيها، وتدرج أســماء المتخرجين من المدارس الكبرى في العاصمة من أبناء شــبه الجزيرة العربية وسنوات تخرجهم، وما أسند إليهم من أعمال بعد التخرج(١). وتورد كذلك جداول للأقليات غير المسلمة كأسماء الذين شغلوا مناصب الحاخام الأكبر(٢) لليهودية أو بطريرك(٣) الطائفة الكاثوليكية الســريانية(٤) ووكيله، سواء أكان

(١) بهاء عبدالقادر الإبراهيم، أهمية الوثائق العثمانية في الأرشيفات العربية، مجلة الوثائق العربية، العدد ٢٢، (١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م): ٢٠٨. حرب، مرجع سابق، ١٥٥.

(٢) الحاخام الأكبر: في العبرية حاخم بمعنى: حَكَم، قَضَى، وفي الآرامية بمعنى: عَرَفَ، ويقصد به رجل الدِّين في اليهودية الذي كان يُمارس نشاطه في المحاكم اليهودية الرّبانية. الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث، المعجم الكبير، ج٥، (القاهرة: مجمع اللغة العربية، ٢٠٠٠م)، ٧.

(٣) بطريرك: يطلق على بعض الرؤساء الدينيين النصارى الذين تمتد سلطتهم إلى عدد من الأساقفة. ويوجدون في أنحاء متفرقة في الدولة العثمانية بما فيها مصر، فهناك بطريرك للأقباط الأرثوذكس، وآخر للأقباط الكاثوليك، ومكتب البطريرك يسمى البطريركية. الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية، مرجع سابق، ج٢، ٧٢١.

(٤) بدأت البعثات التنصيرية الكاثوليكية في العراق منذ القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي، وازدادت إبان القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين/ التاسع عشر والعشرين الميلاديين، ونجحت تلك البعثات في مشروعات التنصير في الموصل وتوابعها من القرى. وقد حدثت انقسامات مذهبية واسعة بين المسيحيين الذين غدوا عدة أقسام، فانقسم السريان الشرقيون (النساطرة) وكذلك السريان الغربيون (اليعاقبة)، وكذلك السريان الملكانيون (الروم الأرثوذكس) إلى ملل متفرقة، وعندما حصلت بعض الدول الأوروبية من الدولة العثمانية على امتيازات زاد النشاط التنصيري، فحدثت انقسامات جديدة بين السريان، فاعتنق قسم من السريان النساطرة المذهب الكاثوليكي في القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي في سهول بابل والموصل، ولقبوا أنفسهم بالكلدان تميزًا من بقية النساطرة. سيار الجميل، المسيحيون العراقيون إبان العهد العثماني، صحيفة المشرق العراقية، ديسمبر (٢٠١٢م)
http://www.almashriqnews.com/inp/view.asp?ID=17711
تاريخ الدخول: ٩/ ٩/ ١٤٣٣هـ.

في العاصمة العثمانية أم في الولاية العربية نفسها (بغداد والموصل)، وأوردت المدارس التابعة لهذه الأقليات وأسماء المسؤولين بها، وعدد طلابها وتاريخ افتتاحها. وتتبعت السالنامات الكتب المطبوعة في العاصمة إسطنبول ومؤلفيها وأسماء المطابع، وتحديد إمكانيتها ونوع الطبع فيها، إن كان طبع حجر أم حروف مطبعة، واللغة التي تصدر بها، وتذكر أسماء الصحف الرسمية واللغات التي كانت تصدر بها، وأسماء نُظار الجمارك وأماكن إقامتهم ودرجاتهم في المنطقة، وتوضح التمثيل السياسي القنصلي لدى الدولة العثمانية من الدول الأجنبية. لذلك يمكن تتبع التغيير والتبديل الإداري والعسكري والتعليمي في المنطقة من تتبع الإصدارات المتتابعة لسالنامات الولايات. ومع المعلومات المهمة التي أوردتها سالنامة الدولة والسالنامات المتخصصة وأهميتها لدراسة التاريخ المحلي فإن سالنامات الولايات تبقى محتفظة بأهميتها الاستثنائية بين كل السالنامات التي أصدرتها الدولة العثمانية، فالمعلومات التي أوردتها فاقت كثيرًا من حيث الكم والنوع ما ورد في السالنامات الأخرى، فهي أكثر تركيزًا في موضوعاتها من سالنامة الدولة، مع أنها لا تتمتع بالحجم والشكل نفسيهما؛ ولهذا تحظى بأهمية كبيرة لدراسة الأوضاع التاريخية والجغرافية والإدارية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية لهذه الولايات في مدَّة زمنية محددة، وهي مدَّة صدور السالنامات[1].

ومما لا شك فيه أنها تحتوي على معلومات وإحصاءات مهمة لكل مؤرخ ومهتمّ بالتاريخ، فإذا بحثنا عما يخص منطقة شبه الجزيرة العربية فإننا نجد معلومات وإحصاءات تهم الباحث في تاريخ هذه المنطقة في العهد العثماني، وتهم الباحث في جغرافية هذه المنطقة، وتهم الباحثين الاجتماعيين أيضًا. وتكون فائدتها على عدّة أصعدة، فمن الناحية الإدارية تبين التقسيمات الإدارية للولايات

(١) حرب، مرجع سابق. ١٥٤. بيات، دراسات في تاريخ العرب، ٢٢٢.

من سـناجق وأقضية ونواحٍ وقرى وقبائل، مع تقدير عدد سكان كل تقسيم إداري كبير أو صغير، ونجدها تضم قوائم طويلة ومنظمة على حسـب السـنين بأسـماء مجالس إدارة ولايات شـبه الجزيرة العربية في العهـد العثماني وولاتها وقضاتها ومدير مطبعة الولاية ومدير مستشفاها وكبار الموظفين فيها، وتقدم السالنامة أيضًا الرتب التي يحوز عليها كل موظف سـواء أكانت صغيـرة أم كبيرة، وتضم كذلك الوظائـف الإدارية الدقيقة الخاصة بالمدينتين المقدسـتين، مثل: هيئة الإدارة في إمارة مكة المكرمـة، كالوالي وأميـر منطقة مكة المكرمة من الأشـراف والقائد والقاضي والمفتي وأسـماء مختلف المفتين في المذاهب الأربعة، وتذكر أسماء الذين تولوا منصب نائب الحرم المكي وشـيخ الزمازمة وشيخ الفراشين، وأسماء الذين شغلوا منصب محافظ المدينة المنورة ومدير الحرم النبوي وقاضيه، وتعطينا أسماء لجنة خط سكة حديد الحجاز.

أما سـالنامات الوزارات الرسـمية فتبرز أهميتها في أنها تقدم لنا معلومات نوعية متعلقة بجزء معين من شـؤون الدولة، فسـالنامة العسـكرية تتناول تاريخ المؤسسة العسـكرية العثمانية وتشـكيلاتها ووحداتها المنتشرة في أرجاء الدولة المختلفة، وهي مهمة لدراسـة الوضع العسـكري للولايات، إذ تلقي الضوء على الوجـود العسـكري العثماني في الأماكـن المختلفة للولايـة، وينطبق هذا على سالنامات الوزارات والمؤسسات المختلفة كل حسب تخصصها(١).

غيـر أن سـالنامة وزارة المعارف محتفظـة بأهميتها الاسـتثنائية بين هذه السـالنامات؛ لأنها مصدر تاريخي مهم لا يمكـن تجاهله، وتحتل درجة عالية من الأهمية، فهي تعدُّ مصدرًا ثريًّا لأقصى درجة عند دراسـة تاريخ التعليم والثقافة في

(١) بيات، دراسات في تاريخ العرب، ٢٢١. حرب، مرجع سابق، ١٥٤.

الدولة العثمانية والوحــدات الإدارية المرتبطة بها، فمن هذه الأعمال التي تقع في أحجام ضخمة يمكننا الوصول إلى قاعــدة عريضة من المعلومات التي تقدم نبذة تاريخية عن وزارة المعارف وموظفيها ومعلميها والمدارس الخاصة بالمســلمين وغير المسلمين، ومؤسسات التعليم الأجنبية، فقد أرَّخت هذه السالنامة للتعليم في الدولة العثمانية منذ البدء إلى وقت صدورها، ونشرت نصوص العديد من القوانين والأنظمــة والتعليمات التي تنظم شــؤون التعليم في الدولــة ومعلومات متعلقة بالمدارس فيها بكل أنواعها. والحقيقة إن هذه الســالنامات لم تهتم بتأريخ التعليم بالعاصمة فحسب، بل حظيت باهتمام كل المدارس التي أنشأتها الدولة أو الجهات الأخرى، وهي تحتفظ بأسماء الشخصيات الذين يرجع لهم الفضل في نشر التعليم بين الأهالي، لذا فهي مصدر لا غنى عنه للذين يدرســون تاريخ المعارف والثقافة في الدولة بكل أرجائها[1].

(1) Togay Seçkin BİRBUDAK, SÂLNÂMELERE GÖRE SİVAS VİLAYETİ'NDE EĞİTİM-ÖĞRETİM (1898–1903), Mart 2007 Cilt:15 No:1 Kastamonu Eğitim Dergisi, s. 304 .

الفصل الثاني

سالنامات الحجاز

- الحجاز خلال الفترة (١٢٥٦ -١٣٣٤هـ/ ١٨٤٠ – ١٩١٦م)
- أعداد سالنامة ولاية الحجاز
- سالنامات ولاية الحجاز الخمس

الحجاز خلال الفترة (١٢٥٦- ١٣٣٤هـ/١٨٤٠ - ١٩١٦م)

كانت الدولة العثمانية حين عودة الحجاز إلى سيطرتها مرة أخرى تسعى إلى القضاء على كل المظاهر السلبية التي وجدت في المدَّة الأولى من حكمها، إضافة إلى سعيها إلى القضاء على ما أحدثته تغييرات حاكم مصر محمد علي في الولاية من أوضاع أفقدت العثمانيين شرعية دينية كبرى، ولهذا كان تعيين الدولة في بدء الأمر موظفًا عثمانيًّا يمثلها في الحجاز برتبة والٍ ذا دلالة في حكمها للحجاز، وقد جعلت الدولة جدة مقرًّا لولاية الحجاز في أول المدَّة الثانية لحكمها في الولاية، ومثَّل ذلك تغييرًا جوهريًّا عن المدَّة الأولى، إذ كانت تسعى إلى إبعاد مركز الولاية عن الاصطدام بشرافة مكة المكرمة، إضافة إلى مكانة جدة التي تُعد ميناء إستراتيجيًّا وتجاريًّا مهمًّا، فصدرت أوامر الدولة بتعيين تتار عثمان باشا[١] شيخًا للحرم المدني[٢] واليًا على الحجاز، إضافة إلى إشرافه على مشيخة الحرم المكي الشريف[٣]، فانتقل تتار عثمان باشا إلى جدة وباشر عمله. وقد شكلت

(١) تتار عثمان باشا: عمل واليًا على الحجاز بعد خروجه من تحت الإدارة المصرية من أواخر سنة (١٢٥٦هـ/ ١٨٤٠م) حتى سنة (١٢٦١هـ/ ١٨٤٥م). سهيل صابان، مداخل بعض أعلام الجزيرة العربية في الأرشيف العثماني، (الرياض: مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، ٢٠٠٥م)، ١٣٠.

(٢) شيخ الحرم المدني: مصطلح إداري أطلق على حاكم المدينة المنورة، استحدث سنة (٩٨٩هـ/ ١٥٨١م)، وعادة ما كان يسند هذا المنصب إلى الأغوات. محمد علي فهيم، وثائق الحرمين الشريفين في مصر من واقع دفاتر الصرة الرومية (١٠٨٧-١٢٧٥هـ/ ١٦٧٦-١٨٥٨م)، مجلة الدارة، العدد ٣، السنة: الثلاثين (١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م): ١٨٩.

(٣) مشيخة الحرم المكي الشريف: مصطلح إداري يطلق على والي مكة المكرمة رسميًّا وفعليًّا المعين من الإدارة العثمانية، كان مركزه الإداري في جدة، وكان يتركز هذا المنصب في يد أحد السناجق أو الباشوات من الإدارة العثمانية في مصر، وكان صاحبه يعزل ويعين من مصر بفرمان يرسل إليها من إسطنبول، وفي بعض الأحيان كان شيخ الحرم المكي هو والي الحجاز، لاسيما في المدَّة الأخيرة من حكم الدولة العثمانية للحجاز. المرجع السابق نفسه.

السيطرة العثمانية على منطقة الحجاز -بعد خروج قوات محمد علي من الحجاز، سنة (١٢٥٦هـ/ ١٨٤٠م)- علاقة جديدة بين الأمير والوالي، وذلك بتحديد السلطان العثماني صلاحيات كل منهما، وإيجاد نوع من التوازن بين سلطتيهما، وإن كان اشتراكًا غير دقيق قد نتج منه حدوث كثير من المشاحنات بين الاثنين أثرت في استقرار الحجاز ومعاش سكانه[١].

ومما ينبغي الإشارة إليه أن الدولة العثمانية كانت تعيش في منتصف القرن الثالث عشر الهجري/ منتصف القرن التاسع عشر الميلادي مخاض حركة التنظيمات في سعيها إلى إعادة الروح لهياكلها الإدارية والقضائية والعسكرية والاقتصادية، وتفعيلها بما يتناسب مع معطيات ذلك العصر، وخصوصًا أنها قد أصبحت في موقف ضعيف جدًّا أمام القوى العالمية الكبرى آنذاك بريطانيا وفرنسا وروسيا وبروسيا التي اتضحت مطامعها في اقتسام أملاك الدولة العثمانية والسيطرة على منافذ ومواقع إستراتيجية مهمة سواء في شمال إفريقيا أم في غرب آسيا أم في مضيقي البسفور والدردنيل. ولهذا كان الغرض من حركة التنظيمات يقتضي وضع إدارة عصرية للولايات تعتمد على المبادئ المركزية، فشرع عدد من كبار إصلاحيي الدولة العثمانية آنذاك - ومنهم الصدر الأعظم فؤاد باشا[٢] وأحمد

(١) عبدالرحمن بن سعد العرابي، التمردات الاجتماعية في مكة المكرمة إبان مدَّة الحكم العثماني الثاني (١٢٥٦-١٣٣٤هـ/ ١٨٤٠-١٩١٦م) أسبابها وتأثيراتها من خلال المصادر المحلية المعاصرة، مجلة جامعة الملك عبدالعزيز، مجلد ١٨، العدد١، (١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م):١١.

(٢) فؤاد باشا: (١٢٣١-١٢٨٦هـ/ ١٨١٥-١٨٦٩) ولد في إسطنبول، ودرس في مدارسها الأجنبية، كان واحدًا من أهم الشخصيات التي أسهمت إسهامًا مؤثرًا في دعم إصلاحات السلطان عبدالمجيد الأول، وبسبب نبوغه الإداري ومعرفته التامة باللغة الإنجليزية أصبح مترجمًا لمصطفى رشيد باشا، ثم عُين كاتبًا أول في السفارة العثمانية في لندن، ثم سفيرًا في بطرسبورغ، تقلد بعدها منصب وزير الخارجية، ثم أصبح صدرًا أعظم وعضوًا في (المجلس العالي للتنظيمات) ثم رئيسًا له، وشارك في وضع سياسة حركة التنظيمات التي سارت عليها الدولة العثمانية حتى وفاته سنة (١٢٨٦هـ/ ١٨٦٩م). جرجي زيدان، تراجم مشاهير الشرق في القرن

جودت باشــا ومدحت باشا[١] - للإعداد لنظام جديد في إدارة الولايات، فصدرت اللائحة التنظيمية لما عُــرف بقانون الولايات في (٨ جمادى الآخرة ١٢٨١هـ/ ٧ نوفمبر ١٨٦٤م) ونُظمت إدارة الولايات ضمن تقسيم متسلسل يبدأ من أعلى إلى أسفل، وهو الولاية واللواء والقضاء والناحية ثم القرية[٢].

واستحدث القانون مجلسًا في كل مدينة للفصل في القضايا الإدارية، ويضم المجلس في عضويته بعضًا من أهالي الولاية، إضافة إلى المحاكم المدنية والجنائية والمجلس العمومي الذي يقتصر على الولايات دون غيرها من الوحدات الإدارية الصغرى الأخرى. وينتخب بعض أعضاء هــذه المجالس من بين أهالي الولاية، فيما يُكُوِّن عددٌ من كبار موظفي الدولة البقية الباقية من أعضائها[٣].

التاسع عشر، ج١، ط٢، (القاهرة: دار كلمات عربية للترجمة والنشر، ٢٠٠٥م)، ٢٦٧-٢٧٢.

(١) مدحت باشا: (١٢٣٨-١٣٠١هـ/ ١٨٢٢ - ١٨٨٣م) سياسي عثماني، ولد في إسطنبول، وعمل في بعض الدوائر العثمانية، ثم أصبح وزيرًا لقلم الصدارة، زار مدينة لندن وباريس وفينا، فعززت تلك الزيارات من قناعاته وإيمانه المتزايد بالأساليب الأوروبية للإصلاح الإداري والدستوري، نال رتبة الوزارة، ثم أصبح واليًا على نيش في بلغاريا ونجح في إدارتها نجاحًا كبيرًا، وترأس مجلس شورى الدولة، ثم أصبح واليًا على الطونة ثم واليًا على العراق، وصدرًا أعظم مرتين، ثم وزيرًا للعدلية، وواليًا على سلانيك، وأسهم إسهامًا واضحًا في إعداد دستور سنة (١٢٩٣هـ/ ١٨٧٦م)، وعين واليًا على سوريا، ثم واليًا لأزمير حتى أثيرت مسألة موت السلطان عبدالعزيز (١٢٧٧-١٢٩٣هـ/ ١٨٦١ ـ ١٨٧٦م) التي اتهم بها مدحت باشا، فحكم عليه بالنفي إلى قلعة الطائف ومات في سجنه مخنوقًا سنة (١٣٠١هـ/ ١٨٨٤م). المرجع السابق، ج١، ٣٩٧-٤٢٨.

(٢) أكمل الدين إحسان أوغلي، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، ج١، (إسطنبول: مركز التاريخ والثقافة والفنون الإسلامي، ١٩٩٩م)، ٣٤٢/ ج٢؛ ٣٤٥- ٣٤٩. العرابي، التمردات الاجتماعية، ١١.

(3) Saleh Muhammad Al-Amr, The Hijaz Under Ottoman Rule 1869- 1914: Ottoman 23 Vali, The Sharif of Mecca, and the Growth of British Influence, (Riyad, Riyad University Publication, 1978), 65 .

وبناء على قانون الولايات استحدثت الدولة العثمانية في ولاية الحجاز متصرفتين: إحداهما في جدة والأخرى في المدينة المنورة، وكانت جدة إحدى أكبر موانئ الحجاز ومدنه، وبها جمرك وثكنات للعساكر، وتلحق بها ناحية رابغ وقضاء الليث، أما المتصرفية الأخرى فكانت المدينة المنورة تتبعها إداريًّا أقضية، منها قضاء ينبع البحر ويتبعه ناحية أملج، وقضاء الوجه ويتبعه ناحية ضبا والعلا والعقبة، وقضاء سوارقية. إضافة إلى وجود ناحية الطائف التابعة للولاية، ويسمى القائم عليها مدير ناحية أو (قائممقام)، ولكل قائممقامية مجلس يتكون من القائممقام ونائب الشرع الشريف ومأمور المالية، إضافة إلى بعض الأهالي الذين يختارهم أمير مكة المكرمة، وقد أسهم تطبيق الدولة هذا القانون على الحجاز في انحسار سلطة الأمير، وفقدت الشرافة كثيرًا من نفوذها التقليدي، وازداد تبعًا لذلك نفوذ العثمانيين في الحجاز لا سيما بعد فتح قناة السويس سنة (١٢٨٦هـ/ ١٨٦٩م) فأصبح أمراء مكة المكرمة يرجعون إلى إسطنبول في كل كبيرة وصغيرة بعد أن كانوا يمارسون صلاحيات كثيرة، منها إصدار العقوبات دون استئذان السلطان العثماني. ومع حرص الدولة العثمانية على إحكام سيطرتها على الحجاز نجد أن السياسة التي اتبعتها هناك سارت عكس ما أرادت لها من تحقيق الاستقرار وسيادة الأمن في كل أرجاء الولاية، فزادت حالة الاضطراب وعدم الاستقرار في معظم مدن الولاية، وبخاصة مكة المكرمة وجدة والطائف، وتمثل ذلك في مظاهر عدة، منها زرع بوادر خلاف كبير بين والي الحجاز العثماني وأمير مكة المكرمة الشريف، وتميز ذلك الخلاف باستمراره بسبب عدم قبول أمير مكة المكرمة تقليص صلاحياته، وتمسك الوالي العثماني بالصلاحيات الواسعة والعليا في الولاية التي منحتها له الحكومة العثمانية المركزية، وهو ما جعل الصراع بين

والي الحجاز وأمير مكة المكرمة دائمًا ومستمرًّا بعكس المدَّة الأولى التي تميز الصراع فيها بين الطرفين بالتقطع وعدم الاستمرار[١].

ويمكن إرجاع اضطراب الأمن في الحجاز في تلك المدَّة إلى الأسباب الآتية:

١- انتهاج الدولة العثمانية سياسة ازدواجية في حكمها لولاية الحجاز، فمرة تؤيد واليها على أمير مكة المكرمة وتمنحه كلّ الصلاحيات، ومرة أخرى توافق على طلبات الأمير بعزل الوالي، وتُمكن سلطة الأمير في الولاية وتثبتها. كانت هذه الازدواجية وغياب وضوح الرؤية هي المسيطرة على طبيعة الوجود العثماني في الحجاز، والسبب المباشر لعدم الاستقرار الذي ساد الحجاز، ولعل هذه السياسة تعدُّ مبررًا لحالة الضعف التي كانت تعانيه الدولة العثمانية في قرونها المتأخرة الثاني عشر والثالث عشر الهجريين/ الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين، وذلك بسبب الفساد في السلطة المركزية، وبسبب الهزائم العسكرية المتكررة سواء أكانت في الجبهات الروسية أم الأوروبية[٢].

٢- الأوامر التي كانت ترسلها الدولة العثمانية لأمير مكة المكرمة بشن حملات عسكرية تأديبية على كل من نجد وعسير بسبب اختلاف رؤية حكام هذين الإقليمين مع الدولة وعدم خضوعهما لسلطتها، ولم يكن لأمير مكة المكرمة أي خيار سوى الرضوخ لأوامر الدولة، وحشد قواته حتى لا يحدث ما يعكر رضا الدولة عنه وإبعاده عن حكم الولاية، حتى إن كان ذلك على

(١) نبيل عبدالحي رضوان، الدولة العثمانية وغربي الجزيرة العربية بعد افتتاح قناة السويس= =١٢٨٦- ١٣٢٦هـ/ ١٨٦٩- ١٩٠٨م، (جدة: تهامة، ١٤٠٣هـ)، ٣٢. العرابي، التمردات الاجتماعية، ١٣. العرابي، منطقة مكة المكرمة، ٢٧٢-٢٧٣.

(٢) المرجع السابق، ٢٧٥.

حساب استقرار الولاية وأمن سكانها. فمثلًا صدرت أوامر الدولة للشريف محمد بن عبدالمعين بن عون (١٢٠٤-١٢٧٤هـ/ ١٧٩٠-١٨٥٨م)(١) في سنة (١٢٦٣هـ/ ١٨٤٦م) بمهاجمة مدينة الرياض وقتال الإمام فيصل بن تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود(٢)، وهو ما حدث فعلاً غير أنه لم يحدث قتال؛ وذلك لتدخل بعض أعيان منطقة القصيم وأهاليها، وإرسال الإمام خراجًا سنويًّا يقدر بعشرة آلاف ريال للدولة العثمانية(٣).

٣- استغلال بعض ولاة الدولة في الحجاز سلطاتهم، وسعيهم إلى تحقيق مآرب وأغراض شخصية كانت سببًا في إثارة البلبلة والقلق في نفوس الأهالي، وكان الولاة يعتمدون على الصلاحيات الواسعة التي منحتها الدولة لهم حتى فيما لم يكن من اختصاصهم في المراحل السابقة، ومن ذلك ما حدث سنة (١٢٦٦هـ/ ١٨٤٩م) حين حاول حسيب باشا(٤)

(١) الشريف محمد بن عبد المعين بن عون: من أمراء مكة المكرمة ولد ونشأ فيها وسكن مصر مدة، = = سعى له الوالي المصري محمد علي باشا لدى الدولة العثمانية فعين أميرًا لإمارة مكة المكرمة سنة (١٢٤٣هـ/ ١٨٢٦م)، واستمر إلى سنة (١٢٦٧هـ/ ١٨٥٠م)، وعزل بعد ذلك فتوجَّه إلى إسطنبول، فأقام فيها إلى سنة (١٢٧٣هـ/ ١٨٥٧م)، وصدر مرسومٌ سلطانيٌّ بإعادته إلى الإمارة، فانتقل إليها واستمر إلى أن توفي بها. صابان، أعلام الجزيرة العربية، ٢٤٥.

(٢) الإمام فيصل بن تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود: حكم الدولة السعودية الثانية مدَّتين (١٢٥٠-١٢٥٤هـ/ ١٨٣٤-١٨٣٨م)، (١٢٥٩-١٢٨٢هـ/ ١٨٤٣-١٨٦٥م)، شهد عهده الثاني استقرارًا وأمنًا، ودانت له الأحساء والقصيم والعارض حتى أطراف الحجاز وعسير، كف بصره وتوفي بالرياض. الزركلي، الأعلام ، بيروت، دار العلم للملايين، ج٥، ١٦٤.

(٣) أحمد السباعي، تاريخ مكة، دراسات في السياسة والعلم والاجتماع والعمران، ج٢، (الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٤١٩هـ)، ٥٩٧.

(٤) حسيب باشا: عمل واليًا على الحجاز (١٢٦٥-١٢٦٧هـ/ ١٨٤٩-١٨٥١م) وكان يعمل لاستمالة شيوخ القبائل إلى الدولة العثمانية، ويظهر لهم التقدير لتحقيق ذلك، اتخذ في مدَّة ولايته مجموعة من الإصلاحات في مكة المكرمة كبناء خستخانه لمرضى الفقراء والمنقطعين، وبناء تكية بجوار دار أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها وأخرج مكاتب الصبيان من الحرم ووزعها على الزوايا، وأزال جملة من المنكرات ورتب جندًا بمكة المكرمة من العساكر النظامية. محمد

والي الحجاز أن يسيطر على كلِّ شــؤون الولاية بما فيها الشؤون الدينية، إذ أراد انتزاع الأوقاف الســلطانية من أيدي أصحابها الذين حصلوا عليها، فلم يوافقه العلماء في ذلك، وكانــت معارضة مفتي مكة المكرمة عبدالله الميرغني صارمة، فعزله حســيب باشــا من الإفتاء، فلم يمتثل المفتي لأنَّ ذلك - بحســب رأيه - ليس من صلاحيات الوالي، وخوفًا من تطور الأمر ووصولــه إلى ما لا تحمد عقبــاه جمع المفتي تأييد عــدد من علماء مكة المكرمة وضمنه في شكوى للسلطان العثماني، وسافر إلى إسطنبول خفية دون معرفة حسيب باشا، فالتقى بالسلطان عبدالمجيد الأول الذي أيد رأي المفتي وعلماء مكة المكرمة، وأصدر أمرًا بإلغاء قرار حسيب باشا بانتزاع الأوقاف، وأعــاد المفتي إلى منصبه، وكانت تلك الحادثة ســببًا في عزل الوالي[1].

٤- حالات التذمر الاجتماعية التي كانت تحدث بين مدَّة وأخرى؛ وهو ما أدى إلى تطوّر الاشــتباكات المســلحة ضد قوات الحامية العثمانية في الحجاز، وهو ما زاد من تفاقم سوء أحوال الولاية الأمنية، ومنها الآتي:

- **ثورة بيع الرقيق (١٢٧١هـ/ ١٨٥٤م):**

يعود سبب هذه الثورة إلى سياسة الدولة العثمانية المتأرجحة وحالة الضعف الذي عانته لا سيما فيما يتعلق بعلاقاتها مع الدول الكبرى آنذاك، ففي سنة (١٢٧١هـ/ ١٨٥٤م) رضخت الدولة العثمانيــة لضغوط الدول الأوروبية بإلغاء بيع الرقيق، فأرســلت إلى كل ولاتها في الولايات المختلفة بمنع بيع الرقيق، ولمــا كان بيع الرقيق يمثل موردًا اقتصاديًّا

علي مغربي، أعلام الحجاز في القرن الرابع عشر للهجرة وبعض القرون الماضية ١٣٠١-١٤٠٠هـ/ ١٨٨٣-١٩٨٠م، ج٣، (القاهرة: مطبعة المدني، ١٩٩٠م)، ٨٧.

(١) أحمد زيني دحلان، خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام، (القاهرة: المطبعة الخيرية، ١٣٠٥هـ)، ٣١٥.

جيدًا لبعض التجار والأعيان فقد استغل هؤلاء قرار الدولة بمنعه؛ ليصوروا ذلك كأنه تعدٍّ على الشريعة الإسلامية وتلاعب بقوانينها وأحكامها، وعندما بَلّغ والي الحجاز العثماني - كامل باشا[١] - تُجَّار الرقيق بقرار المنع استثاروا الأهالي والعلماء؛ دفاعًا عن الشريعة والدين، ووقعت اشتباكات عنيفة وقتال بين جموع المحتجين والقوات العثمانية في الأسواق والأحياء المجاورة للمسجد الحرام، ووصلت بعض الاشتباكات إلى داخل المسجد نفسه، فقتل فيه عدة أشخاص من الطرفين. وزاد من حدة المواجهات انضمام أمير مكة المكرمة الشريف عبدالمطلب بن غالب إلى المحتجين بعد نزوله من الطائف مع عدد كبير من قبائل غامد وزهران وبني سعد وثقيف، ولعل عبدالمطلب أراد أن يستعيد بعضًا من صلاحياته التي أفقدته إياها قوانين الدولة العثمانية وأنظمتها في هذه المرحلة، وهو ما يوضح تدخل والي الحجاز كامل باشا في الصراع، وأمره بعزل عبدالمطلب عن إمارة مكة المكرمة، وتعيين الشريف محمد بن عبد المعين بن عون بديلًا عنه، ولم تخف حدة المواجهات بين الطرفين إلا بعد وصول أوامر الحكومة المركزية في إسطنبول بتأكيد تعيين الشريف محمد ووصوله إلى ميناء جدة آتيًا من إسطنبول، فتمكن من القبض على عبدالمطلب وأرسله مكبلًا إلى العاصمة العثمانية، وبذلك هدأت انتفاضة اجتماعية كادت أن تتطور إلى ثورة على الوجود العثماني في الحجاز[٢].

- **مقتل نواب القناصل الأجانب في مدينة جدة (١٢٧٤هـ/ ١٨٥٨م)[٣]:**

شاركت في تلك الحادثة أطراف عدة من أهالي جدة ومسؤولي الولاية والحكومة المركزية في إسطنبول ودول أوروبية كبرى كبريطانيا وفرنسا، وتفصيلاتها أن أحد تجار

---

(١) كامل باشا: عمل واليًا على الحجاز سنة (١٢٧٠هـ/ ١٨٥٤م)، واستمر فيها حتى سنة (١٢٧٣هـ/ ١٨٥٧م). صابان، أعلام الجزيرة العربية، ١٦٨.

(٢) دحلان، مصدر سابق، ٣١٧. العرابي، التمردات الاجتماعية، ١٤-٢٢.

(٣) اقتصرت مظاهر التمثيل القنصلي في جدة على العناية بالشؤون التجارية خاصة وبالشؤون السياسية عمومًا، وقد بدأ ذلك نحو منتصف القرن الثالث عشر الهجري/ منتصف التاسع عشر الميلادي، وكان وصول أول قنصل إنجليزي إلى جدة سنة (١٢٥٢هـ/ ١٨٣٦م)، وكانت الأسباب التي تذرعت بها الدول الأوروبية لإيجاد تمثيل قنصلي لها تتمثل في أن لها رعايا في جدة من أبناء =

جدة ويســـمى صالح جوهر[١] كانت له مراكب تجارية يرفع عليها العلم البريطاني ربما للإفادة من الاستثناءات الجمركية التي تخولها قوانين الامتيازات الأجنبية[٢] التي التزمت بها الدولة العثمانية مع الدول الأوروبية، وحدث خلاف بين هذا التاجر و نائب القنصل البريطاني في جدة المســتر بيغ (page)، فأنزل جوهر العلم البريطاني من على ســارية مركبه ورفع العلم العثماني بدلًا منه، في دلالة على رفض تبعيته للســلطات البريطانية، وأنظمتها وقوانينها، وكان ذلك تحديدًا في (٦/ ١١/ ١٢٧٤هـ/ ١٢ / ٦/ ١٨٥٨م)، فما كان مــن نائب القنصل إلا أن أنزل بالقوة العلم العثمانــي وأعاد العلم البريطاني مكانه،

= البلاد الإسلامية التي احتلتها كالهند وحضرموت وجاوة والجزائر، وأن كثيرًا من الحجاج الوافدين كانت أقطارهم محتلة فلا بد لتلك الدول التي احتلتها أن تعتني بأمر الحجاج من حيث الإشراف على صحتهم وترحيلهم، لذلك كانت إنجلترا تجعل حماية رعاياها مدخلًا لمزيد من التدخلات السياسية. صابرة مؤمن، جدة خلال الفترة ١٢٨٦ – ١٣٢٦هـ/ ١٨٦٩–١٩٠٨م دراسة تاريخية وحضارية في المصادر المعاصرة، (الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٤١٨ هـ)، ١٨٣.

(١) تذكر الوثائق العثمانية أن صالح جوهر مواطن عثماني، ويذكر المؤرخ وليم أوكسنولد بأنه رعية بريطاني، ولعله كان متمسكًا برعاية كل من الطرفين بما يخدم مصالحه التجارية.

(٢) يعود تاريخ الامتيازات الأجنبية في الدولة العثمانية إلى عهد السلطان سليم الأول (٩١٨–٩٢٧هـ / ١٥١٢–١٥٢٠م)، وذلك سنة (٩٢٣هـ/ ١٥١٧م) عندما منح البنادقة عدة امتيازات. حصل فيها الجنويون على امتيازات تجارية، لكن المعاهدة ذات الحظ الأوفر من الشهرة كانت سنة (٩٤٢هـ/ ١٥٣٥م) التي منح فيها السلطان العثماني سليمان القانوني الملك الفرنسي فرانسوا الأول (٩٢١–٩٥٤هـ/ ١٥١٥–١٥٤٧م) امتيازات تعدت المجال التجاري لتشمل المجالين القانوني والديني، ومع ضعف الدولة العثمانية في القرنين الثاني عشر والثالث عشر الهجريين/ الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين حصلت كل الدول الرأسمالية على امتيازات مشابهة اتخذت شكل اتفاقات تُفرض على السلطان، وعلى كل حاكم عثماني جديد الاعترافُ بها وتجديدها فور ارتقائه سدة الحكم. ياسين، نادية، الاتحاديون دراسة تاريخية في جذورهم الاجتماعية وأطروحاتهم الفكرية أواخر القرن التاسع عشر ١٩٠٨م، ٢٣.

فأثار صالح جوهر الأهالي، وادّعى أن نائب القنصل داس علم الدولة الإسلامية احتقارًا لها ولأتباعها، فثارت ثائرة أهالي جدة وتنادوا بجهاد الكفار، وتواصلت جموعهم بأعداد غفيرة لرد مقام الدولة العثمانية، فهاجموا منزل نائب القنصل بيغ وقتلوه، وهاجموا منزل نائب القنصل الفرنسي وقتلوه، إضافة إلى مهاجمتهم منازل أوروبيين آخرين وقتل بعضهم، وبخاصة أولئك الذين لاقوهم في أزقة جدة وشوارعها، ومع محاولة والي الحجاز نامق باشا[١] إخماد الفتنة وقبضه على صالح جوهر ومشاركين آخرين وسجنهم فإن مطالب بريطانيا بضرورة معاقبة المشاركين جميعًا والمتسببين في الحادثة زاد الأوضاع سوءًا، حتى إن عددًا كبيرًا من أعيان جدة وعلمائها وأهاليها طالبوا نامقًا بضرورة إعلان الجهاد، واستنفار قبائل الحجاز والمسلمين جميعًا للدفاع عن الأراضي المقدسة، وخصوصًا أن بريطانيا هددت باتخاذ إجراءات عسكرية مشددة إذا لم تنفذ طلباتها، وبالفعل أرسلت بريطانيا فرقاطة[٢] حربية بحرية حاصرت مدينة جدة، وضربتها بالقذائف التي تسببت في مقتل بعض الأهالي وتدمير ممتلكات عدة، وكادت جدة أن تتحول إلى خراب ودمار لولا تدخل أعيانها لدى قائد الفرقاطة البريطانية؛ وذلك لتهدئة الأوضاع حتى تصل أوامر الحكومة المركزية من إسطنبول بعد أن أرسل لهم نامق باشا كلَّ ملابسات الموقف. ولما لم تكن حكومة إسطنبول في وضع يتيح لها المقاومة أو حتى المناورة مع الدول الكبرى لضعفها رضخت لكل المطالب البريطانية

---

(١) نامق باشا: سياسي عثماني يعد من أهم رجال الدولة العثمانية في القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي، شغل منصب والي بغداد مرتين وشغل منصب سر عسكر (وزير الحربية)، عمل واليًا على الحجاز في المدَّة (١٢٧٤هـ/ ١٨٥٨م). صابان، أعلام الجزيرة العربية، ٢٠٥.

(٢) فرقاطة: أطلق في الأصل على سفينة طويلة ضيقة، عرفت في البحر المتوسط، تشق الماء بمجاديف أو أشرعة مربعة، امتازت الفرقاطة بالسرعة، وكانت ذات طابقين تطلق منهما المدافع. يطلق الاسم اليوم على نوع من سفن الحربية حمولة الواحدة منها تعادل تقريبًا حمولة المدمرة. الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية، مرجع سابق، ج٥، ٢٣٨٩.

والفرنسية، فتشكلت لجنة مشتركة من مسـؤولين بريطانيين وفرنسيين إضافة إلى العثمانيين؛ للنظر في الحادثة وتقدير أسبابها وطرق معالجتها. في سنة (١٢٧٥هـ/ ١٨٥٨م) وصلت اللجنة إلى مدينة جدة تحمل تفويضًا من السلطان عبدالمجيد الأول يخولها صلاحيات مطلقة، وتحث مسـؤولي جدة عثمانيين وعربًا على التعاون معها وتسهيل مهمتها، وبعد لقاءات عدة مع أهالي جدة وتجارها وأعيانها حكمت بقتل المحتسب وكبير الحضارمة واثني عشر شخصًا آخرين من كبار أهالي جدة، وحكمت بنفي بقية المحرضين إلى خارج جدة، فسافر بعض منهم إلى الهند وآخرون إلى إندونيسيا. وأدانت اللجنة قائممقام جدة العثماني عبدالله، وأمرت بسجنه وعزله من منصبه، إضافة إلى تعويض أسرة نائب القنصل الفرنسي الذي قتل في الحادثة براتب شهري طوال إقامتها في مدينة جدة، ونفذت أحكام الإعدام في (أوائل شهر ربيع الأول ١٢٧٥هـ/ ١٨٥٨م)[١].

- **فتنة حوا (١٢٨٨هـ/ ١٨٧١م):**

التمرد الاجتماعي الآخر الذي حدث على الحكم العثماني هو ما عُرف بفتنة (حوا) التي اشتعلت في (٦من صفر ١٢٨٨هـ/ ٢٨ أبريل١٨٧١م) وتنسب إلى الرجل الذي اشتهر باسمه (حوا) حسب ما تذكره المصادر المكية، في حين أن وثائق الدولة العثمانية الرسمية تورد اسمه كاملًا مع تحريف يسير في الاسم الأخير له، فهو في تلك الوثائق (محمد حواز). وقد كان (حوا) من عامة الناس، ولم تتحدث المصادر سواء المكية المحلية أم العثمانية عن طبيعة مهنته[٢]. اندلعت

(١) دحلان، مصدر سابق، ٣٢٢. السباعي، مصدر سابق، ٦٠٣- ٦٠٤.
(٢) العرابي، التمردات الاجتماعية، ٢٣.

شـــرارة الفتنة عندما اشتبك حوا ببعض رجال الأمن العثمانيين في سوق المعلاة[١] بمكة المكرمة. وعندما تكالب عليه العســكر اســتنجد بالأهالــي الذين كانوا في السوق وقتئذ، فأعانوه على العسكر وضربوهم[٢].

وتضيف مصادر أخرى أن أهالي السوق عندما رأوا (حوا) في عراكه الجنود العثمانيين انحازوا إلى جانبه وانضموا إلى صفِّه عليهم حتى بدون أن يســتنجد هو بهم. وبالتلقائية نفســها التي اندلعت بها الحادثة تصاعدت الأحداث بســرعة في سوق المعلاة، وهو مما أدى إلى إصابة تسعة من رجال الأمن والعساكر العثمانيين، وعدد غير معروف من الأهالي[٣].

وتورد المصادر الرسمية العثمانية أسبابًا مختلفة للقتال بين الأهالي والجنود كما في الخطاب المرسل من الباب العالي إلى والي الحجاز المؤرخ في شهر (ربيع الأول ١٢٨٨هـ/ مايــو ١٨٧١م)، فترجعها إلى محاولة رجــال الأمن العثمانيين القبض على(حوا) المطلوب أمنيًّا للسلطات العثمانية، واستنجاد الأخير بالأهالي واستغلال بعض رؤوس الفتنة وأرباب الفســاد للحادثة؛ لنشر مفاسدهم وتأليبهم

---

(١) سوق المعلاة: يعد من أكبر أسواق مكة في وقته، تبدأ حدوده بعد كركون الجودرية عند دكان صبغة شيخ العطارة بمكة المكرمة شمال شرقي المسجد الحرام، وتنتهي بنهاية مبنى البريد = = المركزي حاليًا في الشمال الغربي، والجزء الشرقي تابع لحارة شعب عامر، والغربي المقابل له يتبع حارة النقا، وكان للعطارة والمواد الغذائية والحبوب. عبدالله محمد أبكر، صور من تراث مكة المكرمة في القرن الرابع عشر الهجري، (دمشق: مؤسسة علوم القرآن دار المنار للطبع والنشر والتوزيع، ٢٠٠٤م)، ٢٤٥.

(٢) السباعي، مصدر سابق، ج٢، ٦٠٧.

(٣) وثيقة رقم ١٨٦٨ رسالة من الباب العالي إلى ولاية الحجاز، ربيع الأول ١٢٨٨هـ. سهيل صابان، مراسلات الباب العالي إلى ولاية الحجاز، (مكة المكرمة: مؤسسة الفرقان، ١٤٢٥هـ)، ٢٥٥. العرابي، التمردات الاجتماعية، ٢٣.

الأهالي على جنــد الدولة وهو ما فاقم الوضع[١]، في حيــن أن المصادر المحلية المكية لا تذكر إطلاقًا أســبابًا مفصلةً للحادثة ســوى اســتنجاد (حــوا) بالأهالي واشتباكهم بالجند العثمانيين كما ذُكر سابقًا.

وفي تطور مثير للحادثة وصلت حالة الاشتباك إلى أماكن أخرى من مكة المكرمة، فاشتبك أهالي مكة المكرمة بالجنود العثمانيين الموجودين في أسواق عدة من البلدة المقدسة وفي أطرافها، وبعد أن تمددت ساحة المواجهات بين الأهالي والعسكر - لتصبح بمساحة أسواق مكة المكرمة وأطرافها ولتستمر طوال اليوم - ثارت مخاوف والي الحجاز خورشيد باشا[٢] من تنامي ثورة الأهالي وخروج الأحداث عن السيطرة، لا سيما أنها كانت تنتشر بسرعة كبيرة، فكانت أولى خطوات معالجة الوضع اتفاقه مع أمير مكة المكرمة الشريف عبدالله باشا بن محمد بن عون: (١٢٣٧-١٢٩٤هـ/ ١٨٢١-١٨٧٧م)[٣] على ضرورة استخدام القوة، فخرج الأمير في مجموعة من عسكره إلى الأسواق التي كانت تشهد الاشتباكات، وعزلها عن بعضها، وعن بقية أماكن الاشتباكات الأخرى في أطراف المدينة المقدسة، فأدى ذلك إلى تهدئة الأوضاع وتسكين الفتنة وإخمادها، ولم يكن خورشيد باشا مطمئنًّا إلى ما يمكن أن تؤدي إليه الأحداث؛ لذلك وتحسبًا لأي مستجدات قد تحدث شرع في اتخاذ إجراءات احترازية، من أبرزها إحضاره كتيبة من الكتيبتين العسكريتين العثمانيتين المرابطتين في مدينة

(١) صابان، مراسلات، ٢٥٤-٢٥٥.

(٢) خورشيد باشا: عُين واليًا على الحجاز في المدة (١٢٨٧-١٢٨٨هـ/ ١٨٧٠-١٨٧٢م)، بنى قلعة الطائف سنة (١٢٨٨هـ/ ١٨٧١م) وجعل فيها مسجدًا، وجعل فيها سائر دوائر الحكومة والخزينة. مغربي، أعلام الحجاز ٩٤-٩٥.

(٣) عبدالله باشا بن محمد بن عون: من أمراء مكة المكرمة ولد فيها وأقام في إسطنبول، تولى الإمارة بعد وفاة والده سنة (١٢٧٤هـ/ ١٨٥٧م)، واستمر بها إلى أن توفي بالطائف. الزركلي: مرجع سابق، ج٤، ١٣٢.

الطائف إلى مكة المكرمة؛ لمواجهة أي احتمالات قد تنشأ لتطور الأحداث، ونقل ذلك إلى مقام الباب العالي[١].

كانت تفسيرات الباب العالي للأحداث وردود فعله تجاهها متوافقة كلية مع رؤية الوالي خورشيد باشا، وهي أن هناك من يستغل مثل هذه الحوادث خصوصًا من (أرباب السوابق)؛ لتعبئة الناس وإثارتهم على الدولة، ولهذا شددت إسطنبول على ضرورة تقصي أسباب الحادثة، واتخاذ إجراءات حازمة بحق المشاركين فيها من الأهالي بما يضمن تأديبهم وردع غيرهم عن القيام بمثل تلك الأعمال مستقبلًا، وحثَّت كلًا من أمير مكة المكرمة ووالي الحجاز العثماني بضرورة التنسيق والعمل معًا؛ لإجراء التحقيقات اللازمة لكشف حقيقة الحادثة وتحديد رؤوس الفتنة ومثيريها[٢].

وبعد أن تمكن أمير مكة المكرمة الشريف عبدالله من تهدئة الأوضاع وتسكين الفتنة عقد في اليوم التالي للحادثة مباشرة مجلس شورى الولاية برئاسة الأمير وكامل أعضاء المجلس، وهم والي الحجاز وأركان الولاية وبعض الأشراف والسادات وعلماء البلدة المقدسة. وانتهى المجلس إلى إصدار أحكامٍ بتأديب بعض المشاركين في الأحداث، ونفي بعضهم الآخر خارج مكة المكرمة مددًا متفاوتة حسب مشاركة كل منهم في الأحداث[٣]. فتقرر حبس خمسة أشخاص بالسجن مع الأعمال الشاقة ثلاث سنوات يقضونها في مدينة جدة، أما البقية المتبقية من المحكومين -وعددهم ثلاثة وأربعون شخصًا- ومن حكم عليهم بأكثر من ثلاث سنوات فيُنفوا إلى جزيرة رودس في البحر الأبيض المتوسط وغيرها من

---

(١) دحلان، مصدر سابق، ٣٢٥. صابان، مراسلات، ص٢٥٥. العرابي، التمردات الاجتماعية، ٢٤.
(٢) صابان، مراسلات، ص٢٥٥.
(٣) صابان، مصدر سابق، ص٣٢٥.

الأماكن، ويقتادوا بقوة عسكرية، وأما رؤوس الفتنة فقد تقرر إعدامهم في جدة تطبيقًا للمادة الخامسة والخمسين من القانون وبموافقة السلطان العثماني[١].

وفي ضوء ما تقدم يمكن القول إنَّه لا يمكن النظر إلى تجاوب الأهالي ومشاركتهم في (فتنة حوا) بمعزل عما كان سائدًا من معاناة أهالي مكة المكرمة وعدم ارتياحهم؛ وذلك لأوضاع الحكم العثماني في الحجاز خصوصًا فيما يتعلق بالخلافات المستمرة بين أمير مكة المكرمة ووالي الحجاز، والعلاقات المتوترة بينهما في الأغلب التي تصل في بعض الأوقات إلى العدائية. وتعد فتنة (حوا) في بعض جوانبها تعبيرًا عن انزعاج أهالي مكة المكرمة وعدم رضاهم عن سياسة الدولة العثمانية المتمثلة في ازدواجيتها في توزيع السلطات والصلاحيات بين الأمير والوالي، وهو ما جعلهما في حالة صراع مستمر بحثًا عن الاستمرار في المناصب بالسعي وراء كسب رضا الدولة، وأثر ذلك في حياة الناس ومعاشهم، واستقرار الأوضاع العامة في مكة المكرمة خصوصًا وولاية الحجاز عمومًا. إضافة إلى أن الدولة العثمانية كانت تتغاضى - في كثير من الأحيان - عن تَجبُّر بعض أمراء مكة المكرمة وولاتها وسطوتهم مع ما كان يصلها من شكاوى في ذلك الشأن من الأهالي، بل إن أغلب الشكاوى التي كانت تَرد الحكومة في إسطنبول من الأهالي كانت تُردُّ إلى أمير مكة المكرمة ليفصل فيها بما شاء[٢].

- **ثورة القبوري (١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م):**

تُعد ثالث التمردات الاجتماعية التي شهدتها مكة المكرمة، واندلعت في شهر (شوال سنة ١٣٢٦هـ/ أكتوبر ١٩٠٨م) حين ثار بعض أهالي مكة المكرمة

(١) صابان، مراسلات، ٢٧٠.

(٢) إبراهيم رفعت باشا، مصدر سابق، ج١، ص٦٤.

على قرار السلطات العثمانية باستيفاء ضريبة من أهل الموتى لدفن موتاهم في مقبرة المعلاة تُصرَف على إصلاح القبور وتعميرها وصيانتها، هذا، وقد تباينت المصادر التاريخية المختلفة سواء المكية أم العثمانية بشأن حيثيات فرض تلك الضريبة، فبعض تلك المصادر تشير إلى أن رجال الدستور من العثمانيين الذين كانوا يديرون شؤون السلطة في إسطنبول قرروا استيفاء ضريبة خاصة على دفن الموتى قدرها خمسة ريالات تُحصَّل من أهل الموتى بغرض صيانة القبور وإصلاحها، وأبلغت السلطات العثمانية في مكة المكرمة بتلك التعليمات، وعندما استُدعي شيخ القبوريين أحمد القبوري لإبلاغه الأمر استنكر الضريبة، وخرج من دار الحكومة في منطقة الحميدية[1]، وخطب في الناس خطبة استثارت مشاعرهم، فهاجوا وطالبوا بجهاد العثمانيين. ثم تداعت الأحداث فخرج الناس من حارات مكة المكرمة بأسلحتهم وهم ينادون بقتال السلطة العثمانية، وإخراجها من أرض الحجاز، واشتبكوا بالجنود العثمانيين في عدة مواقع من أسواق البلدة المقدسة، نتج منها مقتل أعداد كبيرة من الفريقين، وجرحهم قبل أن تخمد حالة الهيجان من والي الحجاز وبمساعدة بعض الأشراف[2].

فيما تورد مصادر أخرى رواية أخرى مختلفة عن أسباب اندلاع التمرد وهيجان الأهالي، وهي أن السلطات العثمانية في الحجاز أمرت أحمد القبوري شيخ القبوريين بتعمير السور المحيط بمقابر المعلاة - المقابر المعروفة في وسط مكة المكرمة - لمنع تسرب الروائح الكريهة التي يتسبب بها رواد المقاهي المجاورة للمقابر باستخدامهم جوانب المقابر مراحيض، إضافة إلى ضرورة

(١) دار الحكومة في منطقة الحميدية: يعرف بالحميدية نسبة إلى السلطان عبدالحميد الثاني، بُنيت سنة (١٣٠٢هـ/ ١٨٨٥م) على يد الوالي العثماني عثمان نوري باشا، وهي مقر للحكومة العثمانية في مكة المكرمة في حي أجياد، وهي مبنى مربع الشكل بجانب التكية المصرية من الناحية الغربية مقابل منارة الحزورة. مغربي، أعلام الحجاز، ج٣، ١٢٩.

(٢) السباعي، مصدر سابق،ج٢، ٦٣١.

تعمير القبور المهدمة وصيانتها، وعندما أبدى القبوري عدم قدرته على تنفيذ ذلك متحججًا بفقره ذكَّرته تلك السلطات بما كان يقبضه من أهل الأموات من أموال لإتمام الدفن، وأن تلك الأموال كانت كافية لإجراء التعميرات والصيانة المطلوبة، ولم يقف الأمر عند ذلك بل وصل بهم الأمر إلى تهديده بأنه إذا لم يقم بذلك فهناك بديل له جاهز ومستعد للقيام بتعمير أسوار المقابر وما تهدم منها مقابل ما يتعاطاه من أهل الموتى. وكان القبوري يأخذ على حفر قبر الميت مبالغ غير محددة دون أن يعارضه أحد، وفي موسم الحج كان يزيد على الحجاج ما يأخذه مقابل حفر القبور، إلا أنه وبعد أمر السلطات العثمانية له بتعمير السور وإصلاح القبور المهدمة رفع أجر ما كان يأخذه مقابل حفر القبور، وهو ما شق على الناس وبخاصة الفقراء الذين لم يكن بمقدورهم دفع تلك المبالغ، فشاع بين الناس أن الحكومة العثمانية قننت للقبوري أخذ مبلغ خمسة ريالات مجيدية[١] عن كل جنازة تدفن في مقابر المعلاة، واستمر الحال على تلك الصورة إلى أن أحضرت في أحد الأيام جنازة رجل فقير إلى مقابر المعلاة، فطلب القبوري من ذوي المتوفَّى ما اعتاد طلبه عند حفر القبر معللًا ذلك بأنه مجبور على تحصيله، فامتنع ذوو المتوفَّى عن الدفع، فوقعت مشادة تطورت إلى اشتباك بالأيدي، فاتجه أهل المتوفى إلى الحميدية مقر الوالي العثماني في الحجاز، وانضم إليهم عدد كبير من الناقمين على قرار أخذ خمسة ريالات عن كل جنازة، وساروا في طريقهم إلى مقر إقامة الوالي وهم يرددون: (باطل باطل)، إلا أن الوالي - وكان حينها كاظم باشا - أنكر أن يكون قد أمر بأخذ ضريبة على الدفن في القبور، ويبدو أن رده لم يقنع بعضًا ممن تجمعوا

(١) الريال المجيدي: يساوي عشرين قرشًا، و(مجيدي) نوع من النقود الفضية المضروبة في عهد السلطان عبدالمجيد الأول، كان يساوي خمس الذهب العثماني، وعشرين قرشًا، ضُرب سنة (١٢٦٠هـ/ ١٨٤٤م) بعد صدور قرار بتصحيح المسكوكات العثمانية في السنة نفسها. صابان، المعجم، ٢٠٢-٢٠٣. محمد علي مغربي، ملامح من الحياة الاجتماعية في الحجاز في القرن الرابع عشر للهجرة، (جدة: تهامة، ١٤٠٥هـ)، ١٩٧.

عنده، فهجموا على دائرة الحكومة وبعض المواقع العسكرية، وتبادلوا إطلاق النار، وسقط جراء ذلك عدد من القتلى والجرحى في صفوف الأهالي والعساكر العثمانية، وكان لتدخل بعض الأشراف تأثير في قمع التمرد قبل أن يتطور إلى ما هو أسوأ، فلم تستمر حالة الاشتباكات سوى ساعات معدودة، وعادت بعدها الأمور في مكة المكرمة إلى وتيرتها الهادئة.

وبعد عدة أيام عمدت السلطات العثمانية إلى إلقاء القبض على أحمد القبوري شيخ القبوريين ونحو عشرين من أعوانه، وقبضت على محمد علي بن عبدالواحد الذي كان كاتبًا للشريف عون، ونفت المقبوض عليهم إلى إسطنبول، وهناك توفي محمد علي بن عبدالواحد، فيما أعيد الباقون إلى المحاكمة في بيروت ليطلق سراحهم لاحقًا، ثم رجعوا إلى مكة المكرمة بعد عام من الأحداث(١).

يبدو أن ثورة القبوري إنما هي أحد الشواهد التي تدلل على عدم رضا أهالي مكة المكرمة عن مبادئ الدستوريين التي عادت إلى الظهور وإجبارهم السلطان عبدالحميد الثاني على إعادة العمل بدستور سنة (١٢٩٥هـ/ ١٨٧٨م) لتدخل الدولة العثمانية التجربة الدستورية الثانية. وقد أدى إرجاع الدستور إلى إعادة إشعال نار التنافس بين القصر السلطاني والباب العالي، وهو تنافس كانت كفته ترجح لغير مصلحة القصر، إذ إنه ومع إبقاء السلطان عبدالحميد الثاني على كرسي الحكم فإن الثورة قيدت صلاحياته كثيرًا، وأثر ذلك في عدم استقرار الولايات التابعة للدولة، وفي مقدمتها الحجاز، فاعتمدت حكومات المدَّة الدستورية الثانية أسلوب إلزام الأعيان المحليين بتبني سياساتها المركزية دون التخلي عن التعاون معهم(٢).

(١) الغازي، عبدالله محمد المكي، إفادة الأنام بذكر البلد الحرام، مكتبة الأسدي، مكة، ٢٠٠٩م ج٢، ٤٩٣-٤٩٤.

(٢) العرابي، التمردات الاجتماعية، ٢٨-٢٩.

وكان قد سبق أن حجب الوالي العثماني أحمد راتب باشا[١]، وأمير مكة المكرمة الشريف علي بن عبدالله بن محمد عون (...-١٣٦٠هـ/ ...-١٩٤١م)[٢] أخبار ثورة الدستوريين على السلطان (١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م) في إسطنبول عن سكان الحجاز أيامًا، حتى إنَّ الشريف أمر بجلد كل من يتحدث عن الدستور، ولقي في ذلك تأييد الوالي، غير أنَّ الأنباء وصلت إلى أهالي مكة المكرمة بأن الحكومة العثمانية الجديدة عزلت الوالي، فاقتحمت الجماهير من أنصار الدستور مقر إقامته الصيفي في الطائف وذلك في سنة (١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م)، فنُقل بعدها إلى مدينة جدة، وكانت الحكومة الجديدة قد صادرت أملاك الوالي وأمواله، وكلفت مجموعة من الضباط العثمانيين في جدة بسجنه. وعزلت الحكومة محافظ المدينة المنورة عثمان باشا[٣]؛ لمعارضته العمل بالدستور العثماني، واستبدلت به المشير عبدالله باشا. وأعقب ذلك عزلها أمير مكة المكرمة الشريف علي بن عبدالله بن عون في سنة (١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م) وذلك بحجة معارضته الدستور[٤].

---

(١) أحمد راتب باشا: عمل ناظرًا للبحرية العثمانية سنة (١٣٠١هـ/ ١٨٨٤م) وعمل واليًا على الحجاز سنة (١٣١٢هـ/ ١٨٩٤م) وقد باشر عمله هناك، واتخذ التدابير الأمنية فيها، ظل واليًا على الحجاز إلى أن عُزل سنة (١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م)، ونفي إلى جزيرة رودس بسبب أعماله المعارضة لتوجهات الدولة العثمانية ثم توجه إلى باريس، وطلب السماح له بالإقامة في إسطنبول أو في مصر، توفي سنة (١٣٣١هـ/ ١٩١٣م)، وله مجموعة من التقارير المفصلة عن أوضاع الحجاز. سهيل صابان، تقرير أحمد باشا حول ردة فعل القبائل العربية على مسألة إلغاء الرق في الحجاز. سنة (١٣٠٩هـ/ ١٨٩١م)، الكتاب التذكاري: بحوث مهداة إلى الدكتور عبدالله بن فهد الفهيد، العدد١٤٣، (الرياض: جامعة الملك سعود، ٢٠٠٩م)، ١٤٩-١٥١.

(٢) الشريف علي بن عبدالله بن محمد بن عون: من أشراف مكة المكرمة، وليها سنة (١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م) عزل سنة (١٣٢٦هـ/١٩٠٨م)، انتقل إلى مصر وأقام بالقاهرة إلى أن توفي. الزركلي، مرجع سابق، ج٤، ٣٠٩.

(٣) عثمان باشا: هو شيخ الحرم برتبة فريق، عمل شيخًا للحرم النبوي الشريف ومحافظًا للمدينة المنورة إلى سنة (١٣٢٤هـ/ ١٩٠٦م). صابان، أعلام الجزيرة العربية، ١٣٠.

(٤) إسماعيل حقي جارشلي، أشراف مكة المكرمة وأمراؤها في العهد العثماني، ترجمة: خليل علي مراد، (بيروت: الدار العربية للموسوعات، ٢٠٠٣م)، ١٣٠.

نتج من تلك السلسلة من التغييرات في أعلى المناصب الإدارية المدنية بالحجاز خلل في توازن المصالح بين شاغلي المناصب، وتطور الوضع السياسي القلق داخل الولاية، وتجسدت قمة عدم الاستقرار السياسي في اتهام الاتحاديين أمير مكة المكرمة الشريف علي بالتباطؤ في إعلان الدستور ومساعدة ثورة القبوري، وهو ما أدى إلى تنحيتهم إياه بموجب ذلك، وتعيينهم الشريف عبدالإله بن محمد بن عبدالمعين بن عون (١٢٦١- ١٣٢٦هـ/ ١٨٤٥-١٩٠٨م)[١] أميرًا لمكة المكرمة في (٢٨ من رمضان ١٣٢٦هـ/ ٢٤ أكتوبر ١٩٠٨م)، غير أنه توفي في إسطنبول قبل سفره إلى الحجاز. فاختار الاتحاديون الشريف الحسين بن علي (١٢٧٠-١٣٥٠هـ/ ١٨٥٤-١٩٣١م)[٢] ليكون أميرًا لمكة المكرمة. وقيل: إن الذي اختاره هو السلطان عبدالحميد

(١) الشريف عبدالإله بن محمد بن عبدالمعين بن عون: عُين أميرًا على مكة المكرمة بالوكالة من الوالي العثماني عثمان نوري باشا بعد عزل أميرها الشريف عبدالمطلب من إمارته الثالثة، واقترح عثمان نوري باشا على الحكومة بإسطنبول تعيينه أميرًا بالأصالة، غير أن الحكومة رفضت وعينت الشريف عون الرفيق باشا - الأكبر منه - بالأصالة، وبعد وفاة عون الرفيق رفض عبدالإله إمارة مكة المكرمة التي كُلف بتوليها، وبعد عزل الشريف علي قبل الشريف عبد الإله تعيينه أميرًا على مكة المكرمة، وأرسل أسرته وقسمًا من أشيائه إلى مكة المكرمة قبله إلا أنه توفي فجأة قبل موعد سفره. المرجع السابق، ٢٢٧.

(٢) الشريف الحسين بن علي بن محمد بن عبدالمعين بن عون، ولد في إسطنبول سنة ١٢٧٠هـ/ ١٨٥٣م إبان المدة التي قضاها والده وجده هناك، انتقل إلى الحجاز بعد إعادة جده محمد بن عون على شرافة الحجاز للمرة الثانية سنة ١٢٧٢هـ/ ١٨٥٦م. تولى شرافة مكة سنة ١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م، واتخذ موقف المعادي للملك عبدالعزيز منذ البداية، وأعدّ حملة سنة ١٣٢٨هـ/ ١٩١٠م وتوجه بها صوب نجد، ولم تحقق هدفه، أعلن ثورته على الدولة العثمانية في ٩ من شعبان ١٣٣٤هـ/ ١٩١٦م بدعم من الإنجليز، واتسمت العلاقة بينه وبين الملك عبدالعزيز بالتوتر، ولاستمراره في منع حجاج نجد، ومحاولاته تجريد الملك عبدالعزيز من مكتسباته وإنجازاته حصلت المواجهة بينهما، وطالب أعيان جدة الملك حسين بالتنحي عن العرش لابنه علي فتعنت ثم أجبر على التنحي، لكن ابنه عليًّا لم يستطع السيطرة ودخلت القوات السعودية مكة بطلب من بعض أهاليها سنة ١٣٤٣هـ لإقرار الأمن فيها، بعد أن غادرها الملك عليّ، وكان أبوه الملك حسين قد غادرها قبل ذلك. توفي الملك حسين في عمّان ودفن في القدس. أحمد بن يحيى آل فائع، العلاقة بين الملك عبدالعزيز والملك حسين بن علي وضم الحجاز ١٣٢٨ - ١٣٤٤هـ/ ١٩١٠ - ١٩٢٥م، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٣٣هـ، ص ٣٥ وما بعدها، صابان، أعلام الجزيرة العربية، ٤٢.

الثاني بنفسه، فوصل الحسين إلى مكة المكرمة في (٢٩ من ذي القعدة ١٣٢٦هـ/ ٢٤ ديسمبر ١٩٠٨م). وقد كان الشريف الحسين لا يميل هو الآخر إلى فكرة الدستور ولا يعترف بمبادئه، ولهذا ومنذ بدء وصوله إلى مكة المكرمة انخرط في نشاط دعوي تجاه الحكم الدستوري دون أن يؤلِّب الاتحاديين عليه حتى قويت شوكته للدرجة التي أعلن فيها الثورة في سنة (١٣٣٤هـ/ ١٩١٦م) وليحارب في صفوف الإنجليز والحلفاء في الحرب العالمية الأولى الدولةَ العثمانية سعيًا وراء استقلال الحجاز(١).

ومع اضطراب الأوضاع في الحجاز فإنَّ الدولة العثمانية عملت على تأمين سلامة الحجاج، والسعي إلى إعداد الترتيبات الأمنية وغيرها على طرق الحج كتشييد القلاع عليها، وحشد القوات التي أسهمت في استتباب الأمن على طول تلك الطرق، وتوفير الأمن والحماية لقوافل الحجاج، وتقديم جميع التسهيلات التي تتطلبها تلك القوافل، وتخصيص قوة عسكرية لمرافقتها، إضافة إلى قوة الفرسان والخيالة، وتكليف حكام الولايات التي تمر عبرها قوافل الحجاج وغيرهم من ذوي العلاقات من القبائل بتخصيص القوة الكافية لحماية تلك القوافل من اعتداءات المتمردين والخارجين على النظام والعربان، واتخاذ الترتيبات التي تكفل سلامة الحجاج وراحتهم، وإقامة كثير من المحطات والمنازل والخانات على طرق المواصلات، وأسكنت بها بعض العشائر التي استقدمتها لتقوم بمهمة الحماية وتوفير الأمن لمن يمر بها من الحجاج والتجار والمسافرين، والعناية باختيار أمراء الحج ممن تمكنهم قدراتهم على توفير الأمن لركب الحجيج، والعمل لتعيين طاقمٍ طبيٍّ لمرافقة قوافل الحج في الذهاب والإياب على الطريق؛ لتعزيز القوة المرافقة للقافلة ومساعدتها لحماية الحجاج من هجمات القبائل والمخلِّين بأمن الحجيج على الطرق غير أن الاعتداءات على قوافل الحج كانت سمة واضحة في هذه المدَّة، وبخاصة مدَّة إمارة

---

(١) جارشلي، مرجع سابق، ٢١٧. العرابي، التمردات الاجتماعية، ٣٠.

الشريف عون الرفيق (١٢٥٦-١٣٢٣هـ/ ١٨٤١-١٩٠٥م)[١] فقد شهدت إمارته اعتداءات جائرة على قوافل الحج، وقد دفع اضطراب الأمن في البقاع المقدسة وعلى طرق الحج بين الحرمين، وظلم الشريف عون الرفيق واستبداده على الحجاج والأهالي إلى لفت نظر السلاطين العثمانيين إلى تدني الأوضاع الأمنية وغيرها في هذه البقاع من طريق بعض الصحف في البلاد الإسلامية، كجريدة المؤيد المصرية التي نشرت في عددها (٤٢٣٠) سنة (٢٣/ ١/ ١٣٢٢هـ / ٩/ ٤/ ١٩٠٤م) أن حجاج البيت الحرام يعودون إلى بلادهم وقد فقدت الأم ولدها والزوج زوجها والولد أمه والغني ماله، وقد قصدت الجريدة لفت نظر السلطان عبدالحميد الثاني، وصورت قصيدة لأمير الشعراء أحمد شوقي الأوضاع الأمنية في الحجاز واضطراب أمن الحج في هذه المدَّة، وقد بعث القصيدة للسلطان عبدالحميد الثاني سنة (١٤/ ٤/ ١٩٠٤م)[٢]، وجاء فيها:

ضَجَّ الحِجازُ وَضَجَّ البَيتُ وَالحَرَمُ وَاستَصرَخَت رَبَّها في مَكَّةَ الأُمَمُ
قَد مَسَّها في حِماكَ الضُرُّ فَاقضِ لَها خَليفَةَ اللَهِ أَنتَ السَيِّدُ الحَكَمُ
تِلْكَ الرُبوعُ الَّتي ريعَ الحَجيجُ بِها أَلِلشَريفِ عَلَيها أَم لَكَ العَلَمُ
أُهينَ فيها ضُيوفُ اللَهِ وَاضطُهِدوا إِن أَنتَ لَم تَنتَقِم فَاللَهُ مُنتَقِمُ[٣]

(١) الشريف عون الرفيق: ولد بمكة المكرمة وناب في إمارتها عن أخيه الشريف حسين، ثم توجه إلى إسطنبول سنة (١٢٩٤هـ/ ١٨٧٧م)، ولقب فيها بالوزارة وولي إمارة مكة المكرمة سنة (١٢٩٩هـ/ ١٨٨١م) بعد عزل الشريف عبدالمطلب عنها، فعاد إليها ومكث في إمارته إلى وفاته بالطائف. الزركلي، مرجع سابق، ج٥، ٩٧.

(٢) سعد بن عودة الردادي، أمن الحج قبل العهد السعودي، (المدينة المنورة: دار المآثر، ٢٠٠١م)، ٢٨٢-٢٨٣/ ٣٢٨.

(٣) للاطلاع على القصيدة كاملة انظر: أحمد شوقي، الشوقيات، ج١، (بيروت: دار العودة، ١٩٨٨م)، ٢١١-٢١٤.

أعداد سالنامة ولاية الحجاز:

نُشرت أعداد سالنامات ولاية الحجاز سنة (١٣٠١هـ/ ١٨٨٤م)، وتتابع بعد ذلك إصدار بقية الأعداد إلى سنة (١٣٠٩هـ/ ١٨٩٢م). ومما يُشار إليه أن سالنامة ولاية الحجاز لم تكن تصدر في وقت معلوم ولا بطريقة دورية ومنتظمة، فصدرت لها خمسة أعداد فقط متفرقة على النحو الآتي:

- العدد الأول: سالنامة سنة (١٣٠١هـ/ ١٨٨٤م) طبعت في مكة المكرمة في مطبعة ولاية الحجاز، وتحتوي على (١٨٢) صفحة باللغة العثمانية التركية ذات الأحرف العربية. وتوجد لها عدّة نسخ في عدّة مكتبات، منها: مكتبة بايزيد الحكومية (K ٤٨٤)، والمكتبة المركزية لجامعة إسطنبول تحت رقم (٨٠٩٣٣)، ومكتبة البلدية (قسم أتاتورك) (١/ ١٧)، ومكتبة ملّت (٢٥٨)، ومكتبة جريدة ترجمان (١٩٦)[١].

- العدد الثاني: سالنامة سنة (١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م) طبعت في مكة المكرمة في مطبعة ولاية الحجاز، سنة (١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م)، وتحتوي على (١٣٢) صفحة باللغة العثمانية التركية و(١٩٢) صفحة باللغة العربية، وتوجد لها عدّة نسخ في عدّة مكتبات، منها: مكتبة بايزيد الحكومية (K ٤٨٤)، المطبعة المركزية لجامعة إسطنبول (٣٣-٨٩٤٣٢)، ومكتبة البلدية (قسم أتاتورك) (٢/ ١٧)، ومكتبة ملّت (٢٥٩) ومكتبة جريدة ترجمان (١٩٧)، وهي الطبعة الوحيدة التي كانت

(١) الشاهين، مرجع سابق، ١١٦.

باللغتين العربية والعثمانية، ولعلها محاولة من السلطان عبدالحميد الثاني في التقرب إلى العرب عمومًا وأهالي الحجاز خصوصًا[1].

- العدد الثالث: سالنامة سنة (١٣٠٥هـ/ ١٨٨٨م) من إعداد قائممقام والي جدة محمد عارفي، طبعت في مكة المكرمة في مطبعة ولاية الحجاز، وتحتوي على (٢٥٢) صفحة باللغة العثمانية التركية، وتوجد لها عدّة نسخ في عدّة مكتبات، منها: مكتبة بايزيد الحكومية (K ٤٨٤)، المكتبة المركزية لجامعة إسطنبول (٧٨٨٤٦)، ومكتبة البلدية (قسم أتاتورك) (٣/ ١٧)، ومكتبة ملّت (٢٦٠) ومكتبة جريدة ترجمان (١٩٨)[2].

- العدد الرابع: سالنامة سنة (١٣٠٦هـ/ ١٨٨٩م) من إعداد مُحيي الدين، طبعت في مكة المكرمة في مطبعة ولاية الحجاز، وتحتوي على (٣٠٦) صفحة باللغة العثمانية التركية. وتوجد لها عدّة نسخ في عدّة مكتبات، منها: مكتبة بايزيد الحكومية (K ٤٨٤)، المكتبة المركزية لجامعة إسطنبول (٧٧٠٤٠) ومكتبة البلدية (قسم أتاتورك) (٤/ ١٧)، ومكتبة ملّت (٢٦١)، ومكتبة جريدة ترجمان (١٩٩)[3].

- العدد الخامس: سالنامة سنة (١٣٠٩هـ/ ١٨٩٢م) من إعداد إبراهيم حقي، طبعت في مكة المكرمة في مطبعة ولاية الحجاز، وتحتوي على (٣١٠) صفحة باللغة العثمانية التركية، وتوجد لها عدّة نسخ في عدّة مكتبات، منها: مكتبة بايزيد الحكومية (KIT ١٤٤٢٢)، المكتبة المركزية لجامعة إسطنبول (٧٢٣٩٣) ومكتبة البلدية (قسم أتاتورك) (٥/ ١٧)، ومكتبة ملّت (٢٦٢) ومكتبة جريدة ترجمان (٢٠٠).

---

(١) المرجع السابق نفسه.
(٢) الشاهين، مرجع سابق، ١١٧.
(٣) المرجع السابق نفسه.

وتوجـد لهذه الأعداد نسـخ في مكتبات أخـرى، مثل: مكتبـة الملك فهد بالرياض، ومكتبة الحرم المكي الشـريف بمكة المكرمـة، والمكتبة الوطنية بأنقرة، ومكتبة الجامعة الأمريكية في بيروت، ومكتبة مدرسة اللغات الشرقية بباريـس، ومكتبة جامعة ليـدن بهولندا، ومكتبة جامعـة هارفارد بالولايات المتحدة الأمريكية، ومكتبة جامعة ميتشـجن في آن آربر بالولايات المتحدة الأمريكية[١].

سالنامات ولاية الحجاز الخمس

العدد الأول (١٣٠١هـ/ ١٨٨٤م):

طبع هـذا العدد في (١٨٢) صفحـة، وتناول مكانة مكـة المكرمة الدينية، فيتحدث عن تاريخها قبل البعثة النبوية منذ عهد نبي الله إسماعيل ﵇، مرورًا بقبيلة جرهم، ثم خزاعة ثم كنانة، وانتهـاءً بقبيلة قريش، ويبين هذ العدد أثر تلك القبائل المتعاقبة في خدمة بيت الله الحـرام، والتطورات التي طرأت على بناء هذا البيت العتيق، وأثر السلاطين العثمانيين ابتداءً من السلطان سليم الأول، وانتهاءً بالسلطان عبدالحميـد الثاني، ويوضح هذا العدد - بنوع من التفصيل - ما قدمه السـلاطين العثمانيون من إسهام في عمارته وتقديم الخدمات لمكة المكرمة، وذكر الخدمات التي أسـداها ملوك الدول الإسلامية في مختلف أزمنة التاريخ المختلفة في عمارة البيت الحرام والمشـاعر المقدسة والمسـجد النبوي الشريف، وقد خصص ذكر ذلك في الثلاث والثلاثين صفحة من الصفحات الأولى[٢].

ويذكر العدد أمراء مكة المكرمة من الأشراف وإمارتها في التاريخ الإسلامي،

(١) المرجع السابق، ١١٨. محمد الشامخ، الصحافة في الحجاز ١٩٠٨ - ١٩٤١م، دراسة ونصوص، الرياض، دار العلوم، ١٩٨٢م، ٢٢.

(٢) الدولة العثمانية، حجاز ولايتي سالنامة سي ١٣٠١هـ/ ١٨٨٤م، (مكة المكرمة: مطبعة حجاز ولايتي، ١٣٠١هـ)، ٢-٣٣/ أ- ب.

وقد بين فيه أن أشـــراف العهد الأول من التاريخ الإســلامي المتعاقبين على إمارة بيت الله الحرام كانوا من (آل موسى) و(آل سليمان) و(الهواشم) و(آل قتادة)، ثم جاءت الدولة العثمانية، فحافظت على هذا المنصب للأشـــراف كما كان متبعًا في السابق. وقد ذكر أسماء أمراء مكة المكرمة الذين تولوا الإمارة مدَّة حكم محمد علي باشا والمدَّة الثانية من الحكم العثماني، وهم: الشريف غالب بن مساعد (١١٦٤-١٢٣١هـ/ ١٧٥٠-١٨١٦م)[١]، والشريف يحيى بن سرور (...-١٢٥٢هـ/ ...-١٨٣٦م)[٢] والشريف محمد بن عبدالمعين بن عون، ثم الشريف عبدالمطلب بن غالب، فالشـــريف عبدالله بن محمد بن عبدالمعين، ثم الشريف حسين بن محمد بن عون (١٢٥٤-١٢٩٧هـ/ ١٨٣٩-١٨٨٠م)[٣]، إلى توَلِّي الشـــريف عون الرفيق الذي كان أميرًا علـــى مكة المكرمة في أثناء صدور هذا العدد من الســـالنامة[٤].

(١) الشريف غالب بن مساعد: من أمراء مكة المكرمة، تولاها بعد وفاة أخيه سرور سنة (١٢٠٢هـ/ = ١٧٨٧م)، ونازعه ابن أخيه عبدالله بن سرور فقبض عليه، واستتب له الأمر زمنًا، وفي زمنه برزت قوة الإمام سعود بن عبدالعزيز بنجد، وهاجمت جيوشه الحجاز، فقاتلها الشريف غالب وتقهقر إلى جدة، ثم أظهر الطاعة لابن سعود وعاد إلى مكة المكرمة، واستمر في الإمارة إلى أن زحف محمد علي باشا والي مصر بجيش كبير للإطاحة بالدولة السعودية الأولى، فتحول الشريف عن ولائه لآل سعود، وأقره محمد علي باشا في إمارة مكة المكرمة مدة قصيرة، ثم عزله وقبض عليه، وأرسله إلى مصر سنة (١٢٢٨هـ/ ١٨١٣م)، فأقام فيها أشهرًا وأُرسل إلى الآستانة، ونفته بعد ذلك الدولة العثمانية إلى سلانيك وبها توفي. الزركلي، ج٥، مرجع سابق، ١١٥.

(٢) الشريف يحيى بن سرور: من أمراء مكة المكرمة، ولاه محمد علي باشا بعد أن قبض على عمه غالب بن مساعد، أحسن الإدارة، وطالت مدته إلى سنة (١٢٤٢هـ/ ١٨٢٦م) فعُزل لقتله الشريف شنبر المنعمي، فتوجه إلى مصر سنة (١٢٤٣هـ/ ١٨٢٦م) وتوفي بها. المرجع سابق، ج٨، ١٤٧.

(٣) الشريف حسين بن محمد بن عبدالمعين بن عون: من أمراء مكة المكرمة، ولد فيها وولي إمارتها بعد وفاة أخيه عبدالله سنة (١٢٩٤هـ/ ١٨٧٧م)، وانتظمت له شؤونها إلى أن قدم إلى جدة يومًا فاعترضه رجلٌ وهو راكب في موكبه فقتله، فتوفي بجدة ونقل إلى مكة المكرمة فدفن هناك. المرجع السابق، ج٢، ٢٥٧.

(٤) الصفحة ٣٥-٤١/ ب-أ من سالنامة ١٣٠١هـ/ ١٨٨٤م.

هذا وتورد السالنامة بعض أسماء ولاة الحجاز، ونبذة وجيزة عنهم، ومنهم: تتار عثمان باشا، وشريف باشا[١]، وحسيب باشا، وأحمد عزت باشا[٢]، وكامل باشا، ونامق باشا، وجيهي باشا[٣]، ومعمر باشا[٤]، وقاسم باشا[٥]، ومحمد رشيد باشا[٦]، وتقي الدين باشا[٧]، ومصطفى صفوت باشا، وعثمان نوري باشا[٨].

---

(١) شريف باشا: عمل واليًا على الحجاز (١٢٦١-١٢٦٥هـ/ ١٨٤٥-١٨٤٩م)، كان سابقًا شيخًا للحرم النبوي بالمدينة المنورة، وعندما عزل عن ولاية الحجاز أعيد إلى مشيخة الحرم النبوي، وفي طريق عودته إليها توفي بينبع ودفن بها، وكان قد بلغ من العمر ثمانين عامًا. مغربي، مرجع سابق، ج٣، ٨٤.

(٢) أحمد عزت باشا: عمل واليًا على ولاية (وان) سنة (١٢٦٥هـ/ ١٨٤٨م)، ثم واليًا على الحجاز (١٢٦٩-١٢٧٠هـ/ ١٨٥٣-١٨٥٤م)، ثم واليًا على كردستان سنة (١٢٧١هـ/ ١٨٥٤م). صابان، أعلام الجزيرة العربية، ١٢.

(٣) وجيهي باشا: عمل واليًا على الحجاز (١٢٨١-١٢٨٥هـ/ ١٨٦٤-١٨٦٨م). المرجع السابق، ٢٢٧.

(٤) معمر باشا: عمل واليًا على الحجاز (١٢٨٥-١٢٨٧هـ/ ١٨٦٨-١٨٧٠م). المرجع السابق، ٢١٤.

(٥) قاسم باشا: كان محافظًا على المدينة المنورة قبل أن يكون واليًا على الحجاز، ثم أصبح في (١٢٨٧هـ/ ١٨٧٠م) قائم مقام جدة، ثم متصرفًا على ولاية الحجاز، بعد تحويلها إلى متصرفية (١٢٨٨-١٢٨٩هـ/ ١٨٧٢-١٨٧٣م). صابان، المرجع السابق، ١٦٤.

(٦) محمد رشيد باشا: شغل منصب صدر أعظمَ للدولة العثمانية، ثم عين واليًا لحلب، ثم واليًا، على الحجاز (١٢٨٩-١٢٩١هـ/ ١٨٧٣-١٨٧٥م)، عندما توجَّه إلى مكة صحب معه مجموعة من الدراويش، لم يمكث في الصدارة إلا شهرًا وبضعة أيام، توفي بالطائف، ومع قصر مدة ولايته فإنها كانت حافلة بالأعمال الإصلاحية في مكة المكرمة والطائف. مغربي، أعلام الحجاز، ج ٣، ١٠٢.

(٧) تقي الدين باشا: عمل واليًا على الحجاز (١٢٩١-١٢٩٤هـ/ ١٨٧٥-١٨٧٨م)، وقد كان واليًا قبل ذلك وبعده في بغداد، وكان قبل ذلك في سلك العلماء فتولى الفتوى بجهة حلب نحو عشر سنوات. المرجع السابق، ج٣، ١٠٢.

(٨) الصفحة ٣٥-٤١/ ب-أ من سالنامة ١٣٠١هـ/ ١٨٨٤م.

وتعطي السالنامة نبذة تعريفية عن بيت الله الحرام وما يضم من تقسيماته المعمارية، كالكعبة المشرفة، والحجر الأسود الشريف، ومقام إبراهيم عليه السلام، والمقامات الأربعة[1]، وبئر زمزم، وتذكر أبواب الحرم التي يبلغ عددها (١٨) بابًا، وأوضحت السالنامة أسماء تلك الأبواب، وهي: باب السلام، باب الدريبة، باب زيادة، باب القطبي، باب البسطية، باب العتيق، باب العمرة، باب إبراهيم عليه السلام، باب الوداع، باب أم هانئ رضي الله عنها، باب المجاهدية، باب أجياد، باب الصفا، باب البغلة يعرف بباب (بني سفيان)، باب النعوش، باب علي بن أبي طالب رضي الله عنه وباب العباس بن عبدالمطلب رضي الله عنه، باب النبي صلى الله عليه وسلم. وذكرت السالنامة المآذن التي يبلغ عددها سبع مآذن. إضافة إلى ذكر أسماء المساجد داخل مكة المكرمة كمسجد الراية ومسجد الجن ومسجد الإجابة ومسجد البيعة ومسجد التنعيم ومسجد ذي طوى. إضافة إلى بعض المساجد التي كانت موجودة آنذاك في المشاعر المقدسة كمسجد الكبش ومسجد الخيف في منى، ومسجد المشعر الحرام في مزدلفة، ومسجد إبراهيم عليه السلام بعرفة، ومسجد جبل الرحمة، وبين هذا العدد ميزة كل مسجد منها. وتذكر أبرز الآثار الجليلة في مكة المكرمة كشعب بني هاشم الذي يعرف بشعب علي بن أبي طالب رضي الله عنه وبه ولد الرسول صلى الله عليه وسلم، وبيت السيدة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها الذي ولدت فيه ابنتها فاطمة الزهراء رضي الله عنها الموجود في (زقاق الحجر) المعروف (بزقاق العطارين)، إضافة إلى بيتي أبي بكر الصديق وحمزة بن عبدالمطلب رضي الله عنهما

(١) المقامات الأربعة: هي مقام الحنفية والمقام المالكي والمقام الشافعي والمقام الحنبلي، وهي أمكنة مبنية في الحرم المكي الشريف لاجتماع رجال المذاهب الأربعة كل على حدة؛ وذلك للصلاة والدراسة مع طلابهم الذين هم على المذهب نفسه، فكان المقام الشافعي خلف مقام إبراهيم، والمقام المالكي مقابلًا الركن اليماني، والمقام الحنفي مقابلًا لميزاب الكعبة، في حين كان المقام الحنبلي أمام الحجر الأسود. حمساء حبيش الدوسري، العلاقات بين مصر والحجاز ٩٢٣-١٠٠٣هـ/ ١٥١٧-١٥٩٤م، (الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٣١هـ)، ٢٩٤.

في المسفلة، وذكرت أيضًا دار الخيزران التي تُعرف بدار الأرقم بن أبي الأرقم، ودار بني شيبة، إضافة إلى ذكرها مقبرة المعلاة، وبينت أنها ضمت أجساد بعض أقارب الرسول ﷺ كأبي طالب عم الرسول ﷺ وخديجة بنت خويلد ﵂، وعبدالرحمن بن أبي بكر الصديق ﵁ وذكرت أيضًا الجبال الشهيرة في مكة المكرمة وأماكنها كجبل النور وجبل أبي قبيس وجبل ثور[١].

وتحوي السالنامة أسماء الزوايا في مكة المكرمة ومواقعها، وهي (٢٩) زاوية، إضافة إلى بيانها مواصفات الطرق المؤدية إلى مكة المكرمة، والمسافات بينها وبين المواقيت، والأعمال التي كان يقوم بها الحجاج في الحج، والرد على المزاعم التي تقول بوجود أمراض في مكة المكرمة، وبيان مدى الاهتمام الذي يوليه الأهالي بنظافتها. وتعطي السالنامة إحصاءً بعدد مدارس الصبيان في مكة المكرمة ومواقعها، وتذكرها على النحو الآتي: أربع مدارس في سوق الليل[٢]، وخمس مدارس في حي القرارة[٣]، وثلاث مدارس في حي القشاشية[٤]، وخمس

---

(١) الصفحة ٤١-٤٧/ أ-ب من سالنامة ١٣٠١هـ/ ١٨٨٤م.

(٢) سوق الليل: سوق كبير متنوع فيه جميع احتياجات الناس، يباع فيه الأثاث، وبه تجارة الجملة من الفواكه والخضراوات. إبراهيم رفعت باشا، مرجع سابق، ج١، ٨٤.

(٣) حي القرارة: موقعه شمال حي الشامية، كان به منزل الشريف عبدالمطلب بن غالب أمير مكة المكرمة. المرجع سابق، ج١، ١٨٢.

(٤) حي القشاشية: موقعه شرق المسجد الحرام، يطل على جبل أبي قبيس، وفي الجهة الشرقية منه شعب علي أو شعب بني هاشم، وبالقشاشية دار الخيزران وبه بيوت بني شيبة، وكان به بيت خديجة بنت خويلد ﵂ ومولد فاطمة بنت الرسول ﷺ وبه أيضًا بيت أبي جهل. المرجع السابق، ج١، ١٨٠-١٨١.

مدارس في حي شعب بني عامر[١]، ومدرسة واحدة في حي النقا[٢]، ومدرسة واحدة في حي السليمانية[٣]، ومدرسة واحدة في أحياء المسفلة[٤] وأجياد، وأربع مدارس في حارة الشبيكة[٥]، وثلاث مدارس في حارة الباب[٦]، وست مدارس في حارة الشامية[٧]. فيكون المجموع (٣٣) مدرسة، كان يدرس فيها (١١٥٠) طالبًا. أما الدراسة في مرحلة أعلى من مدارس الصبيان فكانت تجري في الحرم الشريف[٨].

---

(١) حي شعب بني عامر: حارة شعب عامر موقعها في شمال شرق المسجد الحرام بعد شعب علي الذي فيه بيوت لبني هاشم، كانت الجهات الشرقية من شعب عامر مساكن لبني عبدالمطلب في الجاهلية، أما باقي قريش فكانوا في الجهات الأخرى من المسجد الحرام، وتمتد حدود حارة شعب عامر باتجاه الشمال الشرقي إلى منطقة الجعفرية التي في الجهة الغربية منها مقابر (المعلاة) المشهورة، فالجهة التي فيها شعب أبي موسى الأشعري إلى أول شعب علي شرقًا وجنوبًا أي أعالي الجبل حتى أول القشاشية نزولًا إلى المسجد الحرام. فالح الذبياني، «شعب عامر» هنا حاصروا النبي ﷺ، صحيفة عكاظ، مارس (٢٠٠٦م)، العدد: ١٧٤٣.
http://www. okaz. com. sa/okaz/osf/20060326/Con200603265194. htm.
تاريخ الدخول: ٢٤/ ١/ ١٤٣٥هـ.

(٢) حي النقا: جزء من حي السليمانية. إبراهيم رفعت باشا، المرجع السابق، ج١، ١٨٢.

(٣) حي السليمانية: كان يضم النقا والمنحى والمعابدة والبياضية والمعلاة - المقبرة - كلها شوارع وجهات في شمال المسجد الحرام، فوق القرارة والغزة، وقد كان بالمعابدة محل للصاغة وبيت للشريف غالب أمير مكة المكرمة ومسجدًا الإجابة والراية ومساكن للهنود والحضارم، ومساكن (البيشة) عساكر أمير مكة المكرمة، ومنزل للسيد محمد صالح الشيبي أمين مفتاح الكعبة المشرفة وبه بستان له. المرجع السابق، ج١، ١٨٢.

(٤) حي المسفلة: في جنوب المسجد الحرام، كان به بستان الشريف عبدالله، وهو الحي الذي ولد به سيدنا حمزة بن عبدالمطلب رضي الله عنه والخليفة أبو بكر الصديق رضي الله عنه. المرجع السابق، ج١، ١٧٩.

(٥) حارة الشبيكة: تعد من حارات مكة المكرمة القريبة من المسجد الحرام ذات الشوارع الضيقة. المرجع السابق، ج١، ١٧٨.

(٦) حارة الباب: تعد من حارات مكة المكرمة ذات الشوارع الضيقة، وهي منفذ إلى حي الشامية. المرجع السابق، ج١، ١٧٩.

(٧) حارة الشامية: في شمال المسجد الحرام مع غربيه، كانت حيًّا تجاريًّا كبيرًا تباع فيه السبح والأقمشة الهندية والتركية وفصوص الفيروز والياقوت والعقيق. المرجع السابق، ج١، ١٨١.

(٨) الصفحة، ٦٣ / ب من سالنامة ١٣٠١هـ/ ١٨٨٤م.

وذكرت السالنامة أماكن بعض أوقاف سلاطين الدولة العثمانية في مكة المكرمة من مدارس ومستشفيات ومكتبات، والخدمات التي كانت تقدمها للأهالي والحجاج كوقف السلطانة (بزم عالم) زوجة السلطان محمود الثاني ووالدة السلطان عبدالحميد الأول (١٢٥٥-١٢٧٨هـ/ ١٨٣٩-١٨٦١م) التي شرعت ببناء مستشفى خيري بمكة المكرمة[١].

وتقدم السالنامة تعريفًا عامًا بولاية الحجاز من حيث حدودها، ومساحتها البالغة (١٩٣, ٥١٧, ١ كم٢)، وجبالها ووديانها وموانئها وأراضيها الصالحة للزراعة ومنتجاتها، وأنواع الحيوانات التي تعيش فيها[٢].

وتعطي قائمة شاملة بأسماء أركان الجيش في الولاية ورُتبهم العسكرية، والأوسمة التي حصلوا عليها، وأسماء موظفي الدولة في الولاية ورتبهم الوظيفية، وأسماء المفتين والمدرسين حسب المذاهب الفقهية في الحرم الشريف، وأسماء مشايخ الحرم والمؤذنين، وقد ذكرت أسماء (٣٦) مؤذنًا، ثم أسماء العاملين في مختلف المهن في الحرم الشريف[٣].

وتعطي وصفًا لبعض مُدن الحجاز الرئيسة، فذكرت أسماء موظفي الدولة في المدينة المنورة، ثم أوصاف المسجد النبوي الشريف من حيث أعمدته، والسجاجيد، والمصاريف التي أنفقتها الدولة عليه، وأسماء المدرسين فيه، وعدد الكتب والمصاحف الموجودة في مكتبة الحرم وفي المكتبات الأخرى بالمدينة المنورة، التي بلغ مجموعها (٢٢, ٩١٤) كتابًا، ثم ذكرت نبذة عن المدينة المنورة التي يرجع إنشاؤها إلى الملك تُبّع الحميري[٤].

(١) الصفحة، ٦٤-٦٦/ أ-أ من سالنامة ١٣٠١هـ/ ١٨٨٤م.
(٢) الصفحة، ٦٦-٦٩/ أ-ب من سالنامة ١٣٠١هـ/ ١٨٨٤م.
(٣) الصفحة، ٧١-١٣١/ ب-ب من سالنامة ١٣٠١هـ/ ١٨٨٤م.
(٤) الصفحة، ١٣٧-١٦٧/ ب-ب من سالنامة ١٣٠١هـ/ ١٨٨٤م.

وتذكر إضافة إلى ما سبق ذكره طرق المدينة المنورة الثلاث التي تتوجه منها المحامل وقوافل الحجاج، وهي: السلطاني[١]، والفرعي[٢]، والشرقي[٣]، وتسلك القوافل الطريق الذي تستحسنه الإمارة والدولة العثمانية. وبينت عدد المحطات الخاصة بكل طريق، فالمحطة الأولى على الطريق السلطاني من مكة المكرمة هي وادي فاطمة، والثانية عسفان، والثالثة خليص، والرابعة القضيمة، والخامسة رابغ، والسادسة مستورة، والسابعة بدر، والثامنة الصفراء، والتاسعة بئر عباس، والعاشرة بئر الشريوفي. أما المحطة الأولى على الطريق الفرعي من مكة المكرمة فهي وادي فاطمة، والثانية عسفان،

(١) الطريق السلطاني: أي: الطريق الرئيس، كان على حجاج القافلة التي تسلك هذا الطريق أن يتجمعوا عند وادي فاطمة بالقرب من مكة المكرمة للاتجاه إلى المدينة المنورة. ويتزود الحجاج فيها بما يلزمهم، ثم يتجهون إلى بئر عسفان، وتسلك طريقها حتى تصل إلى رابغ التي تفترق عندها الطرق، وإن كان أكثرها استعمالًا هو الطريق السلطاني. الصفصافي أحمد القطوري، قوافل الحج في العصر العثماني، مجلة حراء، السنة: الأولى، العدد ٢، (١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٦م): ٣٥.

(٢) الطريق الفرعي: هو الطريق المؤدي من رابغ إلى المدينة المنورة، والذين يودون السفر من طريق (الطريق الفرعي) يتجمعون عند (المرحلة) التي تسمى آنذاك (بئر رضوان)، ويتزودون = = بالمياه والمؤن، ثم يسلكون الطريق مارين بعدّة قرى، وهناك الطريق الفرعي الثاني المؤدي إلى المدينة المنورة وهو طريق قديم، وبالرغم من أن المسافة عبر هذا الطريق كانت تقطع في خمسة أيام من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة، فإنه طريق جبلي كثير المطالع والمنازل، وهو ما جعله صعب المنال للجمال التي عادة ما تكون محملة بأشياء ثقيلة، وكثرة الجبال تجعله مرتعًا لقطاع الطرق غير أن قِصَرَه موازنة بالطريق السلطاني والطريق الشرقي تجعل منه معبرًا مطروقًا من المشاة، أو من فرسان الخيالة والهجانة التابعين لقوة الدولة العثمانية، المنوط بها حفظ الأمن وحماية مكة والمدينة المنورة. المرجع السابق، ٣٦.

(٣) الطريق الشرقي: يربط المدينة المنورة بمكة المكرمة، وهو طريق كبير ومتسع إلى حد ما، وكثيرًا ما تسلكه القوافل المترددة بين المدينتين المقدستين، وهو الطريق المفضل عند قوافل المحمل، والقوافل التي كانت تحمل الصرة، لا سيما في المواسم التي كانت تشتد فيها الحرارة، وتزداد فيها حملات الخارجين على القانون، وتسلطهم على الطرق الأخرى. وعرف بهذا الاسم لأنه على الطرف الشرقي من بلاد الحجاز. المرجع السابق، نفسه.

والثالثـة خليص، والرابعة القضيمة، والخامسـة رابغ، والسادسـة بئر الشـيوخ، والسـابعة أبو ضباع، والثامنة الريان، والتاسـعة الغدير، والعاشـرة بئر الماشي. وأما محطات الطريق الشـرقي من مكة المكرمة فالأولى منهـا المضيق، والثانية الضريبـة، والثالثـة حداء، والرابعة سـنجة، والخامسـة سـويرقية، والسادسـة سـفينة، والسـابعة حجرية، والثامنة غربا، والتاسعة غدير، والعاشـرة القنطرة[١].

ووصفـت مدينة جدة في تلك المدَّة، وذكرت عـدد الموظفين في مختلف القطاعـات، وأفراد الجيش من الضباط في جدة، فكان الوصف على النحو الآتي: يحيط بهذه المدينة سور من جوانبها الأربعة، وتتكون من ألفي منزل تقريبًا، يسكنها عشرون ألف نسـمة، ويوجد بالقرب منها قشلة الجيش الهمايوني (السلطاني)... وعددُ جوامعِها سبعة، ورُبُطُها (١٢) رباطًا، ويعتمد أهلها في غذائهم على الحنطة والرز والشـعير. وتصلهم عبر مينائها من ميناءي البصرة وبومباي، وتدخل ميزانية الدولة سنويًّا خمسة ملايين قرش[٢] حسب الإحصاءات الرَّسمية.

أما أهم صـادرات جدة فهي جلـود الأبقار. ومن تجار جدة الشـهيرين الذين يتعاملون مع الهند وسائر المستملكات الأجنبية بما فيها لندن: موسى البغدادي، ومحمد يوسف باناجه، وعبدالقادر جمجوم، ومحمد خونجي، ويعدّ السادة عبدالقادر باديب، وصالح باغفار ومحمد مـراد من التجار المعروفين فيها أيضًا، والحجاج الوافدون من طريق جدة مضطرون لاسـتخدام مياه الصهاريج[٣] للشـرب في أثنـاء وجودهم فيها،

(١) الصفحة٥٤-٥٦/ أ- أ من سالنامة ١٣٠١هـ/ ١٨٨٤م

(٢) القرش: وحدة نقدية، أخذها العثمانيون عن الأوروبيين، كان من الذهب عيار (٨٣٣)، يزن ستة دراهم وقطره أربعون مليمترًا، بدأ القرش يضرب من الفضة سنة (١١٤٧هـ/ ١٧٣٤م)، كان وزنه تسعة دراهم من الفضة، وأطلق عليه (ريال قروش)، ثم بدأ يتناقص عيارًا ووزنًا حتى أصبح في عهد السلطـان عبدالحميد الثاني أقـل من نصـف درهم. محمد عبداللطيف هريدي، شؤون الحرمين الشريفين في العهد العثماني في ضوء الوثائق التركية العثمانية، (القاهرة: دار الزهراء، ١٩٨٩م)، ١٥٦.

(٣) الصهاريج: جمع صهريج، وهي كالحياض يجتمع فيها الماء، وجدة مدينة ساحلية على =

وتصف السـالنامة أن هذه المياه غير صالحة للشرب؛ بسبب إهمال نظافتها وتطهيرها من أصحابها؛ لكونها مياه أمطار جلبت من أماكن أخرى، غير أن اهتمام السلطان بتوفير المياه لجدة بجلبها من خارج المدينة، سوف يكون كفيلًا بالقضاء على هذه المشكلة(١).

وذكرت مدينة الطائف وأن المسـافة بينها وبين مكة المكرمة (١٨) ساعة مع أقصر طريـق. وتتكون البلدة مـن (٤٠٠) منزل تقريبًا، وعدد السـكان فيها (١٠٠٠) نسـمة، وفيها قلعة كبيرة رمّمت في العام الماضي من الولاية؛ لتسميتها باسم السـلطان عبدالحميد الثاني، والمدينة محاطة من جميع جوانبها بالبساتين والمزارع التـي تنتج أنواعًا من الفواكـه، وهناك نوع من التين المغربي يسـمى (برشـومي) يكثر في هذه المدينـة، والعنب المعروف بعنـب جاوش (جاوش أوزومي) الذي ينتج من بسـاتين التـراب الأحمر، أما رمـان الطائف والخوخ والتوت الأسـود (الحامض) فتصفه السالنامة بأنه غاية في الطعم واللذة. هذا مع أنَّ الاهتمام بهذه البساتين في الطائف غير جدير بالذكر، ولو كان هناك اهتمام بها لكانت الثمار أحلى وألذ، ويوجد في الجانب الغربي من الطائف مسجد كبير هو مسـجد سيدنا عبدالله بن عباس رضي الله عنه، ويوجد في داخل البلد أيضًا خمسة مساجد أخرى صغيرة(٢).

= البحر الأحمر، كان أهلها في تعب شديد بسبب شح الماء؛ لذلك اجتهد أهلها في بناء مئات الصهاريج فيها، وهذه الصهاريج لها مرافق خاصة تساعد على استخدام تلك الصهاريج، وفي وقتنا الحاضر اندثرت هذه الصهاريج ومرافقها، واختفت معالمها، ومن هذه الصهاريج التي كانت معروفة في الماضي صهريج أبي بطين، وصهريج عامر، وصهريج الخفيرة، وصهريج بكر، وصهريج النخيلات، وغيرها. جار الله محمدبن فهد القرشي الهاشمي، فضل جدة وأحوالها وقربها من مكة، تحقيق: قاسم هاشم حسين علي، (الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ٢٠١٢م)، ٣٣-٣٤.

(١) الصفحة ١٣١-١٣٤/ ب-أ من سالنامة ١٣٠١هـ/ ١٨٨٤م.

(٢) الصفحة، ١٣٥-١٣٦/ ب- أ من سالنامة ١٣٠١هـ/ ١٨٨٤م.

وتبين السالنامة العديد من القبائل المقيمة على طريق المدينة المنورة، ومنها: قبائل (حرب) وقبيلة منسوبة إلى حذيفة - شيخ المشايخ سابقًا - وعدد أفرادها تسعمئة فرد، ويقيمون بجبلي الفقرة وورقان البعيدين عن المدينة المنورة مسافة ثلاثين ساعة. وقبيلة (الصخارنة) التي تتكون من ثلاثة آلاف نسمة، وهم مقيمون بجبل الفقرة المذكور آنفًا، وشيخهم إبراهيم بن مطلق. وقبيلة (الفضلة)، التي يبلغ عدد أفرادها ثمانمئة فرد، يقيمون مع شيخهم حمد بن فهد بالجبال المذكورة وقبيلة (بني عمرو) التي تتكون من سبعمئة فرد، ويقيمون مع شيخهم عوض بن درويش في الجديدة. أما قبيلة (رحالة) الجمالة الذين يؤجرون إبلهم لنقل البضائع - التي هي جزء من قبيلة بني عمرو - فإن عددهم خمسمئة شخص يقطنون في بئر الروحاء. وكذلك قبيلة (المحاميد) الجمالة المقيمة بالصفراء والحمراء وعددهم نحو ستمئة شخص. وأما قبيلة (بني تميم) المقيمة في شمال المدينة المنورة فيبلغ عدد أفرادها سبعمئة فرد. وقبيلة (السعادين) بجوارهم يبلغ عدد أفرادها ستمئة شخص. وعدد أفراد قبيلة (صبح) القاطنين في بدر ألف وأربعمئة فرد، ومِهنهم الجمالة. وأما قبيلة (الحوازم) فتضم ألفين وخمسمئة رجل يقطنون في مواقع الصفراء والحمراء والجديدة. أما قبيلتا (عوف) و(الصواعدة) اللتان هما من جملة القبائل القاطنة على الطريق الفرعي فيبلغ عدد أفرادها ثلاثة آلاف نسمة، وسكناهم بالخدور في الأرض الخالية الممتدة من المدينة المنورة إلى الرياسة. وأما أفراد قبيلة بني عمرو الذين يبلغ عددهم ألفين وخمسمئة فنصفهم من سكان الخدور ناحية الشرق، والنصف الآخر يسكنون بالقرى التي بجهات الرياسة والمضيق وأبي ضباع إلى رابغ. وأما بيوت قبيلة (البلادية) ففيها ألف وثلاثمئة شخص، وهي مجاورة لمساكن قبيلة بني عمرو التي سبق ذكرها، وسكن قبيلة (اللهبة) في الخدور الممتدة من الغدير إلى نواحي رابغ، ويبلغ عدد أفرادها ألف شخص تقريبًا. وأما قبيلة (زبيدة) التي تتكون من سبعة آلاف شخص فتقيم في عسفان والقضيمة ووادي فاطمة بين رابغ ومكة المكرمة، وبعض هؤلاء

العربان ساكن في الخدور، وبعضهم الآخر في قرى، وبينت السالنامة أن الذخائر والأمتعة التجارية وخلافها، تنقل من ينبع البحــر إلى المدينة المنورة والجهات الأخرى بالجمال[١].

وقد خصصت ثلاث عشــرة صفحة في نهاية السالنامة لبنود ميزانية ولاية الحجاز، شاملة للمصروفات والواردات، لخصت على هذا النحو:

رسوم الاحتسابية[٢]: (٢٥٦,٦١٧,٣٠) قرشًا

رسوم القنطارية[٣]: (٤٠,٠٠٠) قرشٍ

رسوم الحوت[٤]: (٨٠,٠٠٠) قرشٍ

الزكاة يعني الأعشار: (١٣٧,٤٤٥) قرشًا

رسوم التخريجية[٥]: (٩٩٧,٧٨٩,٣٠) قرشًا

الواردات المتنوعة: (٢٢,٠٩٢) قرشًا

مجموع الواردات: (١,٥٣٣,٩٣٤,٠٦) من القروش.

---

(١) الصفحة ٥٦-٦٣/ أ- ب من سالنامة ١٣٠١هـ/ ١٨٨٤م.

(٢) رسم الاحتساب: نوع من الضرائب القديمة مأخوذ من المحاسبة، وهي محاسبة الشخص على فعل أو عمل مناف للرأي العام. وكانت هذه الضريبة تؤخذ من الموازين والمكاييل في الأسواق. وقد بُدئ بتحصيل هذه الضريبة منذ عهد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه. صابان، المعجم، ٢٧.

(٣) رسم القنطارية: الضريبة التي كانت تؤخذ من صاحب القنطار، وهو الميزان للأمتعة التجارية التي كانت توزن عنده. صابان، المعجم، ١٢٨.

(٤) ذكر الدكتور سهيل صابان في كتابه مصادر تاريخ الجزيرة العربية أنه لم يتضح معنى هذا الرسم، ولعل المراد به الضريبة التي تؤخذ من العاملين في مجال صيد الأسماك.

(٥) رسم التخريجية: كانت ضريبة خاصة بالحجاز، تؤخذ عن الإبل والبغال المستخدمة في النقل. وقد أحدث هذا الرسم سنة (١٣٠١هـ/ ١٨٨٤م). صابان، المعجم، ١٢٧.

وكان مجموع المصروفات للعام نفسه الذي صدرت فيه السالنامة: (١٠, ٢٧٨, ٣٩٢, ٥) بارات[١].

وكانت الميزانية في السنوات اللاحقة قريبة من ذلك[٢].

ومما يُشار إليه أنه ليس هناك اختلافٌ كبير بين العدد الأول والأعداد اللاحقة به من حيث المحتوى، وعند استعراض الأعداد اللاحقة ستتضح أوجه التشابه والاختلاف والتطورات التي طرأت عليها.

العدد الثاني (١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م):

تميز محتوى هذا العدد بنسختيه العربية والعثمانية ببعض الإضافات إلى ما سبق ذكره في العدد الأول، ومن أبرزها ما يأتي:

- استعراض الوقائع التاريخية المشهورة والمهمة التي قُسمت إلى قسمين:

القسم الأول: وقائع قبل الهجرة النبوية الشريفة، ومن أبرزها:

ذكرُ خلق آدم عليه السلام ونزوله إلى الأرض، ثم طوفان نوح عليه السلام، ثم ولادة إبراهيم عليه السلام وختان إسماعيل نبي الله، ثم دخول يعقوب عليه السلام مصر، وذكر عهد

(١) بارة: الاسم العام للنقد أو الفلوس والدراهم، أما عُملة المعاملة التجارية العثمانية فقد كانت الأقجا (Akche) التي أوجدها علاء الدين الوزير الأول في عهد السلطان أورخان وأخيه، وكانت تضرب من الفضة وتزن ما يقارب الستة القراريط، استمرت المعاملة بها حتى نهاية = = الدولة العثمانية في أواخر القرن الرابع عشر الهجري/ مطلع القرن العشرين الميلادي. كتب على الأقجا الأولى في أحد وجهيها: «لا إله إلا الله محمد رسول الله» وعلى الوجه الآخر اسم السلطان أورخان (٧٢٧-٧٦٤هـ/ ١٣٢٦-١٣٦٢م) ملحقًا بعبارة (أطال الله حكمه). صابان، المعجم، ٥٢، عبدالرحمن بن سعد العرابي، محاضرات في التاريخ العثماني، (جدة: مركز النشر العلمي، ٢٠١٠م)، ٢٦.

(٢) الصفحة ١٦٨-١٨١/ أ- ب سالنامة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م.

يوسف عليه السلام وسنين القحط، وذكر موسى عليه السلام وخروجه من مصر، وذكر سلطنة داود عليه السلام ومن ثم سلطنة ابنه سليمان عليه السلام، وذكر أيضًا بناء مدينة روما واستيلاء الإسكندر على فارس، وميلاد المسيح عيسى بن مريم عليهما السلام وتعيين البابا في روما، وبناء آياصوفيا، وولادة الرسول صلى الله عليه وسلم[1].

القسم الثاني: وقائع بعد الهجرة النبوية الشريفة، وجاء فيها:

ذكرُ بعض الأحداث التي وقعت في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وعهد خلفائه الراشدين من بعده (١١-٤٠هـ/ ٦٣٢-٦٦٠م)، إضافة إلى الأحداث التي وقعت في عهد الدول الإسلامية المتعاقبة كالدولة الأموية (٤٠- ١٣٢هـ/ ٦٦٠-٧٥٠م)، والدولة العباسية (١٣٢-٦٥٦هـ/ ٧٥٠ -١٢٥٨م) وذكر الدويلات الإسلامية التي قامت في نواحٍ مختلفة من الدولة العباسية كالدولة الفاطمية (٣٥٨-٥٦٧هـ/ ٩٦٩-١١٧٢م)، والسلجوقية (٤٤٧-٥٥٥هـ/ ١٠٥٥-١١٦٠م)، والأيوبية (٥٤٨-٥٦٧هـ/ ١١٧٢م) حتى ظهور الدولة العثمانية (٦٩٩-/ ١٢٩٩م)[2].

- إيراد أبرز الوقائع التاريخية التي شهدتها الدولة العثمانية والتطورات التي مرت عليها، ومن أبرزها:

استقلال الدولة العثمانية، وفتح مدينة بورصة[3]، وفتح مدينة كاليبولي

(١) النسخة العربية ٢-٤/ ب- ب. النسخة التركية صفحة ٢-٤/ أ-أ سالنامة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م.

(٢) النسخة العربية صفحة ٤-١٠/ ب-ب. النسخة التركية صفحة ٤-١٠/أ-أ من سالنامة ١٣٠٣هـ.

(٣) فتح مدينة بورصة: فُتحت سنة (٧٢٧هـ/ ١٣٢٦م)، تُعد من أهم الفتوحات التي حصلت على يد السلطان أورخان الذي فتحها واتخذها عاصمة له، ويعد فتحها نقطة تحول مهمة في وضع الإمارة العثمانية وفي سياسة حكمها؛ إذ تحولت الإمارة العثمانية من مجرد إمارة حدودية غير مستقرة إلى دولة مستقلة لها سكان مستقرون. العرابي، مرجع سابق، ٣٠.

(غاليبولي)[١]، وضرب السكة العثمانية، وفتح أدرنة[٢]، وفتح القسطنطينية[٣]، وخروج المسلمين من الأندلس (٨٩٨هـ/ ١٤٩٢م)، ومعركة تشالديران[٤]، وتشكيل الإنكشارية[٥]، وتأسيس دور الطباعة، واختراع التلغراف، وبناء الترسانة، واستيلاء الفرنسيين على مصر وخروجهم منها (١٢١٣-١٢١٦هـ/ ١٧٩٨-١٨٠١م)، والواقعة الخيرية (١٢٤٢هـ/ ١٨٢٦م)[٦]، والتنظيمات الخيرية

---

(١) فتح مدينة كاليبولي: فتحت سنة (٧٥٣هـ/ ١٣٥٢م) في عهد السلطان أورخان، وكان فتحها على يد ابنه سليمان، وقد استولى عليها بعد أن أصابها زلزال دمّر قلعتها، وهو ما سهل على القوات العثمانية ضمها، ويعد فتحها من أهم الوقائع التاريخية، إذ إنه أمَّن تأسيس الإمبراطورية العثمانية، وغيَّر مجرى التاريخ الأوروبي ومصير الدول الأوروبية. المرجع السابق، ٣٣-٣٤.

(٢) فتح أدرنة: فتحت سنة (٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م) في عهد السلطان مراد الأول (٧٦٤-٧٩٢هـ/ ١٣٦٢-١٣٨٩م)، وقد اتخذها السلطان مراد عاصمة لدولته، فكانت ثاني عاصمة للدولة العثمانية. المرجع السابق، ٤٢.

(٣) فتح القسطنطينية: فتحت سنة (٨٥٧هـ/ ١٤٥٣م) في عهد السلطان محمد الفاتح بعد حصار دام أربعةً وخمسين يومًا، وكان لسقوطها على يد الدولة العثمانية دوي قوي في العالمين الإسلامي والمسيحي، فقد نقل الدولة العثمانية سياسيًّا وعسكريًّا وحضاريًّا إلى مرحلة متقدمة، وغُير اسمها إلى إسطنبول، وأصبحت عاصمة الدولة العثمانية. المرجع السابق٧٩-٨١.

(٤) معركة تشالديران: حدثت سنة (٩٢٠هـ/ ١٥١٤م) بين الدولة العثمانية بقيادة السلطان سليم الأول، وإيران بقيادة الشاه إسماعيل الصفوي (٩٠٨-٩٣١هـ/ ١٥٠٢-١٥٢٤م) بسبب سعي الشاه لاستقطاع شرق الأناضول. انتهت بهزيمة القوات الصفوية وانتصار القوات العثمانية، ودخول العثمانيين إلى مدينة تبريز، وأُمنت الأجزاء الشرقية من الأناضول من تهديدات الصفويين، وضُمت ديار بكر ومنطقة مرعش وأجزاء كبيرة من شمال العراق إلى أملاك الدولة العثمانية. المرجع السابق، ٨٨.

(٥) الإنكشارية: كلمة محرفة من الكلمة التركية (يني تشاري) بمعنى الجند الجدد، وهي فرقة المشاة في الجيوش العثمانية، تشكلت سنة (١٢٠٧هـ/ ١٧٩٢م) في عهد السلطان مراد الأول، وأصبحت تمثل العصب الرئيس للجيوش العثمانية، وتتكون من أبناء المسيحيين الأرثوذكس الذين جُمعوا من طريق نظام الدفشرمة. المرجع السابق، ٤٥.

(٦) الواقعة الخيرية: هي الواقعة التي وقعت سنة (١٢٤٢هـ/ ١٨٢٦م) في عهد السلطان محمود الثاني، وقُضي فيها نهائيًّا على فرقة الإنكشارية بسب تمرداتهم على الدولة، واستيقان =

(١٢٥٥-١٢٧٣هـ/ ١٨٣٩-١٨٥٦م)، وتأسيس العساكر النظامية (١٢٤٢هـ/ ١٨٢٦م)، والحروب الروسية العثمانية[١].

- أعطى العـــدد نبذة موجزة عن تاريخ ســـلاطين الدولة العثمانيـــة ابتداءً من الســـلطان الغازي عثمان خان الأول (٦٩٩-٧٢٦ هـ/ ١٢٩٩-١٣٢٥م)، إلى السلطان عبدالحميد الثاني، وقد جاء هذا الموضوع بشيء من التفصيل في الأعداد الصادرة بعد هذا العدد[٢].

- أورد كلمة تذكارية للمفتي الشـــافعي في مكـــة المكرمة أحمد دحلان. وقد خصصت هذه الكلمة لبيان فضل سلاطين الدولة العثمانية، ولاسيما السلطان عبدالحميد الثاني، والجهد الذي بذلوه في خدمة الحرمين الشريفين[٣].

ومما يُشار إليه أن هذا العدد يتشابه مع العدد الأول في عدة نقاط، منها الآتي:

= السلطان محمود الثاني عدم إمكان إصلاح هذه الفرقة، فأبيد منهم في مذبحة كبيرة ما يفوق العشرة آلاف شخص في العاصمة، وطرد وشُرد ما يقارب العشرين ألف آخرين، ثم تلا ذلك حل تلك الفرقة وتحريم استعمال اسمهم، وتحطيم أعلامهم، وإنشاء قوات جديدة تحل بدلًا منهم عُرفت بـ(العساكر المحمدية المنصورة). المرجع السابق، ١٢٨-١٢٩.

(١) الحروب الروسية العثمانية: في مطلع القرن الرابع عشر الهجري/ النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي اشتعلت الحرب مرتين بين الدولتين، وتعرف الحرب الأولى في التاريخ تبعًا للمكان الذي دارت فيه بـ(حرب القرم) (١٢٧٠-١٢٧٣هـ/ ١٨٥٣-١٨٥٦م)، وانتهت بمؤتمر باريس، وتسمى الحرب الثانية بـ(الحرب البلقانية) (١٢٩٤-١٢٩٥هـ/ ١٨٧٧-١٨٧٨م) وانتهت بمؤتمر برلين، وكلتا الحربين وكلا المؤتمرين كانا بعيدي الأثر بنتائجهما في التاريخ الأوروبي والعثماني الحديث. عبدالرؤوف سنو، العلاقات الروسية العثمانية (١٦٨٧-١٨٧٨م)، مجلة العرب والعالم، العدد ٧٥-٧٦، (١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م):٣٤.

(٢) النسخة العربية صفحة ١٠-٢٦/ ب – ب. النسخة التركية صفحة ١١-٢٨/ ب-أ سالنامة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م.

(٣) النسخة العربية صفحة ١١٢-١٧٥/ ب- أ. النسخة التركية صفحة ١١٤-١٤٢/ أ-أ سالنامة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م.

- تبيان الألقاب الرسمية والتشريفية في الدولة العثمانية، مع ذكر أسماء أركان الدولة من وزرائها(٤).

- إيضاح التنظيم الإداري والعسكري للحجاز مدَّة صدور العدد، مع ذكر أسماء الموظفين الذين شغلوا تلك المناصب الإدارية والعسكرية(٥).

- يتناول العدد النواحي الثقافية في الحجاز، مع إعطاء إحصائيات بأسماء المدرسين ورواتبهم وعدد الكتاتيب والمدارس والمكتبات والزوايا، ويورد العدد أسماء ممثلي الدول الأجنبية في جدة وقناصلها(٦).

- ذكر بنود ميزانية الحجاز لسنة (١٣٠١هـ/ ١٨٨٤م) شاملة مصروفات الولاية ووارداتها(٧).

- الصفحات الأخيرة من السالنامة خُصصت لإعادة ما ذكر في العدد الأول من حيث توضيح طريق المحامل وقوافل الحج من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة، وبيان القبائل المقيمة على طريق المدينة المنورة، وتعطي قبل ختامها تعريفًا بولاية الحجاز ووصفًا لمدينتي جدة والطائف(٨).

---

(٤) النسخة العربية صفحة ٢٧-٥١/ أ- أ. النسخة التركية صفحة ٢٩-٥٦/ب-أ سالنامة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م.

(٥) النسخة العربية صفحة ٥٢-١٠٢/ب- ب. النسخة التركية صفحة ٥٧-١٠٥/ب- ب من سالنامة ١٣٠٣هـ.

(٦) النسخة العربية صفحة ٩٨/ ١٨١-١٨٧/ ب/ أ- أ النسخة العربية صفحة ١٨٣/ ١٨٦-١٨٨/ ب/ أ-أ من سالنامة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م.

(٧) النسخة العربية صفحة ١٠٤-١١١/ ب- أ. النسخة التركية صفحة ١٠٦-١١٣/ أ- ب سالنامة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م.

(٨) النسخة العربية صفحة ١٨٧-١٩٢/ أ- ب. النسخة التركية صفحة ١٩٠-٢٠٠/ أ-أ سالنامة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م.

وتتطابق النسختان العربية والعثمانية في طريقة الاستعراض، وفي المعلومات الواردة بها، ما عدا بعض المعلومات التي لا تتبين إلا بقراءة دقيقة لكل من النسختين، ومن هذه الفروقات:

- النسخة العربية أسقطت ذكر مكتبة الشيخ عبدالغفور أفندي التي يبلغ عدد كتبها (١٢٩) كتابًا، وذلك عند ذكرها المكتبات التي في المدينة المنورة، وأوردتها النسخة التركية، إضافة إلى أن النسخة العربية ذكرت أن عدد الكتب بمكتبة عارف حكمت[١] تُقدر بنحو (٤٤٠٤) كتبٍ والنسخة التركية بينت أن عددها (٥٤٠٤) كتابٍ، وعند مراجعة الأعداد الخمسة تبين أن مكتبة عارف حكمت تضم فعلًا (٥٤٠٤) كتبٍ، وليس (٤٤٠٤) كتب، وتذكر المصادر المعاصرة ككتاب الرحلة الحجازية لمحمد لبيب البتنوني الذي زار المكتبة أن هذه المكتبة تضم بالفعل (٥٤٠٤) كتب[٢].

(١) مكتبة عارف حكمت: أنشأها شيخ الإسلام عارف حكمت بن إبراهيم عصمت الحسيني في سنة (١٢٧٠هـ/ ١٨٥٣م)، موقعها في الجهة الجنوبية من المسجد النبوي الشريف في الركن الشرقي منه بالقرب من باب جبريل، وهي أكبر مكتبات المدينة المنورة وأنفسها، اشتهرت بمجموعاتها النفيسة ولاسيما المخطوطات منها، وقد أثنى عليها كثير من المؤرخين والرحالين، وبعد وفاة عارف حكمت أشرفت الدولة العثمانية عليها، وعينت أمناء لها وفقًا لشروط الوقف، وقد مرت المكتبة بأحداث تاريخية كثيرة، من أبرزها نقلها إلى إسطنبول، ثم عودتها ثانية إلى المدينة المنورة، وذلك في آخر أيام الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى، وعندما خشيت الدولة على هذه المكتبة من الضياع والتلف بسبب الحرب فأمرت بنقلها إلى إسطنبول، ولم تكد تصل إلى دمشق حتى اشتدت الحرب، فبقيت هناك إلى أن أعادها الملك فيصل بن الحسين الهاشمي، وذلك بعد أن دخل سوريا سنة (١٣٣٧هـ/ ١٩١٨م) بعد جلاء الترك عنها مع بعض أسر المدينة المنورة الذين كانوا قد هجروها إلى دمشق، وقد سرقت بعض مخطوطات هذه المكتبة في عهد بعض أُمنائها. عبدالباسط بدر، التاريخ الشامل للمدينة المنورة، ج٣، (المدينة المنورة: خاص للمؤلف، ١٩٩٣م)، ١٠٥-١٠٨.

(٢) النسخة العربية صفحة ١٨٤/ ب. النسخة التركية صفحة ١٨٧/ ب سالنامة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م.

ومثل ذلك مكتبة الشيخ أمين باشـا[١] التي تضم فعلاً (٤٥٧) كتابًا كما ورد في النسخة العربية وليس (١٥٨) كتابًا، كما ورد في النسخة التركية[٢].

- النسـخة التركية ضمت في نهايتها قائمة بأسماء الكتب التي طبعت في مطبعة الحجاز باللغة العربية والتركية والجاوية، ولم ترد في النسخة العربية[٣].

العدد الثالث (١٣٠٥هـ/ ١٨٨٨م):

تميز محتوى هذا العدد عن سابقيه بما يأتي:

- يحتوي على تقويـم يبين أوقات مكة المكرمة والمدينـة المنورة اليومية – وقت الإمسـاك والفجر والإشـراق والظهر والعصر والمغرب والعشاء–، ويدون التقويم أيضًا المواسم والأيام المشهورة[٤].

- ذكر عواصم الخلافة ومراكزها لمختلف الدول الإسـلامية المتعاقبة، وهي كما ورد: (المدينة المنورة، الكوفة، الشام، الأنبار، هاشمية، بغداد، سامراء، هارونية، تونس، مصر، إسطنبول)[٥].

- يعطي إحصاءً بعدد سـكان العالم، فيذكر أن عدد السـكان جاء على النحو الآتي:

أوروبا: (٢٠٠, ١٣٨, ٣٠٦) نسمة.

---

(١) مكتبة الشيخ أمين باشا: أنشأها أمين باشا الذي تولى مشيخة الحرم مدة من الزمن، وقد أنشأها بعد أن عزل من المنصب فتفرغ للعلم وفتح مكتبة للطلاب.المرجع سابق، ١١٠.

(٢) النسخة العربية صفحة ١٨٤/ ب. النسخة التركية صفحة ١٨٧/ ب سالنامة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م.

(٣) النسخة التركية صفحة ٢٠٢–٢٠٤/ أ–أ من سالنامة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م.

(٤) الدولة العثمانية، حجاز ولايتي سالنامة سي ١٣٠٥هـ/ ١٨٨٨م، (مكة المكرمة: مطبعة حجاز ولايتي، ١٣٠٥هـ)، ٣–٢٨/ ب – أ.

(٥) الصفحة ٣٧/ ب من سالنامة ١٣٠٥هـ/ ١٨٨٨م.

آسيا: (١٩٠ ,٨٤٨ ,٨٢٤) نسمة.

إفريقيا: (٦٠٠ ,٩٢١ ,١٩٩) نسمة.

أمريكا: (٨٠٠ ,٥١٩ ,٨٥) نسمة.

أستراليا: (٦٠٠ ,٨٤٧ ,٤) نسمة [١].

- يورد أسماء الولايات العثمانية المشهورة في أوروبا وآسيا وإفريقيا، ويعطي إحصاءً بعدد السكان في تلك الولايات. فجاء الإحصاء على النحو الآتي:

ولايات أوروبا العثمانية: (١٣) ولاية (٧٦٨ ,٠٤٦ ,١٠) عثمانيًّا.

ولايات آسيا العثمانية: (٢٨) ولاية (٨٤٩ ,٠٦٠ ,١٩) عثمانيًّا.

ولايات إفريقيا العثمانية: (٤) ولايات (٠٠٠ ,٤٥٠ ,١٣) عثمانيٍّ.

ويقدر مجموعهم بنحو: (٦١٧ ,٥٥٧ ,٤٢) عثمانيًّا[٢].

- يشتمل هذا العدد في آخره على فهرس إجمالي لمحتويات العدد. والعدد في مجمله أكثر تنسيقًا وتنظيمًا وترتيبًا من العددين السابقين، وهو ما يساعد الباحث على سهولة الإفادة منه. أما نقاط التشابه مع العددين السابقين فتتمثل فيما يأتي:

- استعراضه الوقائع المشهورة في التاريخ، ويقسمها بطريقة تقسيم العددين السابقين نفسها[٣].

- يورد أسماء السلاطين العثمانيين بطريقة مفصلة ومنظمة أكثر من العدد

(١) الصفحة ٨٥/ ب من سالنامة ١٣٠٥هـ/ ١٨٨٨م.

(٢) الصفحة٨٦-٨٧/ أ - ب من سالنامة ١٣٠٥هـ/ ١٨٨٨م.

(٣) الصفحة ٢٩-٣٧/ ب - ب من سالنامة ١٣٠٥هـ/ ١٨٨٨م.

الأول، فيورد نبذة عن كل سلطان على ثلاثة أجزاء، في الجزء الأول يورد اسمه ومولده ومدة حكمة، وفي الجزء الثاني يذكر فتوحاته، وفي الجزء الثالث يذكر أعماله ومنجزاته الحضارية[١].

- يذكر الرتب والألقاب الرسمية في الدولة العثمانية ذكرًا أقل تفصيلًا عما ذكر في العدد السابق[٢].
- يورد جدولًا منظمًا بأسماء أمراء مكة المكرمة، ويتميز هذا الجدول بنوع من الترتيب، فيذكر تاريخ تولية كل شريف الإمارة مع ذكر عدد مرات توليته[٣].
- يورد جدولًا بولاة جدة والحجاز، بطريقة مرتبة مماثلة لطريقة عرض أمراء مكة المكرمة، فيذكر اسم الوالي وتاريخ تولِّيه مع إيراد مناصبه السابقة[٤].
- اشتماله على نبذة عن تاريخ الحجاز وجغرافيته من حيث حدوده وأهم مدنه وعدد سكانه، وأهم محصولاته والحيوانات التي تعيش فيه وجباله وأوديته[٥].
- تبيان التنظيم الإداري والعسكري للحجاز مدَّة صدور العدد، مع ذكر أسماء الموظفين الذين شغلوا تلك المناصب الإدارية والعسكرية، ويأتي على رأس التنظيم الإداري – سنة صدور العدد – أمير مكة المكرمة الشريف عون

(١) الصفحة ٣٨-٨١/ أ- ب من سالنامة ١٣٠٥هـ/ ١٨٨٨م.
(٢) الصفحة ٨٢-٨٥/ أ- ب من سالنامة ١٣٠٥هـ.
(٣) الصفحة ٩٠/ أ من سالنامة ١٣٠٥هـ.
(٤) الصفحة ٩١-٩٩/ ب- ب من سالنامة ١٣٠٥هـ.
(٥) الصفحة ١٠٣-١١٢/ ب - أ من سالنامة ١٣٠٥هـ.

الرفيق والوالـــي العثماني مصطفى صفوت باشـــا، وتميزت طريقة العرض بأنها أكثر تنظيمًا عمَّا ذكر في العددين السابقين[١].

- يورد أسماء مكة المكرمة وألقابها، ومن أبرز تلك الأسماء (مكة، بكة، كعبة، أم القرى، البلــد الأمين، البلدة الطيبة، بطحاء، رتاج، المســجد الحرام، أم المشــاعر، أم الصفا، المرزوقة، برَّة، حجاز)، ومــن ألقابها (مفخمة، نادرة، مهابة، جامعة، مباركة)[٢].

- ذكــر معلومات مفصلة عن مكة المكرمة من الناحيتين التاريخية والعمرانية، وبخاصــة ما يخص المســجد الحرام، وما يضمه من مقدســات إســلامية كالكعبة المشــرفة، فتبين تاريخ بنائها، وما تضمه الكعبة من أجزاء كالحجر الأسود الشريف، والركن اليماني، والركن العراقي، والركن الشامي، والملْتزم، والميزاب، وتذكر الأيام التي تغسل فيها الكعبة المشرفة، وكيفيه غسلها بماء زمــزم الممزوج بالعنبر والعطور النفيســة، وتورد مواضــع الحرم الأخرى كمقــام إبراهيم، والمقامات الأربعــة، وبئر زمزم، والمطاف، والمســعى، وتذكــر تاريخ الأعطيــات المخصصة من الدولة العثمانيــة لأهل الحرمين كالصُّرر، وكســوة الكعبة، وجراية الحنطة، وتذكر الكتابات الموجودة على جدران الحرم المكي الشــريف، وتعطي نبذة عــن قناة عين زبيدة من حيث تاريخها والتطورات الإصلاحية التي مرت بهــا، ويبين العدد حدود الحرم والمواقيت التي يلزم المعتمرين والحجاج من خارج مكة المكرمة الإحرامُ منها، وتورد أهم مآثرها التاريخية كبيوت الصحابة وأماكن وجودها في مكة المكرمة، وتذكر أشهر جبالها ومساجدها[٣].

---

(١) الصفحة ١١٤-١٣٨/ أ- أ من سالنامة ١٣٠٥هـ/ ١٨٨٨م.
(٢) الصفحة ١٣٩-١٤٠/ ب - أ من سالنامة ١٣٠٥هـ/ ١٨٨٨م.
(٣) الصفحة ١٤٠-١٧٨/ أ- أ من سالنامة ١٣٠٥هـ/ ١٨٨٨م.

- ذكر معلومات مفصلة نوعًا ما عن سنجق المدينة المنورة من حيث العمران والبناء والأقضية والقرى التابعة لها، إضافة إلى النواحي الثقافية فيها، فتذكر أهم مكتباتها، وتعطي إحصاء بعدد كتبها، وتورد تفصيلًا مماثلًا عن جدة وتاريخ هذه المدينة، وتفصيلات أيضًا عن الطائف من الناحية الإدارية والاجتماعية وأشهر محصولاتها(١).

- يورد قوائم موضحة لمراحل السفر من مختلف الجهات إلى المدينة المنورة ومكة المكرمة(٢).

- خصصت الصفحات النهائية من السالنامة لبنود ميزانية ولاية الحجاز، شاملة المصروفات والواردات البالغ إجمالها: (١٦٤,٠٠٨,٣٣٠) قرشًا، إضافة إلى قائمة تضم أسماء القناصل الأجانب بجدة الذين يمثلون دولهم (إنجلترا، فرنسا، إيران، اليونان) مع ذكر أسماء المترجمين بها، وتورد إحصائية بعدد السفن التي رست في ميناء جدة لذلك العام مع ذكر دولها(٣).

العدد الرابع (١٣٠٦هـ/ ١٨٨٩م):

تميز بجودة الطباعة والتجليد والاهتمام بالناحية الشكلية، فهو أكثر تنظيمًا في تقسيمه من الأعداد السابقة، أما من ناحية المحتوى فلم يختلف في موضوعاته عن الأعداد الثلاثة السابقة، وأهم النقاط التي اشتمل عليها العدد هي الآتي:

- احتواؤه على تقويم يبين أوقات مكة المكرمة والمدينة المنورة اليومية، وقت

(١) الصفحة ١٧٩-٢٣٩/ ب - ب من سالنامة ١٣٠٥هـ/ ١٨٨٨م.
(٢) الصفحة ٢٢٣-٢٢٧/ ب - ب من سالنامة ١٣٠٥هـ/ ١٨٨٨م.
(٣) الصفحة ٢٤٠-٢٤٩/ أ - ب من سالنامة ١٣٠٥هـ/ ١٨٨٨م.

الإمساك والفجر والإشراق والظهر والعصر والمغرب والعشاء، ويدون التقويم أيضًا المواسم والأيام المشهورة(١).

- استعراضه الوقائع المشهورة في التاريخ، ويقسمها بطريقة تقسيم العدد السابق نفسه، فمنها وقائع قبل الهجرة النبوية الشريفة ووقائع بعد الهجرة(٢).
- ذكر عواصم الخلافة ومراكزها لمختلف الدول الإسلامية المتعاقبة، وهي كما وردت في العدد السابق(٣).
- يورد أسماء السلاطين العثمانيين بطريقة مفصلة ومنظمة كما في العدد السابق(٤).
- يورد الرتب والألقاب الرسمية في الدولة العثمانية بطريقة أقل تفصيلًا عما ذكر في العدد السابق(٥).
- يعطي إحصاءً بعدد سكان العالم في أوروبا، آسيا، إفريقيا وأديانهم بإحصائية مماثلة لما سبق ذكره(٦).
- يورد أسماء الولايات العثمانية المشهورة في أوروبا وآسيا وإفريقيا، ويعطي إحصاءً بعدد السكان في تلك الولايات، فكان الإحصاء مماثلًا لما ذكر في الأعداد السابقة(٧).

---

(١) الدولة العثمانية، حجاز ولايتي سالنامة سي ١٣٠٦هـ/ ١٨٨٩م، (مكة المكرمة: مطبعة الولاية الحجاز، ١٣٠٦هـ). ٣-٢٨/ ب- أ.

(٢) الصفحة ٢٩-٤٠/ ب- أ من سالنامة ١٣٠٦هـ/ ١٨٨٩م.

(٣) الصفحة ٤٠/ ب من سالنامة ١٣٠٦هـ/ ١٨٨٩م.

(٤) الصفحة ٤١-٨٤/ أ- أ من سالنامة ١٣٠٦هـ/ ١٨٨٩م.

(٥) الصفحة ٨٥-٨٧/ ب- ب من سالنامة ١٣٠٦هـ/ ١٨٨٩م.

(٦) الصفحة ٨٨ / أ من سالنامة ١٣٠٦هـ/ ١٨٨٩م.

(٧) الصفحة ٨٩-٩٢/ ب - أ من سالنامة ١٣٠٦هـ/ ١٨٨٩م.

- يورد جدولًا منظمًا بأسماء أمراء مكة المكرمة، ويتميز هذا الجدول بنوع من الترتيب فيذكر تاريخ تولية كل شريف الإمارة مع ذكر عدد مرات توليته[١].
- يورد جدولًا بولاة جدة والحجاز بطريقة مرتبة مماثلة لطريقة عرض أمراء مكة المكرمة، فيذكر اسم الوالي وتاريخ توليه مع إيراد مناصبه السابقة[٢].
- اشتماله على نبذة عن تاريخ الحجاز وجغرافيته من حيث حدوده وأهم مدنه وموانئه وعدد سكانه، وأهم محصولاته والحيوانات التي تعيش فيه[٣].
- إيضاح التنظيم الإداري والعسكري للحجاز في أثناء صدور العدد، مع ذكر أسماء الموظفين الذين شغلوا تلك المناصب الإدارية والعسكرية، ويأتي على رأس التنظيم الإداري – سنة صدور العدد – أمير مكة المكرمة الشريف عون الرفيق والوالي العثماني مصطفى صفوت باشا[٤].
- يورد العدد أسماء مكة المكرمة وألقابها، ويذكر بعض خصائص مكة المكرمة النباتية والعمرانية والتاريخية ونبذة عن قناة عين زبيدة، ويذكر معلومات مفصلة نوعًا ما عن المدينة المنورة من حيث العمران والبناء والأقضية والقرى التابعة لها، ويذكر تفصيلًا مماثلًا عن جدة، وتاريخ هذه المدينة والطائف أيضًا[٥].

---

(١) الصفحة ٩٣-١٢٣/ ب – ب من سالنامة ١٣٠٦هـ/ ١٨٨٩م.
(٢) الصفحة ١٢٤ -١٣١/ أ- ب من سالنامة ١٣٠٦هـ/ ١٨٨٩م.
(٣) الصفحة ١٣٥-١٤٥/ ب – ب من سالنامة ١٣٠٦هـ/ ١٨٨٩م.
(٤) الصفحة ١٤٦-١٧٤/ أ- ب من سالنامة ١٣٠٦هـ/ ١٨٨٩م.
(٥) الصفحة ١٧٨/ ١٧٩ -٢٧٨/ أ/ ب- أ من سالنامة ١٣٠٦هـ/ ١٨٨٩م.

- يـــورد قوائم موضحة لمراحل الســـفر من مختلف الجهـــات إلى المدينة المنورة ومكـــة المكرمة وقوائم بيـــان أوقاف الســـلاطين على الحرمين الشريفين(١).

- خصصت الصفحات النهائية من السالنامة لبنود ميزانية ولاية الحجاز شاملة المصروفات والواردات، إضافة إلى قائمة تضم أســـماء القناصل الأجانب بجدة الذين يمثلون دولهم مع ذكر مترجميهم، وتورد إحصائية بعدد السفن التي رست في ميناء جدة لذلك العام مع ذكر دولها(٢).

- يشـــتمل هذا العدد في آخره على فهرس إجمالي لمحتويات العدد، وهو ما يساعد الباحث على سهولة الإفادة منه(٣).

العدد الخامس (١٣٠٩هـ/ ١٨٩٢م):

يُعد أفضل الأعـــداد الصادرة عرضًا وإخراجًا، ويغطـــي الموضوعات التي كانت تتكرر في كل عدد، فهو يحتوي على الآتي:

- تقويم يبين أوقات مكـــة المكرمة والمدينة المنـــورة اليومية مماثلًا للتقويم الوارد في العددين السابقين (٤).

- استعراض الوقائع المشـــهورة في التاريخ، ويقســـمها بطريقة تقسيم العدد السابق نفسها(٥).

---

(١) الصفحة ٢٧٨-٢٨٤/ أ- أ من سالنامة ١٣٠٦هـ/ ١٨٨٩م.

(٢) الصفحة ٢٩٧-٣٠٠/ ب- ب من سالنامة ١٣٠٦هـ/ ١٨٨٩م.

(٣) الصفحة ٣٠٥-٣٠٦/ أ-ب من سالنامة ١٣٠٦هـ/ ١٨٨٩م.

(٤) الدولة العثمانية، حجاز ولايتي سالنامة سي ١٣٠٩هـ/ ١٨٩٢م، (مكة المكرمة، مطبعة حجاز ولايتي، ١٣٠٩هـ)، ٣-٢٨/ أ-ب.

(٥) الصفحة ٢٩-٤٠/ أ-ب من سالنامة ١٣٠٩هـ/ ١٨٩٢م.

- ذكر عواصم الخلافة ومراكزها لمختلف الدول الإسلامية المتعاقبة[١].
- يورد أسماء السلاطين العثمانيين بطريقة مفصلة ومنظمة[٢].
- يورد التشريفات والرتب والألقاب الرسمية في الدولة العثمانية[٣].
- يعطي إحصاءً بعدد سكان العالم في أوروبا، آسيا، إفريقيا وأديانهم بإحصائية مماثلة لما ذكر في العددين السابقين، ويورد أسماء الولايات العثمانية المشهورة في أوروبا وآسيا وإفريقيا، ويقدم إحصاءً بعدد السكان في تلك الولايات، فكان الإحصاء مماثلًا لما ذكر في العددين السابقين[٤].
- قوائم مرتبة لأسماء أمراء مكة المكرمة وولاة الحجاز وأسماء القضاة في مكة المكرمة، وأسماء الموظفين من ذوي الرتب العالية، مع إعطاء نبذة تعريفية عن الوالي العثماني للحجاز في ذلك الوقت إسماعيل حقي باشا[٥].

---

(١) الصفحة ٤٠/ ب من سالنامة ١٣٠٩هـ/ ١٨٩٢م.

(٢) الصفحة ٤١-٨٢/ أ- ب من سالنامة ١٣٠٩هـ/ ١٨٩٢م.

(٣) الصفحة ٨٣-٨٦/ أ- ب من سالنامة ١٣٠٩هـ/ ١٨٩٢م.

(٤) الصفحة ٨٧-٩١/ أ - أ من سالنامة ١٣٠٩هـ/ ١٨٩٢م.

(٥) إسماعيل حقي باشا: شخصية إدارية وعسكرية عثمانية مهمة، تقلد عدَّة مناصب، منها متصرف على طرابلس الشام، وعُزل عنها، وعين متصرفًا على اليمن، ثم تولى متصرفية الحديدة إلا أنه عُزل عنها، وعُيّن متصرفًا على ودين. أظهر خدمة حسنة في أثناء محاربة الصرب والحرب الروسية، وعُين واليًا على ولاية سيواس وعُزل عنها، ثم نال في سنة (١٣٠٠هـ/ ١٨٨٢م) ولاية أنقرة، ثم أُسندت إليه أيضًا ولاية الجزائر، ثم ولاية سلانيك لسنة. ونال ولاية أزمير ثم دُعي إلى إسطنبول، وأصدر السلطان أمره بتعيينه وزيرًا للتجارة والزراعة والمعادن والغابات، استمرّ في وزارة التجارة والزراعة سنة وثلاثة أشهر وستة أيام، ثم عُين واليًا على خداوندكار، ومكث في هذا المنصب حتى السادس من ذي الحجة لسنة ١٣٠٦هـ، ثم عُزل وعاد إلى إسطنبول، أصدر السلطان عبدالحميد الثاني أمره بتعيينه واليًا على الحجاز سنة (١٣٠٧هـ/ ١٨٩٠م). الصفحة١٣١-١٣٣/ أ-أ من سالنامة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م

- اشـتماله على نبذة تاريخية عن الحجاز وجغرافيته مـن حيث حدوده وأهم مدنه وعدد سـكانه، وذكر أهم محصولاته والحيوانات التي تعيش فيه، وذكر جباله وأوديته، وقناصل الدول الأجنبية، ومعلومات عن السـناجق التابعة له، والنواحي الثقافية فيه[١].

- إيراد التنظيم الإداري والعسكري للحجاز مدَّة صدور العدد، مع ذكر أسماء الموظفين الذين شـغلوا تلك المناصب الإدارية والعسـكرية، ويأتي على رأس التنظيم الإداري – سنة صدور العدد – أمير مكة المكرمة الشريف عون الرفيق والوالي العثماني إسماعيل حقي باشا[٢].

- يورد أسماء مكة المكرمة وألقابها، ويذكر بعض خصائص مكة المكرمة النباتية والعمرانية والتاريخية، ونبذة عن قناة ماء عين زبيدة، ومعلومات مفصلة نوعًا ما عن المدينة المنورة من حيث العمران والبناء والأقضية والقرى التابعة لها، مع ذكر تفصيل مماثل عن جدة، وتاريخ هذه المدينة والطائف أيضًا[٣].

- يورد قوائم موضحة لمراحل السفر من مختلف الجهات إلى المدينة المنورة ومكة المكرمة، وقوائم بيان أوقاف السلاطين على الحرمين الشريفين[٤].

- يشـتمل هذا العدد في آخره على فهرس إجمالي لمحتويات العدد، وهو ما يساعد الباحث على سهولة الإفادة منه[٥].

ومما سـبق يتضح أن أهمية سـالنامات الحجاز لا تبرز فـي احتوائها على

(١) الصفحة ١٣٨-١٤٧/ أ- أ من سالنامة ١٣٠٩هـ/ ١٨٩٢م.
(٢) الصفحة ١٤٨-١٨٢/ ب- ب من سالنامة ١٣٠٩هـ/ ١٨٩٢م.
(٣) الصفحة١٨٣-٢٥٤/ أ- أ من سالنامة ١٣٠٩هـ/ ١٨٩٢م.
(٤) الصفحة٢٩١-٢٩٨/ ٣٠٠/ أ-أ/ من سالنامة ١٣٠٩هـ/ ١٨٩٢م.
(٥) الصفحة ٣٠٩-٣١٠/ أ-ب من سالنامة ١٣٠٩هـ/ ١٨٩٢م.

معلومات تاريخية وجغرافية عن ولاية الحجاز فحسب، وإنما لكونها اشتملت على كثير من الإحصاءات الحكومية الرسمية في الولاية، فهي تتناول ميزانيتها وعدد الموظفين فيها، وتقسيماتها الإدارية، وأهم الآثار التاريخية والحضارية الموجودة فيها، مع إيراد أسماء الموظفين العاملين في مختلف القطاعات الحكومية، وتعد سالنامة الحجاز الصادرة سنة (١٣٠١هـ/ ١٨٨٤م) أول إحصاء رسمي في الحجاز في المدَّة العثمانية الثانية.

وهناك أثر تاريخي آخر لتلك السالنامات، وهو انتشار الطباعة المحلية في الولاية فكانت هذه السالنامات من أوائل المطبوعات الصادرة فيها، إذ إن نشأة المطابع في الولاية ونشر السالنامات فيها يبدوان شيئين متلازمين ظهرا معًا، مع كون تلك المطابع لم تبق مقيدة أو محصورة بإصدار السالنامة السنوية فحسب، بل تعدى الأمر ذلك إلى إصدار كتب قيمة [1].

أما التفاوت الواضح بين الأعداد من ناحية العرض والإخراج فيمكن إرجاعه إلى المطبعة الميرية في الحجاز والتطورات التي مرت بها، فقد كانت في ابتدائها متواضعة من الناحية الفنية، فطريقة العرض لمحتوى العدد الأول يقدم دليلًا على تواضع العمل الفني في هذه المطبعة وعدم دقته، وإن كانت المطبعة الميرية منذ نشأتها متكاملة إداريًّا وفنيًّا، فقد كانت في بادئ أمرها يدوية ذات (مكنة صغيرة) غير أن الدولة العثمانية قد أدخلت على المطبعة بعض الإصلاحات سنة (١٣٠٢هـ/ ١٨٨٥م)، فجلبت لها حينئذ آلة طباعة متوسطة، ولتراكم المؤلفات التي كانت ترسل إلى الخارج للطباعة فقد زودت بآلة طبع ذات عجلة واحدة

(١) صابان، مصادر تاريخ الجزيرة العربية، ٨٤.

جلبت من فيينـــا، وزودت بكميات وافرة من الحـــروف، وزودت بحروف ملائمة لطباعة الكتب الجاوية، وطلب لها آلة طبع خاصة لطبع الرسائل المتنوعة، ودُرب أبناء الولاية في هذه المدة القصيرة على تعلم الطباعة وتجليد الكتب[١].

والمتتبع لتاريخ المطبعة من الأعداد الخمسة الآنفة الذكر يلحظ أنها حظيت بعناية طيبة من الحكومة العثمانية بغرض تطويرها وجعلها مناســبة لطباعة الكتب العربية والتركية والجاوية، فقد عمل فيها منذ بدء تأسيســها مجموعة من الإداريين والفنيين بلغ عددهم (١١) موظفًا، في ســنة (١٣٠١هـ/ ١٨٨٤م)، وارتفع العدد في ســنة (١٣٠٥هـ/ ١٨٨٨م) إلى (٢٨) موظفًا، وكان لذلك أثر في جودة إخراج تلك الأعداد[٢].

---

(١) الشامخ، الصحافة، ١٥.

(٢) الصفحة ٨٩/ب من سالنامه ١٣٠١هـ/ ١٨٨٤م. الصفحة ١٢٠-٢١٢/ أ-ب سالنامه ١٣٠٥هـ/ ١٨٨٨م.

الفصل الثالث

دراسة تحليلية لسالنامة ولاية الحجاز سنة (١٣٠٣هـ/١٨٨٦م)

- ولاية الحجاز في السَّالنامة
- الجهاز الإداري والتشكيل العسكري
- الحياة الثقافية في الحجاز في ضوء الأعداد الخمسة

ولاية الحجاز في السالنامة

تُعرِّف السالنامة الحجاز أنَّه ولاية تتكون من سلاسل جبلية، تمتد من شمال شبه الجزيرة العربية إلى جنوبها، يحدها سوريا شمالًا، وإقليم عسير جنوبًا، ونجد شرقًا، والبحر الأحمر غربًا، ومجموع أراضيها تقريبًا (١٩٣,٥١٧ ,١ كم٢)، ويقدر عدد سكانها بنحو (٧٠٠ ,٠٠٠) نسمة. أما أغلب صادراتها فلا تحقق الاكتفاء الذاتي للولاية، فقد كان يزرع بها الشيء اليسير من تمر المدينة المنورة والذرة والدخن والحناء، وتستورد الولاية القمح والحب والشعير من الولايات الأخرى كمصر وبغداد والبصرة إضافة إلى ولاية السند[١].

وتتكون ولاية الحجاز من إمارة مكة المكرمة، وتعد العاصمة الإدارية للولاية، وتلحق بها ناحية الطائف التي تُعد من نواحي الحجاز المهمة والمقر الصيفي للولاية، إضافة إلى سنجقين (لواءين) كبيرين متباعدين جغرافيًّا هما:

- سنجق (لواء) المدينة المنورة والقائم والمتصرف عليها يسمى (محافظ المدينة المنورة) وتلحق به ناحية خيبر، ويتبع السنجق ثلاثة أقضية، هي:

١- ينبع البحر ويتبعها ناحية أملج.

٢- الوجه ويتبعه ناحية ضبا والعلا والعقبة.

٣- سوارقية.

- سنجق (لواء) جدة والقائم عليه يسمى (قائممقام الوالي)، وتلحق به ناحية رابغ، أمَّا القضاء التابع للسنجق فهو قائممقامية الليث[٢].

(١) صفحة ١٨٩-١٩٠/ أ- ب من سالنامة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م.

(٢) صفحة ١٩٠-١٩٢/ ب- ب من سالنامة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م. مؤمن، مرجع سابق، ٩. عماد عبدالعزيز يوسف، الحجاز في العهد العثماني ١٨٧٦-١٩١٨م، (بيروت: شركة الورَّاق للنشر المحدودة، ٢٠١١م)، ٦٦.

الجهاز الإداري والتشكيل العسكري

أولًا: الجهاز الإداري ومهماته

أ- ولاية الحجاز

- **والي الحجاز**: يأتي على رأس الجهاز الإداري في الولاية، ويُعين بفرمان سلطاني، ويحمل رتبة وزير، ويمنح صلاحيات واسعة لتيسير شؤون الولاية، ويستعين بمجلس إداري منتخب، ويساعده عدد من الموظفين الإداريين. وشغل هذا المنصب وفق ما ورد في السالنامة عثمان نوري باشا[١].

- **الدفتردار**: يلي الوالي في السلم الوظيفي من حيث الأهمية، وهو مدير المالية وممثل السلطة المركزية العليا في كل ما يتعلق بمالية الولاية، ويرتبط بوزارة المالية في العاصمة إسطنبول، وشغل هذا المنصب أحمد منير بك[٢].

- **قاضي مكة المكرمة الحنفي**: كان للقضاة في مكة المكرمة والمدينة المنورة مكانة كبيرة في الدولة العثمانية، وتأتي منزلة القاضي مباشرة بعد شيخ الإسلام، ويُعين من مقر الخلافة، ولا يُعين قاضي إسطنبول إلا إذا سبق له أن تولى منصب القضاء في أحد الحرمين الشريفين؛ وذلك لزيادة سعة علمه، ولا تتجاوز مدة بقائه في القضاء سنة أو سنتين، ثم يستبدل به قاضٍ آخر، وكان قاضي مكة المكرمة يُسّمى قاضي جدة؛ لأن من اختصاصاته وصلاحياته تعيينَ قاضي جدة، ولقاضي مكة المكرمة أيضًا نواب في كلٍّ من الطائف ورابغ والليث والقنفذة، وقد خصصت لهم رواتب سنوية يتقاضونها من والي الدولة في جدة، وذكرت المصادر أن قيمتها بلغت (٥٠٠) سكة

---

(١) المرجع السابق، ٧١.

(2) Mehmet Zeki PAKALIN, Osmanlı Tarih Deyimleri ve Terimleri Sözlüğü, (İstanbul: M.E.B. Yayınlarıl, 2004, c. II), s. 411-418.

ذهبية كانت تُعطى مناصفة بين قاضي مكة المكرمة والمدينة المنورة، إضافة إلى كمية من غلال القمح تأتي من مصر سنويًّا، ويشغل هذا المنصب وفق ما ذكر في السالنامة عبدالرحيم أفندي، وهو عضو مجلس الولاية[١].

- **مفتي الحنفية**: اعتمدت الدولة العثمانية إبان حكمها المذهب الحنفي مذهبًا رسميًّا للدولة، وكان القضاء والإفتاء يقومان على مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان في جميع مراكز القضاء في الولايات العثمانية أكثر من المذاهب الأخرى، ويمثل شاغل هذا المنصب مكانة كبيرة لدى الدولة العثمانية والولاية التي يكون عضوًا فيها، وقد شغل هذا المنصب عبدالرحمن سراج أفندي[٢].

- **قبوكتخدا الولاية**: يعد المندوب الرسمي لولاية الحجاز التابعة للدولة العثمانية، كان مقره في إسطنبول، ويمثل هذا المنصب إسماعيل بك [٣].

- **المستنطق**: هو المحقق الذي يحقق ويستجوب المشتبهَ بهم في الجرائم والقضايا لكشف ملابساتها ومعرفة الحقيقة قبل تحويل المشتبه به إلى المحكمة للنظر في القضية، وشغل هذا المنصب إبراهيم أفندي[٤].

- **مدير التحريرات**: هو الموظف الذي يرأس أقلام تحرير الولاية التي تكتب

---

(١) وليم أوكسونولد، الدين والمجتمع والدولة في جزيرة العرب، الحجاز تحت الحكم العثماني ١٨٤٠-١٩٠٨م، ترجمة: عبدالرحمن بن سعد العرابي، (جدة: مركز البحث العلمي،٢٠١٠م)، ١٣٤. هريدي، شؤون الحرمين، ٣٣. جارشلي، مرجع سابق، ١١٥.

(٢) أيوب صبري، مصدر سابق، ١٣.

(3) Midhat Sertoğlu, Osmanlı Tarih Lugatı, (İstanbul: Enderun Kitabevi, 1986), s. 174.

(4) Şemsettin SAMİ, Kâmûs-ı Türkî(stanbul, ÇağrıYayınlarıi, 2007), s.1341.

المراسلات الرسمية للدوائر الرسمية في الولاية، وشغل هذا المنصب علي رضا أفندي[١].

- **المكتوبجي**: يشرف المكتوبجي على مطبعة الولاية، وقد وُسعت صلاحياته بموجب نظام الإدارة العمومية لسنة (١٢٨٨هـ/ ١٨٧١م)، فُجعل تحت إمرته عدد كبير من الموظفين موزعين على قلم التحريرات، وقلم أوراق الولاية، وإدارة مطبعة الولاية، ومن مهماته الإشراف على نشر أوامر الحكومة وتعليماتها في صحف الولاية، وشغل المنصب علي عاطف بك[٢].

- **الروزنامجي**: هو الموظف المسؤول عن دفتر الروزنامه، وهو الدفتر الذي تُقيد فيه الحسابات اليومية والأعمال الجارية الخاصة بالولاية، وشغل هذا المنصب حقي بك [٣].

- **كاتب اليومية**: اليومية هو السجل المخصص لتسجيل النفقات والإيرادات اليومية، وكاتب اليومية هو الذي يقوم بهذا العمل، وشغل هذا المنصب أحمد بك[٤].

- **أمين الصندوق**: هو الموظف المسؤول عن حفظ الأموال النقدية للولاية، وشغل هذا المنصب محمود أفندي[٥].

(1) Pakalın, Sözlük, 377.

(٢) يوسف، مرجع سابق، ٧٢.

(٣) بيومي، مرجع سابق، ١٧٨.

(4) SAMİ, Kâmûs, s. 1136

(5) Pakalın, Sözlük, s. 122.

- **الصراف**: هو الشخص الذي يقوم بكلِّ المهمات المتعلقة بالأموال من حيث إعطاؤها وأخذها(١).

- **مترجم الولاية**: يتولى الترجمة للوالي، وهو الذي كان يدير المحادثة والترجمة بين الولاة والسفراء الأجانب، وشغل هذا المنصب عبدالرحمن أفندي(٢).

- **ترجمان الحرمين**: يتولى الترجمة في الحرمين الشريفين، وشغل هذا المنصب أحمد عطا أفندي(٣).

- **مدير البريد والبرق**: تأسست نظارة البرق والتلغراف في الدولة العثمانية سنة (١٢٥٦هـ/ ١٨٤٠م)، وكانت في البدء حكرًا على مدينة إسطنبول، ثمَّ في سنة (١٢٧٢هـ/ ١٨٥٥م) أُسست المديرية الأصلية لهذه النظارة، وبدأت معاملات التلغراف تنفذ من الدولة العثمانية، وفي سنة (١٢٨٨هـ/ ١٨٧١م) وُحدت نظارة البرق ومديرية التلغراف تحت اسم نظارة البرق والتلغراف، وبعد مدَّة عملت هذه النظارة بمنزلة مديرية عامة للبرق والتلغراف في الولايات العثمانية، وكان يرأس هذه المديرية باشا مدير البرق والتلغراف، وشغل هذا المنصب في ولاية الحجاز علي رضا بك(٤).

- **مأمور صِحِّية مكة المكرمة**: وهو الشخص الذي يعمل في المؤسسة الصِّحيَّة

(1) Cevdet Paşa, Tezâkir, 40-Tetimme,(Ankara: Türk Tarih Kurumu, 1991), s. 63. SAMİ, Kâmûs-ı Türkî , s. 823.

(2) SAMİ, Kâmûs , s. 395.

(3) SAMİ, Kâmûs , s. 395.

(4) Necdet SAKAOĞLU,Tanzimat'tan Cumhuriyet'e Tarih Sözlüğü (Deyimler-Terimler) (İstanbul: İletişim Yayınları), s. 106.

في الحجاز المسؤولة عن الحفاظ على صحة الولاية من الأمراض والأوبئة، مع أخذ التدابير اللازمة للحماية والوقاية وتجنب الإصابة بالأمراض السارية وانتشـــارها، وهي المسؤولة عن اتخاذ الإجراءات اللازمة للحجر الصحي، وكانت هذه المؤسســـة أيضًا هي التي تُعين الأطبـــاء وتعزلهم عن الوظيفة، وغير ذلك من المهمات التي تختص بالأمور الصحية ورعايتها، وشغل هذا المنصب نوري أفندي[١].

- **المقيد:** هو الموظف الذي ينقل عناوين الكتب الرسمية أو أسماء الأفراد إلى السجل في الأقلام، ويختلف اســـم المقيد باختلاف نوعية مهماته فيُضاف إلـــى كلمة (مقيد) مصطلح يـــدل على نوعية الوظيفة التـــي يقوم بها، فهناك مقيد الصادرات خالد أفندي، ومقيد الواردات علي أفندي، ومقيد الجداول محمد أفنـــدي، ومقيد المعاش صافي أفندي، ومقيـــد الأوراق محمد علي شافعي أفندي، إضافة إلى وجود مقيد المركز صادق أفندي[٢].
- **كاتب المحاسبة:** وهو الموظف الذي يســـجل الأوراق في قلم المحاسبة، ويشغل هذا المنصب إسماعيل أفندي[٣].
- **كاتب المقتضى:** هو الموظف الذي يكتب الملحوظات والهوامش ويرتبها على الأوراق الرسمية، وشغل هذا المنصب شكري أفندي[٤].

---

(1) SAMİ, Kâmûs, s. 820.
(2) SAMİ, Kâmûs, s. 1393.
(3) SAMİ, Kâmûs, s. 1136.
(4) Pakalın, Sözlük, s. 360.

- **كاتب الشونة**: هو الموظف المسؤول عن تسجيل كل محتويات المخزن، وما يدخل إليه وما يخرج منه، وشغل هذا المنصب مصطفى أفندي(١).
- **المخزنجي**: هو الموظف الذي يقوم بجميع الأمور المتعلقة بالمخزن من تخزين الأغراض والمواد فيه وترتيبها، وشغل هذا المنصب الحاج إسحاق(٢).
- **أمين الشونة**: هو الموظف المسؤول عن حفظ المخزن وسلامته وما يحتويه من أغراض، وسلامة هذه الأغراض التي بداخله، وشغل هذا المنصب حسين أفندي(٣).
- **المسوّد**: هو من يكتب النصوص المسودة في أقلام الدوائر الرسمية في الدولة(٤).
- **المبيّض**: هو الذي يُعيد كتابة النص المسوّد ويرتبه وينسقه ويخرجه بصورته النهائية(٥).
- **ناظر التكية السلطانية**: أحمد حمدي أفندي، يرأس إدارة المؤسسة الخيرية التي توزع الأكل للغرباء والفقراء، والتي أسستها في منطقة الحجاز خُرَّمُ سلطان (زوجة السلطان سليمان القانوني)(٦).

---

(1) Pakalın, Sözlük, s. 360. SAMİ, Kâmûs, s.1136.
(2) SAKAOĞLU, Cumhuriyet'e Sözlüğü, s.79.
(3) Pakalın, Sözlük, s. 360.
(4) Pakalın, Sözlük, s.629.
(5) Pakalın, Sözlük, s.377.
(6) Pakalın, Sözlük, s. 61.

- **ناظر التكية المصرية:** أحمد حسين بك، يرأس إدارة التكية المصرية التي توزع الأكل للغرباء والفقراء في مكة المكرمة، وقد أنشأ هذه التكية محمد علي باشا سنة (١٢٣٨هـ/ ١٨٢٢م) بحي أجياد[١].

هذا، ويوجد بعض مأموري الولاية وهم: مأمور بيت المال سليمان سلام أفندي، ومأمور التنظيفات صالح برزنجي، وعبدالرزاق بك[٢].

ب- إمارة مكة المكرمة

أمير مكة المكرمة: أبقت الدولة العثمانية للأشراف إمارة مكة المكرمة منذ سنة (٩٢٣هـ/ ١٥١٧م)، فيتولاها شريف تعينه الدولة نفسها، ولكنها في المدَّة الثانية من حكمها للحجاز حَجَّمَت كثيرًا من صلاحياته، فكان له حق الإشراف على شؤون القبائل فقط، والفصل بينهم في الخصومات، والنظر في بعض المسائل التجارية والاجتماعية الخاصة، وحددت له الدولة العثمانية راتبًا معينًا يتسلمه من الخزينة العثمانية المركزية في إسطنبول، وألغت العديد من الأموال والموارد التي كان الأمير يتحصلها في المرحلة الأولى، وقد شغل هذا المنصب الشريف عون الرفيق[٣].

- **قائممقام الإمارة:** وهو الشخص الذي ينوب عن أمير مكة المكرمة في أثناء غيابه، شغل هذا المنصب الشريف علي مهدي أفندي. هذا، إضافة إلى وجود وظائف أخرى، منها: معاون قائممقام الإمارة الشريف عبدالله بن هاشم، وكاتب ديوان الإمارة حقي أفندي، وقبو كتخدا الإمارة الحاج كامي أفندي، والخزندار سليم أفندي، ومدير مكة المكرمة حقي أفندي، ومأمور

(١) إبراهيم رفعت باشا، مصدر سابق، ج١، ١٨٥-١٨٦.
(٢) الصفحة ٥٢- ٥٩/ ب-أ من سالنامة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م.
(٣) العرابي، منطقة مكة المكرمة، ٢٧٢.

مخابرات مكة المكرمة مصطفى أفندي، وباشا كاتب العربي رشيد أكرم أفندي، وكاتب لسان الأردو الشيخ علي ولي، وقاضي مكة المكرمة الحنفي مفتي الحنفية عبدالرحمن زاهر باشا، ومفتي المالكية الشيخ محمد أفندي، وشيخ مشايخ الهنود محمد حسين أفندي، وشيخ مشايخ الجاوة إبراهيم عراقي أفندي، ومأمور تخريجية مكة المكرمة عيسى بك، ومأمور تخريجية حارة الباب خليل أفندي، ومأمور تخريجية المسفلة أمين بك، وطبيب الإمارة بكر بك، والطبيب الثاني مصطفى أفندي برتبة (يوزباشي)[١]، وياور الحرب[٢] علي نائل، برتبة (قول آغاسي)[٣]، وياور حرب معاون رفيق بك برتبة (ملازم طبجية)[٤].

- **موظفو الحرم المكي الشريف**: مدير الحرم نظيف أفندي، ونائب الحرم السيد أحمد أفندي، وقائممقام نائب الحرم، وسادن الكعبة عبدالرحمن شيبي أفندي، ومفتو المذاهب الأربعة، والخطباء، إضافة إلى عدد كبير من الموظفين، منهم:

- **أغوات الحرم**: وهم فئة من الخصيان الذين يخدمون في الحرمين الشريفين،

---

(١) يوزباشي: كلمة تركية تعني قائد المئة شخص وهو من الرتب العسكرية (نقيب).
SAMİ, Kâmûs, s. 1562.

(٢) ياور الحرب: هو مصطلح عسكري يُطلق على مساعد قائد وهي رتبة عالية.
Sertoğlu, Lugatı, s. 189

(٣) قول آغاسي: هي رتبة من الرتب العسكرية في الدولة العثمانية تكون بين النقيب (يوزباشي) والمقدم (بينباشي)، وقد بدأ استخدامها لأول مرة في العساكر المحمدية المنصورة.صابان، المعجم، ١٨٦.

(٤) الصفحة ٥٩- ٦٠/ أ- ب من سالنامة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م.

والشخص الذي يتقدم لهذه المهنة يجب أن يكون مَخصيًّا. وقد وصل العديد منهم إلى مناصب عليا وتولوا مشيخة الحرم(١).

- **شيخ الأغوات:** هو رئيس أغوات الحرم الموجودين في الحرم المكي الشريف أو الحرم النبوي الشريف، وهو مسؤول عن سير عملهم في الحرم، شغل هذا المنصب إبراهيم آغا(٢).

- **نقيب الأغوات:** هو نائب شيخ الأغوات ومساعده الأول في جميع مهماته التي يقوم بها، وينوب عنه في غيابه ويحل محله بعد وفاته، شغل هذا المنصب عبدالحفيظ آغا(٣).

- **المطوفون:** تعد من أهم المهن المكية على الإطلاق، التي يخدم بها المطوف ضيوف الرحمن ويقدم المساعدة لهم ويعمل لراحتهم؛ ليتسنى لهم أداء مناسكهم على أحسن وجه، ويتحقق له بذلك مردود مالي كبير، وقد ظلت هذه المهنة مقتصرة على الجهود الذاتية للمطوف نفسه، ولم تكن الدولة العثمانية تتدخل في ذلك في بادئ الأمر، ولكن لكثرة الحجاج عامًا بعد عام رأت الدولة العثمانية أن هناك حاجة ماسة لتنظيم مهنة الطوافة، فأصدرت مرسومًا سنة (١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م) يقضي بأن يكون لكل بلد مطوف مسؤولًا عنهم، وبذلك أصبح لكل مطوف رسميًّا حجاج مسؤولًا عنهم، ويترأسهم شيخ المطوفين، ولهم مجلس منتخب(٤).

---

(١) سليمان عبدالملك، وسعدالدين أونال وغيره، الأغوات: دراسة لأغوات المسجد الحرام والمسجد النبوي الشريفين دراسة تاريخية حضارية، (مكة المكرمة، مركز أبحاث الحج، د:ت)، ١٨.

(٢) المرجع السابق، ٤٩.

(٣) المرجع السابق.

(٤) آمال رمضان صديق، الحياة العلمية في مكة (١١١٥-١٣٣٤هـ/ ١٧٠٣-١٩١٦م)، (مكة المكرمة، مركز تاريخ مكة المكرمة، ١٤٢٣هـ)، ج١، ٧٩.

- **جبَّاديو بئر زمزم:** هم الأشخاص المسؤولون عن رفع ماء زمزم من البئر بالسطول والحبال على البكرة، ثم توزيعه على أروقة المسجد الحرام وعلى الحجاج[(١)].

- **مُشَدِّية الحرم الشريف:** هو الموظف الذي يُشرف على خدام الحرم الشريف ويراقبهم في عملهم، وكان يحمل في يده سوطًا[(٢)].

وهناك مجموعة من الوظائف الأخرى في الحرم الشريف كالمؤذنين وواقدي القناديل والشموع بالحرم، والفراشين، والكناسين، والبوابين، وموظفي سقاية زمزم الشريف، والمبخِّر، ومهندس الحرم الشريف، وجاويش الحرم، ونجار الحرم، وسقاء الطيور، ومنظفي الحرم، ومنظفي قناديل الحرم، وترجمان الحرم، وشمعدان باب الكعبة، ومؤذن جبل أبي قبيس[(٣)].

مجالس الولاية ولجانها

- **مجلس شورى الولاية:** ترأسه الشريف عون الرفيق، ويتكون من خمسة أعضاء من الأشراف، وهم: الشريف عبد الإله باشا، والشريف حسين بك بن الشريف علي باشا، والشريف علي بك بن الشريف عبدالله باشا، والشريف ناصر بك ابن الشريف علي باشا، والشريف محمد بك بن الشريف عبدالله باشا [(٤)].

- **مجلس إدارة الولاية:** حصلت كلٌّ من مكة المكرمة والمدينة المنورة وجدة والطائف سنة (١٢٨٦هـ/ ١٨٦٩م) على حصتها في المجالس الإدارية المكونة من الوجهاء والموظفين التي منحتها الدولة العثمانية لرعاياها، وقد

---

(1) Pakalın, Sözlük, s. 491.

(2) Pakalın, Sözlük, s. 491.

(٣) الصفحة ٧٩-٨٣ / أ-أ من سالنامة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م.

(٤) صفحة ٥٣/ أ من سالنامة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م.

كان عمل مجلس الإدارة شــبيهًا بعمل المجلــس البلدي. يترأس المجلس عثمان نوري باشــا والي الولاية وهو برتبة مشير[١]، ويتألف من ستة أعضاء دائمين معينين بحسب وظائفهم، وهم: قاضي مكة المكرمة الحنفي، ومفتي الأحناف، والدفتردار، والمكتوبجي، ومدير الحرم، إضافة إلى أربعة أعضاء منتخبين، هم: الشريف حســين باشا يحيى، والسيد عبدالرحمن زاهر باشا، وقائممقام نائب الحرم، وسادن الكعبة[٢].

أما مهمات المجلس فقد كانت ما يأتي:

١- تنظيم المبيعات والمقاولات وإنشاء الأبنية وتفتيش المخصصات والمصاريف العائدة للضابطية.

٢- التدقيق في قرارات مجلس الدوائر البلدية، وإنشــاء الطرق اللازمة، والنظر في سائر الأمور الزراعية والتجارية والمنافع العمومية داخل الولاية.

٣- التحقيــق مع موظفي الولاية فيما يقع عليهم مــن التهم، وإجراء محاكمتهم وفق أحكام النظام الخاص بهم.

٤- النظــر في الخلافات التي تحــدث بين دوائر الولاية ومجالســها وموظفي الولاية، وذلك حســب مأمورياتهم والصلاحية العائدة لوظائف المأمورين بها، والنظر في الشكاوى التي تقع من الأهالي على موظفي الحكومة.

٥- تخصيص مأوى للغرباء والنظر في بناء المحلّات والأسواق[٣].

---

(١) مشير: كان لقبًا من ألقاب الصدور العظام قديمًا، ثم استخدم بعد عهد التنظيمات لقبًا عسكريًّا كما هو مستخدم الآن في العالم العربي، وهو أعلى رتبة عسكرية. صابان، المعجم، ٢٠٨.

(٢) صفحة ٥٢- ٥٤/ ب-ب من سالنامة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م.

(٣) يوسف، مرجع سابق، ٧٥-٧٦.

ويرى سنوك هورخرونيه - وهو أحد الرحالين الذين تسنَّى لهم زيارة مكة المكرمة التي أقام فيها قرابه العام في المدَّة الممتدة من (١٣٠١-١٣٠٢هـ/ ١٨٨٤-١٨٨٥م) - أن هذا المجلس لا يعدو أن يكون سوى مجلس شكلي، وأن سكان الحجاز يعرفون أن كبار الموظفين وأصحاب النفوذ من السكان المحليين هم الذين يستطيعون فعل ما يريدون فقط، سواء أكانوا داخل المجلس أم خارجه، والدليل على ذلك أنه حتى سنة (١٣٠٢هـ/ ١٨٨٥م) لا يزال كثير من المكيين لا يعرفون شيئًا عن ذلك المجلس(١).

- **ديوان تمييز الولاية:** يختص هذا الديوان بالنظر في الدعاوى المدنية والجنائية التي تستأنف أحكامها في إسطنبول، ويرأس هذا الديوان قاضي مكة المكرمة الحنفي، والعضوية فيه لكل من: مفتي المالكية، وشيخ مشايخ الهنود، وشيخ مشايخ الجاوة، والمستنطق، والكاتب حافظ أفندي، إضافة إلى أحمد فقيه أفندي الذي لم تذكر السالنامة وظيفته(٢).

- **قلم أوراق الولاية:** يتكوّن من المدير وهو محيي الدين نوري أفندي، إضافة إلى موظفَين هما: مقيد الواردات، ومقيد الصادرات(٣).

- **قلم الرسائل في الولاية (دائرة قلم مكتوبجي الولاية):** انقسم موظفوه إلى قسمين: القسم الأول يُطلق على موظفيه اسم (باشا كاتب)(٤) وهم برتبة

(١) سنوك هورخرونيه، صفحات من تاريخ مكة المكرمة، ترجمة: علي عودة الشيخ، ط٢، ج١، (الرياض: مكتبة الدارة، ١٤١٩هـ)، ٢٩١-٢٩٢.

(٢) الصفحة ٥٤/ ب من سالنامة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م.

(٣) الصفحة ٥٦/ ب من سالنامة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م.

(٤) باشا كاتب: هو الاسم الذي يُطلق على رئيس الكتّاب في الدوائر الرسمية في الولايات العثمانية، وكان يُطلق على باشا كاتب القصر (مابين باشكاتبي) أو (سركاتب شهرياري).
Pakalın, Sözlük s. 186 .

(بك)[١]، والعضوية في هذا القسم لستة موظفين، هم: المسوّد الأول عبدالله شرمي أفندي، والمسّود الثاني مصطفى فهمي أفندي، والمبيّض الأول محمد أمين أفندي، والمبيّض الثاني رمزي أفندي، والمبيّض الثالث محمد علي أفندي، والمبيّض الرابع عبدالله فكري أفندي، أما القسم الثاني فيُطلقُ على موظفيه اسم (الملازمون)[٢] والعضوية فيه أيضًا لستة موظفين، وهم: مترجم الولاية، والترجمان، وباشا كاتب العربي رشيد أكرم أفندي، وأحمد جمال أفندي، ومحمد محيي الدين أفندي، ومحمد رشدي أفندي[٣].

- **قلم محاسبة الولاية**: هذا القلم كان يدير أمور المحاسبة في الولاية، وكان يشتغل بالواردات والمصروفات ومثل ذلك من الأمور[٤]. والقائم عليه باشا كاتب رضا أفندي الذي يترأس تسعة عشر موظفًا، وهم: مقيد الجدول محمد أفندي، ومساعده محمد بك، ومقيد المعاش صافي أفندي، ومساعده محمد سعيد أفندي، ومقيد المدينة المنورة أحمد أفندي، ومساعده عثمان برهان، وكاتب المقتضى ومبيّض الجدول حسن مكي أفندي، ومساعده غالب أفندي، وكاتب الشونة شكري أفندي، ومساعده علي أفندي، وثلاثة من مساعدي مقيد المركز وهم (حسيب أفندي، وصادق أفندي، وعلي

(١) بك: من الألقاب التركية القديمة التي كانت شائعة لدى الأتراك، الكاف في آخر الكلمة تنطق ياء، كانت تطلق على صاحب الأمر في أي موقع كان، واستخدمها العثمانيون بالمعنى نفسه، فكان (بك) الولاية هو حاكمها أو أميرها، ومنها اشتقت (بكلربكي) أي: أمير الأمراء.صابان، المعجم، ٦٣- ٦٤.

(٢) الملازمون: مفردها ملازم، وهو الذي يعمل في مؤسسة من المؤسسات بدون أجر متدربًا، وذلك من أجل التعيين فيها.

SAMİ, Kâmûs, s. 1398.

(٣) الصفحة ٥٤- ٥٥ / ب- أ من سالنامة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م.

(4) Pakalın, Sözlük, s. 568.

أفندي)، ومقيد الأوراق محمد علي شافعي أفندي، والملازم أول نوري أفندي، والملازم ثاني محمد ضياء الدين أفندي، وأمين الصندوق صبري أفندي[١].

- **المحكمة الشرعية**: عدد أعضائها خمسة أعضاء، وهم: النائب خليل فهمي أفندي، وباشا كاتب سليمان أفندي، والكاتب الثاني، والترجمان أمين أفندي، والشيخ عوض أفندي، ومحضر باشا[٢].

- **مديرية الحرم المكي الشريف**: تتألف من سبعة موظفين، وهم: الروزنامجي، ومدير التحريرات، وكاتب المحاسبة، وكاتب اليومية، والملازم شكيب بك، وأمين الصندوق[٣].

- **إدارة البريد والبرق في الولاية**: يرأسها علي رضا بك برتبة مدير باشا، وأعضاؤها هم: مدير مكة المكرمة، ومدير جدة رفعت أفندي، ومدير سواكن[٤] مارتير أفندي، ومأمور مخابرات مكة المكرمة، ومأمور مخابرات

---

(١) الصفحة ٥٦/ ب من سالنامة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م.

(٢) الصفحة ٥٧/ أ من سالنامة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م.

(٣) الصفحة ٥٦/ ب من سالنامة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م.

(٤) سواكن: ميناء يقع في شمال شرق السودان على ساحل البحر الأحمر، ضُمت المدينة في عهد السلطان سليم الأول، وكان حاكمها وقضاتها يعيّنون من والي الحجاز. وفي المدَّة الممتدة من (١٢٦٣-١٢٦٦هـ/ ١٨٤٦-١٨٤٩م) استأجر سواكن من الدولة العثمانية محمد علي باشا الذي عين حاكمًا عليها، وعادت إلى الحجاز بعد وفاة محمد علي باشا، وفي عهد الخديوي إسماعيل أعاد سواكن مقابل إيجار يقدر (٣٧,٥٠٠) ليرة عثمانية للتعويض عن الضرائب والرسوم الجمركية واحتكار الملح. فقدت الدولة العثمانية سواكن بعد أن سقطت في يد بريطانيا عند احتلالها مصر. أوكسنولد، مرجع سابق، ٢٥٧-٢٥٨. أنعم محمد عثمان الكباشي، تأسيس لواء سواكن في العهد العثماني، مجلة الدارة، السنة الثامنة والثلاثون، العدد ٤، (١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م).

سواكن مقرديج أفندي، ومأمور الطائف زيور أفندي، ومأمور بوستة المدينة المنورة عبدالله أفندي، وكاتب باشا مدير حلمي أفندي، وبسيم أفندي(١).

ويتضمن التشكيل الإداري مجموعة من اللجان في الولاية، منها:

- **لجنة الجراية**: الجراية هي المواد الغذائية التي تُقدم من الوقف، وهي المخصصات التي تُقدم للفقراء والعلماء في الحرمين الشريفين، وجاء في وثائق الأرشيف العثماني (جراية الحرمين). ولجنة الجراية هي التي كانت تُدير أمور الجراية وأمور توزيعها والإشراف عليها(٢). ترأسها الشريف حسين باشا يحيى وعدد موظفيها تسعة، وهم: عبدالله كردي أفندي، وأمين شونة الجراية عزيز أفندي، والشيخ محمد حسين أفندي، والكاتب أحمد أفندي، والكاتب جمال أفندي، وإبراهيم عجيمي أفندي، ومأمور سوق الجراية بجدة أحمد عوض، وعبداللطيف عالم، وسليمان شلهوب أفندي(٣).
- **لجنة إنشاءات الأبنية الأميرية**: أطلقت على اللجنة التي تخطط الأبنية الحكومية وتنشئها وتعمرها كالمدارس والمساجد والمستشفيات وغيرها من أبنية الدولة، ومراقبة التشييد والصيانة لها(٤). ترأسها صادق بك وهو بمرتبة (ميرآلاي(٥) أركان حرب)، وبها موظفان اثنان: أحدهما بمرتبة

(١) الصفحة ٥٨/ ب من سالنامة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م.

(2) Pakalın, Sözlük, s .280.

(٣) الصفحة ٥٧/ أ من سالنامة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م.

(4) SAKAOĞLU, Cumhuriyet’e Sözlüğü, s. 34.

(٥) ميرآلاي: رتبة عسكرية تُطلق على عقيد كتيبة، وكان المير آلاي يُلقب بـ (بَكْ).
Sertoğlu, Lugati, s. 226.

(قول آغاسي) وهو نصر الله أفندي، والآخر بمرتبة (يوزباشي) وهو محمد أفندي[١].

- **الهيئة العمومية للجنة عين زبيدة والوزيرية**: ترأسها الشريف حسين باشا بن يحيى، وأعضاؤها هم: نائب الحرم السيد عثمان أفندي، والحاج عبدالواحد أفندي، وعبدالله بن عبدالواحد أفندي، وشيخ مشايخ الجاوة إبراهيم عراقي، والشيخ إبراهيم عجيمي، وصالح آغا الشربتجي، والحاج إسماعيل بن إبراهيم، وقائممقام نائب الحرم السيد أحمد أفندي، وعيدروس أفندي سقاف، وشيخ مشايخ الهنود محمد حسين أفندي، والشيخ عبدالله كردي، والشيخ عبدالله شمس أفندي، وملا داود أفندي، والحاج أبو طالب الميمني، وباشا كاتب العين علي أفندي[٢].
- **قسم الإنشاءات للجنة المذكورة**: كان رئيسها صادق بك، وهو برتبة ميرآلاي أركان حرب، وأعضاؤها هم: الحاج عبدالله عرب أفندي، ومُلا داود الميمني، وإبراهيم عجيمي، والحاج إسماعيل إبراهيم، والحاج أبو طالب الميمني، وكاتب لسان الأردو الشيخ علي ولي، وناظر العين طاهر أفندي، والمعاون حسن كابلي، وقسام العين إسماعيل، والمخزنجي الحاج إسحاق[٣].
- **مستشفى الغرباء بمكة المكرمة**[٤]: ذكرت السالنامة أنه يضم مدير المستشفى

---

(١) الصفحة ٥٧/ أ من سالنامة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م.
(٢) الصفحة ٥٧/ أ من سالنامة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م.
(٣) الصفحة ٥٨/ ب من سالنامة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م.
(٤) مستشفى الغرباء بمكة المكرمة: هو مستشفى واقترحت بناءه والدة السلطان عبدالمجيد الأول وزوجة السلطان محمود الثاني السلطانة بزم عالم، وقد شرعت في بنائه، لكنها توفيت قبل تمامه فأتمه حفيدها السلطان عبدالحميد الثاني.

c. XIV. s. 202-205.

حسيب آغا، والطبيب مصطفى شكري أفندي، والأجزاجي (الصيدلاني) أحمد جلال الدين أفندي، والجراح جوهر أفندي، وكاتب توفيق أفندي[١].

- **مطبعة الولاية**: مديرها عبدالغني أفندي، وأعضاؤها هم: المعاون والماكينه جي علي أفندي، واثنان لتصحيح الكتب العربية واثنا عشر مصححًا للكتب الجاوية (الملايوية)[٢].

ج- سنجق المدينة المنورة

كانت المدينة المنورة تتبع إمارة مكة المكرمة سياسيًّا وإداريًّا، ومع ذلك تمتعت بإدارة شبه مستقلة تحت نفوذ شيخ الحرم، وعندما تسلم الاتحاديون السلطة أرادوا إضعاف نفوذ أمير مكة المكرمة الشريف الحسين بن علي الذي كان يسعى للاستقلال عن الدولة العثمانية، فأصدروا قرارًا في سنة (١٣٢٨هـ/ ١٩١٠م) ينص على فصل سنجق المدينة المنورة عن ولاية الحجاز، وربطها مباشرة بإسطنبول تحت اسم (المتصرفيات غير الملحقة) أو (المتصرفيات الممتازة) بحجة سهولة اتصالها مع إسطنبول من طريق سكة حديد الحجاز، ووجود محطة لاسلكي وخط للتلغراف. فأصبحت سلطة الشريف في المدينة المنورة ضعيفة من طريق وكيله في المدينة المنورة[٣]. وقد جاء التشكيل الإداري في المدينة المنورة على النحو الآتي:

- **شيخ الحرم النبوي الشريف**: عادل باشا وهو برتبة (مشير)، وقد كانت له مكانة سياسية ودينية مرموقة في المدينة المنورة؛ إذ يمثل السلطة العليا فيها، ويتصل بمقر الخلافة مباشرة في إسطنبول، وتتبعه جميع السلطات الأخرى

(١) الصفحة ٥٨/ ب من سالنامة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م.

(٢) الصفحة ٥٩/ أ من سالنامة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م.

(٣) فهد مرزوق هلال اللحياني، المدينة المنورة في عهد الملك عبدالعزيز (١٣٤٣-١٣٧٣هـ/ ١٩٢٥ - ١٩٥٣م)، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، (١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م)، ١٤-١٦.

من حيث الإشـــراف العام. وكان يُعقد مجلسُ إدارة المدينة المنورة برئاسته في منزله كل يوم جمعة، ويحضـــره عدد من الأعضاء، مثل: محافظ المدينة المنـــورة، وقائد الحامية العثمانية، ورئيس البلدية، ومفتو المذاهب الأربعة، وعدد من أعيان المدينة المنورة من أهل الرأي والمشورة؛ لدراسة المشكلات التي كانت تحدث فيها، ووضع الحلول المناســبة لها، ويشرف شيخ الحرم أيضًا على الحرم إشرافًا مباشرًا، ويعمل لحل المشكلات والمنازعات التي كانت تحدث في المدينة المنـــورة، وفي بعض الأحيان كان ينوب عنه مدير الحرم أو نائبه في حل بعض المنازعات[١].

- **محافظ المدينة المنورة:** مصطفى رفعت باشا وهو برتبة (فريق)[٢].
- **قائممقام نقيب الأشراف:** نقيب الأشـــراف هو الشخص المعين من الدولة العثمانيـــة المتفق على منصبه في الإشـــراف على الأمور المتعلقة بالســـادة والأشراف المنتسبين إلى السلالة النبوية الشريفة من ذرية الحسن والحسين رضي الله عنهما، كان يقيم في العاصمة إســـطنبول، وله وكيل ناحية يعرف بـ(قائممقام) نقيب الأشـــراف، وكان يحافظ على السجلات الخاصة بأنسابهم وحقوقهم والامتيازات الممنوحة لهم من لدن الدولة العثمانية، وشـــغل هذا المنصب السيد علوي سقاف[٣].

إِضافةً إلى عدد كبير من موظفي الســـنجق ومأموريه كنائب المدينة المنورة بـــلال أفندي، وقاضي المدينة المنورة الحنفي عثمان أفندي، وكان لقاضي المدينة

---

(١) الصفحة ٩٠/ ب من سالنامة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م.اللحياني، مرجع سابق، ١٦.

(٢) فريق: رتبة عسكرية استحدثت سنة (١٢٤٦هـ/ ١٨٣٠م)، وكانت تعد أعلى من رتبة مير لواء.

SAKAOĞLU, Cumhuriyet’e Sözlüğü , s.41

(٣) جارشلي، مرجع سابق، ٢٩.

المنورة الحنفي نوابه في كلٍّ من خيبر وينبع والوجه وضباء، ومن موظفي السنجق شيخ الفقهاء بالمكاتب[١] المجيدية أحمد خليل أفندي، ومدير التحريرات فوزي أفندي، والمحاسبجي كامل أفندي، وباشا كاتب المحكمة محمد معتوق أفندي، ونائب الزراعة حسن حلابة أفندي، ومأمور الأوقاف علي أفندي، ومأمور المخزن محمد لطفي أفندي، وشيخ الخيالين عبدالسلام آغا، وقبوجي باشي[٢] والخياط علي أوسته، والمحتسب يحيى أفندي، ومأمور بوستة المدينة المنورة عبدالله أفندي[٣]، ومأمور الصحية حسني بك، وآغا الطابور[٤] ويسل آغا، ومدير التعميرات إسماعيل أفندي، والمهندس خورشيد أفندي[٥].

- **موظفو الحرم النبوي الشريف**: مدير الحرم النبوي أحمد نظيف أفندي، ومفتي الأحناف محمد بالي أفندي، ومفتي الشافعية السيد جعفر البرزنجي أفندي، وشيخ البوابين حمزة آغا، وشيخ الفراشين حسين بري أفندي، وشيخ الكناسين شاهين آغا، إضافة إلى الخطباء والمؤذنين ورؤساء المنابر الخمسة الموجودين بالحرم وخُدّام الحجرة النبوية الشريفة والبوابين،

(١) المكاتب: مفردها مكتب وتعني بالعثمانية المدرسة غير الدينية الإسلامية، إذ كانت تسمى المدرسة الإسلامية بالعثمانية (مدرسة). فاضل بيات، التعليم في العراق في العهد العثماني دراسة تاريخية في ظل السالنامات العثمانية، المجلة التاريخية المغربية، السنة: السابعة عشرة، العددان، ٥٧-٥٨، (١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م)، ١٢٦.

(٢) قبوجي باشي: يطلق هذا المصطلح على رئيس البوابين في القصر العثماني، ويعد هذا المنصب من المناصب الرفيعة المستوى في القصر، وقد يطلق على شخص لا يعمل بهذا المنصب، وإنما مُنح هذا اللقب فقط مع اختلاف وظيفته، ويطلق على أي شخص يعمل في أي وظيفة في الحجاز بشرط أن تكون وظيفته على مستوى استحق به هذا اللقب.

(٣) الصفحة ٩٠- ٩٣/ ب-ب من سالنامة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م.

(٤) آغا الطابور: هو قائد الطابور، والطابور: هو وحدة عسكرية من المشاة في الجيش العثماني.

Mehmet Ali Ünal, Osmanlı Tarih Sözlüğü, (İstanbul: Paradigma Yayınları, 2011), s. 657.

(٥) الصفحة ٩١/ أ من سالنامة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م.

والكناسين والسقائين والعاملين على تزيين القناديل داخل الحرم الشريف وجبائي الماء، وشيخ الحمالين إبراهيم جاوش[١]، وستايري الحرم النبوي - الذي يخيط ستائر الحرم الشريف المطرزة والمنقوشة - إسماعيل آغا[٢] والطيوري- المسؤول عن إدارة شؤون طيور الصيد ورعايتها والعناية بها وكل ما يتعلق بذلك - نظيف آغا[٣].

مجالس السنجق ولجانه

- **مجلس إدارة السنجق:** يتألف من فريقين: خمسة أعضاء دائمين، وهم: قاضي المدينة المنورة الحنفي، ومفتي الأحناف، ومدير الحرم، والمحاسبجي، ومدير التحريرات، وأربعة أعضاء منتخبين، وهم: السيد أحمد برزنجي أفندي، وعبدالله أسعد أفندي، وزين العابدين جمل الليل، وعمر عطاس[٤].

أما مهمات المجلس فهي:

١- التدقيق في إيرادات السنجق ومصاريفه.

٢- المحافظة على أملاك الحكومة المنقولة وغير المنقولة.

٣- إجراء محاكمة موظفي الدوائر في السنجق.

٤- إنشاء الطرق والمباني الصحية ومتابعة أمور التعليم والزراعة والتجارة[٥].

---

(١) الصفحة ١٨٠-١٨١ / ب-أ من سالنامة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م.

(2) Sertoğlu, Lugatı, s. 236.

(3) SAMİ, Kâmûs, s. 1101.

(٤) الصفحة ٩١/ أ من سالنامة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م.

(٥) يوسف، مرجع سابق، ٧٦.

- **قلم تحريرات السنجق**: يتألف من خمسة أعضاء، هم: رفيق (معاون) أول محمد علي أفندي، ومبيّض أول عثمان أفندي، ومبيّض ثانٍ حسن أفندي، وكاتب العربي موسى أفندي، والترجمان[١].

- **قلم محاسبة السنجق**: يتألف من أحد عشر عضوًا، هم: رفيق (معاون) أول السيد عبدالله أفندي، وأمين الصندوق شاكر أفندي، وكاتب الصندوق محمد رأفت أفندي، ومبيّض أول مصطفى أفندي، ومبيّض ثانٍ محمد جنيد أفندي، وشيخ الخطباء السيد أحمد أسعد أفندي، ونائب الحرم النبوي رفعت آغا، وأمين الخزينة سالم آغا، والمتسلم مرجان آغا، وشيخ الأغوات إبراهيم آغا، ونقيب الأئمة أمان أفندي أزمرلي، وشيخ الرؤساء محمد سعيد حسين، ونقيب الرؤساء بكر أفندي[٢].

- **مديرية قلم التحريرات في السنجق**: يرأسها الباشا كاتب صدقي أفندي، وتتألف من ثلاثة أعضاء، وهم: المبيّض أشرف بك، ومساعده مقصود أفندي، ونجيب أفندي[٣].

- **مديرية الموازنة**: تتألف من ثلاثة أعضاء، وهم: أمين الصندوق إسماعيل أفندي، والكاتب درويش أفندي، ودفترجي حسين أفندي[٤].

- **مديرية خزينة الحرم النبوي الشريف**: يرأسها الروزنامجي طاهر بك، وتضم ثلاثة عشر عضوًا، وهم: المميز عبدالجليل أفندي، ومقيد الواردات عبدالرحمن أفندي، ومقيد المصروفات نافع أفندي، ومساعد مقيد المصروفات عارف أفندي، ومقيد الأوامر راشد أفندي، وكاتب الجراية

(١) الصفحة ٩١ / أ من سالنامة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م.
(٢) الصفحة ٩١-٩٢/ أ- ب من سالنامة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م.
(٣) الصفحة ٩٢/ ب من سالنامة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م.
(٤) الصفحة ٩٣/ أ من سالنامة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م.

أميـــن أفندي، وكاتب المخزن حســـن مراد أفندي، وكاتب التركة شـــكري أفندي، وكاتب الاقتضاء علي رياضي أفندي[١].

د- سنجق جدة

- **قائممقام جدة:** له سلطة واسعة تشـــمل الإشراف على كلِّ الشؤون الإدارية والمالية والأمنية والصحية، إضافة إلى الســـهر على راحة الحجاج، وتعتمد ســـلطته ونفوذه على شـــخصية والـــي الحجاز من حيث القـــوة والضعف. والقائممقـــام له الحق في رفع كل الأمور إلى الباب العالي، ولكن من طريق الوالي، وكان يمارس ســـلطته بعدد من الموظفين والهيئات التي يرأســـها، وشغل هذا المنصب توفيق باشا برتبة أمير الأمراء [٢].

ومن أبرز موظفي السنجق النائب سعدي أفندي، والمحاسب رفعت أفندي، ومدير التحريرات خورشـــيد أفندي، ونقيب السادة أمين أفندي، والمستنطق حسن أفندي، والكاتب محمد أفندي وكاتب المحاســـبة صالح أفندي، وأمين الصندوق خليل أفندي، والكاتـــب أحمد حمدي أفندي، وأمين الصندوق الســـيد مصطفى أفندي، وكاتب تحصيل الأسواق محمد عبدالواحد أفندي، ومأمور التخريجية خير الدين أفندي، وكاتب التذاكر والجوازات أمين أفندي، والرفيق (المعاون) ســـليم أفندي، وأمين الشونة ياسين بك، وكاتب الشونة أول رستم أفندي، وكاتب الشونة الثاني يوسف أفندي، والمفتش نجاتي أفندي، وباشا كاتب المحاسبة عزت أفندي، وكاتـــب التحريرات محمد بـــك، ومأمور أوراق الصحيحـــة عبدالرحمن أفندي، وأمين الصندوق حســـين جميل أفندي، وكاتب العربي محمد علي أفندي، ومأمور المانيفســـتو- موظف الجمرك الذي يدرس مدى نظامية الأوراق التي ترســـل من

(١) الصفحة ٩٢/ ب من سالنامة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م.

(٢) الصفحة ٩٥/ أ من سالنامة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م. AL-Amr, The Hijaz, p.76

المصنع إلى التاجر ومتابعتها، وهي التي تبيّن جنس المواد الواردة في هذه الأوراق وقيمتها -[١] حسين طلعت أفندي، ومساعد المحاسبة إبراهيم أفندي، ومأمور الأسكلة-الموظف الذي يجبي الرسوم التي تؤخذ من السفن في الميناء -[٢] زكي أفندي، والكاتب شوقي أفندي برتبة كاتب الطابور، وجراح باشي كامل أفندي، ومأمور المرضى عزيز آغا والتمارجي (الممرض) أحمد أفندي، وأمين الأثواب -الموظف المسؤول عن مخازن اللباس الخاصة بكتائب الخيّالين والفرسان في القوات العثمانية -[٣] إبراهيم أفندي، ورئيس الميناء شكري أفندي، ووكيل الإدارة المخصوصة شكري أفندي، ووكيل البوسطة الخديوية - شركة السفن المصرية - نيقولة مارديروس أفندي[٤].

مجالس السنجق ولجانه

- **مجلس إدارة السنجق**: يتكون من فريقين: أعضاء دائمين، هم: القائممقام، والنائب، والمحاسب، ومدير التحريرات. وأعضاء منتخبين، وهم: نقيب السادة أمين أفندي، وموسى بغداد أفندي، وعبد القادر باديب أفندي، والسيد محمد مرداد أفندي[٥].

- **مجلس تمييز السنجق**: يرأسه نائب القاضي ويعينه قاضي مكة المكرمة، ويتكون عادة من فقهاء الحجاز، ووظيفة هذا المجلس التدقيق في الشكاوى والدعاوى، ويمثل السلطة المشرفة على القضاء في السنجق. وعدد أعضائه ثمانية، هم: خليل صبان أفندي، وعبدالله باعشن أفندي، وأحمد بندقجي

(1) SAMİ, Kâmûsî, s. 1264.

(2) .SAKAOĞLU, Cumhuriyet'e Sözlüğü , s.61.

(3) Sertoğlu, Lugatı ,s. 103.

(٤) الصفحة ٩٥- ٩٨/ أ-ب من سالنامة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م.

(٥) الصفحة ٩٥/ أ من سالنامة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م.

أفندي، وعبدالقادر هزازي أفندي، وعلي جاسر أفندي، وحمود عاشور أفندي، والمستنطق حسن أفندي، والكاتب محمد أفندي. ومما يؤخذ على هذا المجلس أن أعضاءه كانوا لايعرفون القانون خلافًا لما يجب أن يكون عليه الأمر، وذلك لأنه لم يكن مبنيًّا على أساس من القانون في عهد الوالي ناشد باشا[(١)]، فكان يخصم الجزاءات التي تقع على الموظفين أو الكتبة من معاشاتهم، وهذا التقليد كان يسبب خللًا في أعمال هذا الجهاز، وشل حركته وأعجزه عن أداء المهمة المنوطة به، ولم يكن يعرف ما الإجراءات التي يحق له اتخاذها فيما يُعْرَضُ عليه من مسائل تتعلق بمهماته، غير أنه في سنة (١٣٠٥هـ/ ١٨٨٨م) أُرسلت من إسطنبول مجموعة من القوانين المعروفة بـ (المحررات السامية العدلية) إلى المجلس والمحكمة التجارية بجدة تؤكد أن تكون تحت تصرف أعضاء المحاكم والموظفين الذين يحاكمون الأجانبَ؛ لتدفع تلك القوانين كل الريب والشكوى مما قد يستحدث من إجراءات قضائية[(٢)].

- **قلم تحريرات السنجق**: يشغله مساعد مدير التحريرات منير أفندي، يعد هذا المجلس لانتخابات مجلس إدارة السنجق[(٣)].

---

(١) ناشد باشا: عُين واليًا في عهد كل من السلطان عبدالعزيز والسلطان عبدالحميد الثاني، وهو من الوزراء العثمانيين، عمل في الميزانية (الدفتردارية) وبقي مدَّة في المتصرفية وعُيِّن واليًا على حلب برتبة وزير سنة (١٢٨٦هـ/ ١٨٦٨م)، وبعد أربع سنوات نُقل إلى أظنة ثم أنقرة ثم سوريا، وفي سنة (١٢٩٦هـ/ ١٨٧٨م) عين رئيسًا للجنة المهاجرين، ثم واليًا على الحجاز في المدَّة (١٢٩٦-١٢٩٧هـ/ ١٨٧٩-١٨٨٠م)، وتأسس في عهده في الحجاز المجلس التمييزي، وفي سنة (١٢٩٧هـ/ ١٨٨٠م) عُين واليًا على جزر البحر الأبيض المتوسط، وفي السنة نفسها على أزمير، وبعد وفاة الصدر الأعظم حمدي باشا عُين للمرة الثانية واليًا على سوريا، وتوفي في الشام. صابان، أعلام الجزيرة العربية، ٢٢٠.

(٢) الصفحة ٩٦/ ب من سالنامة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م. مؤمن، مرجع سابق، ٢١-٢٢.

(٣) الصفحة ٩٦/ ب من سالنامة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م. مؤمن، مرجع سابق، ٢١.

- **قلم محاسبة السنجق**: يضم ثمانية أعضاء، هم: كاتب المحاسبة صالح أفندي، وأمين الصندوق خليل أفندي، ومأمور التخريجية خير الدين أفندي، وكاتب التذاكر والجوازات أمين أفندي، والرفيق (المعاون) سليم أفندي، وأمين الشونة ياسين بك، وكاتب الشونة أول رستم أفندي، وكاتب الشونة الثاني يوسف أفندي(١).

- **محكمة جدة التجارية**: كان يرأسها صالح باغفار أفندي، وتضم فريقين: أعضاء دائمين وهم: إبراهيم عبدالفتاح أفندي، ومحمد مشاط أفندي، وباشا كاتب حسن أفندي. وأعضاء منتخبين، هم: السيد مصطفى توكل أفندي، وطربزوني حسين أفندي، وكاتب الضبط محمد باجسير أفندي، والمقيد محمود أفندي(٢).

- **هيئة بلدية جدة**: ترأسها أحمد قمصاني أفندي، وتضم خمسة أعضاء، وهم: حامد الورع، وأحمد باحاج أفندي، والكاتب أحمد حمدي أفندي، وأمين الصندوق السيد مصطفى أفندي، وكاتب تحصيل الأسواق محمد عبدالواحد أفندي(٣).

- **نظارة رسوم جدة**: يرأسها الناظر حمدي أفندي، وتضم قسمين:

- **القسم الأول**: دائرة النظارة، وتضم: المفتش نجاتي أفندي، باشا كاتب المحاسبة عزت أفندي، كاتب التحريرات محمد بك، ومأمورية أوراق الصحيحة عبدالرحمن أفندي، وأمين الصندوق حسين جميل أفندي.

---

(١) الصفحة ٩٦/ ب من سالنامة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م.

(٢) الصفحة ٩٦/ ب من سالنامة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م.

(٣) الصفحة ٩٦/ ب من سالنامة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م.

- **القسم الثاني**: مأمورو الإدارة والكتبة، وتضم كاتب العربي محمد علي أفندي، ومأمور المانيفستو ومساعد المحاسبة إبراهيم أفندي، ومأمور الأسكلة(١).

- **مأمورية الحجر الصحي**: تضم ثلاثة موظفين، وهم: الطبيب أشرف بك، والباشا كاتب يوسف أفندي، وباشا كاتب العربي أشرف أفندي(٢).

- **مستشفى جدة العام**: يضم مجموعة من الموظفين، وهم: الطبيب الأول يوسف أفندي برتبة بيكباشي(٣)، والكاتب شوقي أفندي برتبة كاتب الطابور، وجراح باشي كامل أفندي، ومأمور المرضى عزيز آغا، والتمارجي، وأمين الأثواب، ورئيس الميناء شكري أفندي ووكيل الإدارة المخصوصة شكري أفندي، ووكيل البوسطة الخديوية - شركة السفن المصرية - نيقولة مارديروس أفندي(٤).

هـ- ناحية الطائف:

- **مدير الناحية**: يكون على رأس الجهاز الإداري في الناحية، ووظيفته إعلامية محضة، فهو ينشر أنظمة الدولة وقوانينها، ويعلن أوامرها وتنبيهاتها في القرى التابعة لناحيته. شغل هذا المنصب محمد أفندي، ونائب المدير

---

(١) الصفحة ٩٧/ أ من سالنامة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م.

(٢) الصفحة ٩٧/ أ من سالنامة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م.

(٣) بيكباشي: وتعرف أيضًا بنباشي: رتبة عسكرية في مؤسسة (عساكر منصورة محمدية) تُعرف برتبة المقدم، وهذه المؤسسة مكونة من ثمان وحدات عسكرية يُشرف على كل وحدة منها البيكباشي.

Sertoğlu, Lugatı , s. 20-21.

(٤) الصفحة ٩٨/ ب من سالنامة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م.

محمد علي أفندي، وكاتب الناحية علي أفندي، ومأمور الضابطية (الشرطة) برتبة (يوزباشي) أدهم آغا[١].

و- التشكيل الإداري في بقيه مدن الحجاز:

- **ينبع البحر ويمثله:** القائممقام عثمان أفندي، ووكيل القائممقام عثمان أفندي برتبة (يوزباشي)، وكاتب المال إبراهيم أفندي، ومدير الرسوم أحمد كامل[٢].

- **رابغ ويمثله:** مدير الناحية مصطفى أفندي، وكاتب المال عمر أفندي، ومدير رسومات حسين أفندي[٣].

- **الليث يمثلها:** قائممقام الشريف حسين الشنبري أفندي، وكاتب المال علي أفندي، ومدير رسومات حسين أفندي[٤].

ثانيًا: التشكيلات العسكرية للحجاز

أقام العثمانيون قوات عسكرية في الحجاز للمحافظة على نفوذهم فيها، وبعد إخراج محمد علي باشا من الحجاز كانت الدولة ترسل قوات إلى الحجاز من سوريا، وبعد فتح قناة السويس أصبح بإمكانها إرسال قواتها بحرًا متحاشية بذلك الخسائر الكبيرة التي تلحق الجنود عند إرسالهم برًّا، إضافة إلى الوقت الطويل الذي يستغرقه إرسال القوات برًّا، وبعد إنشاء خط سكة حديد الحجاز استخدم هذا الخط في إرسال القوات إلى الحجاز[٥].

---

(١) الصفحة ١٠٢/ ب من سالنامة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م.

(٢) الصفحة ٩٤/ ٩٧/ ب- أ من سالنامة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م.

(٣) الصفحة ٩٨ / ب من سالنامة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م.

(٤) الصفحة ٩٧/ أ من سالنامة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م.

(٥) مؤمن، مرجع سابق، ٢٥.

ومما ينبغي الإشارة إليه أن القوات العسكرية البرية في الحجاز مقسمة إلى قسمين:

القسم الأول: قوات أمير مكة المكرمة:

تسمى البياشة، كانت تجند من وادي بيشة في إقليم عسير، وهم من الرقيق المحررين والسود في الحجاز، ومركز قيادتهم في مكة المكرمة، وقيادتهم منوطة بأحد رجال الأمير، وتقع تحت الإشراف المباشر للأمير الذي يدفع مستحقاتهم، ولم يكن للعثمانيين أي نفوذ عليهم، وكانوا يتعاونون مع القوات العثمانية متى أمرهم الأمير، وكانت مهمتهم حراسة طرق القوافل، وخصوصًا بين جدة ومكة المكرمة، وبين مكة المكرمة والطائف[1].

القسم الثاني: القوات العثمانية:

كانت جزءًا من الجيش السابع المرابط في اليمن، وتضم الفرقة السادسة عشرة التي تتكون من لواءين[2]، وتتوزع على مدن مكة المكرمة وجدة والطائف وطريق (مكة/ جدة) ورابغ والليث. وتنقسم القوات العثمانية إلى قسمين:

القسم الأول: قوات للمهمات العسكرية البرية والبحرية، وهو ما فصلته سالنامة (١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م).

القسم الثاني: قوات للمهمات الأمنية (قوات الضبطية أو الجندرمة)، ويقصد بها الشرطة التي تتمثل مهمتها في الحفاظ على الأمن في المدن، ومن هذه القوات قوات عقيل (الهجانة) التي تستخدم النوق وتنتشر حول المدينة المنورة وطريق

(١) أوكسنولد، مرجع سابق، ٢٥٠.
(٢) اللواء: ينقسم إلى أربعة آلايات، وكل آلاي يتكون من أربعة طوابير، وأصغر تشكيل هو البلوك، وعدد أفراده في المتوسط (١٠٠) رجل. مؤمن، مرجع سابق، ٢٦.

ينبع، وكانـــت الحكومة المركزية هي التي تدفع رواتبهـــم وهم من رجال القصيم الذين كانوا يعملون بإشراف قيادة الجيش العثماني في الحجاز[١].

ووفقًا لما ذكرته السالنامة فإن التنظيم العسكري العثماني للحجاز جاء على النحو الآتي:

أ- قوات المهمات العسكرية البرية:

ومن أبرز موظفيها:

- القائد الوالي عثمان نوري باشا برتبة مشير.
- ياور الحرب عنبر آغا برتبة ملازم أول.
- محافظ المدينة المنورة مصطفى رفعت باشا برتبة فريق.
- قوماندان[٢] المركز عمر باشا برتبة ميرلوا[٣].
- **دائرة أركان الحرب، ومن أهم موظفيها:**
- الرئيس منير بك برتبة بيكباشي أركان حرب.
- نصر الله أفندي برتبة قول آغاسي الملحق بأركان الحرب.
- الكاتب علي أفندي برتبة يوزباشي[٤].

---

(١) المرجع السابق، ٢٥-٢٧.

(٢) قوماندان: هو مصطلح عسكري يُطلق على قائد ذي رتبة عالية، وهو الذي يدير الجيش أو الوحدة العسكرية أو الموقع العسكري.

Pakalın, Sözlük, s. 322.

(٣) الصفحة ٦٢/ ب من سالنامة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م.

(٤) الصفحة ٦٢/ ب من سالنامة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م.

- **هيئة إدارة الفرق العسكرية، ومن أهم موظفيها:**
- الرئيس حسين أفندي برتبة بيكباشي.
- معاون باشا كاتب زين العابدين.
- الكاتب شوقي أفندي.
- ضابط الإدارة عزت أفندي برتبة يوزباشي.
- صادق أفندي برتبة ملازم أول.
- ضابط الإدارة شاكر أفندي برتبة ملازم ثان(١).
- **آلاي العاشر: يتكون من مجموعة من الأعضاء:**
- القائممقام عثمان بك.
- سنجقدار(٢) خليل آغا برتبة ملازم ثان.
- كاتب آلاي.
- مفتي آلاي.
- أمين الأثواب(٣).

ويتكون الآلاي من عدة طوابير عسكرية لحماية الولاية، وهي:

- الطابور الثالث الذي بمكة المكرمة التابع للآلاي العاشر.

---

(١) الصفحة ٦٣/ أ من سالنامة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م.

(٢) سنجقدار: مصطلح عثماني مركب من كلمتين (سنجاق) وتعني الراية بالتركية، و(دار) ويطلق هذا المصطلح على حامل الراية في مقدمة الجيش وهو رتبة عسكرية، وكان يطلق عليه أيضًا علمدار.

Pakalın, Sözlük, s. 32.

(٣) الصفحة ٦٣/ أ من سالنامة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م.

- الطابور الأول الذي بمكة المكرمة التابع للآلاي الثالث والخمسين بقيادة بيكباشي محمود بك.
- الطابور الثالث الذي بمكة المكرمة التابع للآلاي الثالث والخمسين بقيادة محمد خيري أفندي.
- الطابور الأول الذي بجدة التابع للآلاي الرابع والخمسين بقيادة بيكباشي سعيد آغا.
- الطابور الثاني الذي بالمدينة المنورة التابع للآلاي الرابع والخمسين بقيادة البيكباشي بسيم بك.
- الطابور الثالث الذي في المدينة المنورة التابع للآلاي الرابع والخمسين بقيادة حقي أفندي.
- الطابور الرابع الذي في المدينة المنورة التابع للآلاي الرابع والخمسين بقيادة البيكباشي مصطفى أفندي[1].
- **ضباط المدفعية بالقلاع الحجازية، ويضم عدة موظفين، هم:**
- قوماندان الطوبجية صالح آغا بيكباشي.
- ميرآلاي شوقي بك.
- أمين آلاي شكري أفندي.
- قول آغاسي مصطفى أفندي.
- كاتب الطابور علي رضا أفندي.

(١) الصفحة٦٣- ٦٧/ أ- أ من سالنامة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م.

- زين العابدين أفندي.
- الطبيب إمام حمد الله أفندي.
- الجراح محمد أمين أفندي.
- الجراح محمد نوري أفندي[١].
- **آلاي الضابطية (الشرطة) ويضم عدة موظفين، هم:**
- آلاي بك عبدالرزاق بك.
- بيكباشي طابور الخيالة الأول.
- أمين الإدارة صائم أفندي.
- آغا الطابور صادق أفندي.
- أمين الحساب سليمان أفندي.

وهناك مجموعة بلوكات على كل بلوك آغا له موظفان، أحدهما معاون والآخر أمين[٢].

ب- قوات المهمات العسكرية البحرية:

من أبرز السفن العثمانية في البحر الأحمر:

سفينة أدرنة السلطانية، وسفينة بورصة السلطانية، وسفينة سد البحر السلطانية (سفينة صمام الأمان السلطانية)، وسفينة نجم فشان السلطانية (سفينة

(١) الصفحة ٦٨/ ب من سالنامة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م.
(٢) الصفحة ٦٨-٧١/ ب-أ من سالنامة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م.

النجم المنتشـــر السلطانية)، وســـفينة مزدرسان السلطانية (الســـفينة الحائزة على المكافأة السلطانية) [١].

- **موظفو السفن السلطانية في البحر الأحمر**

من أبرز موظفي البحرية:

١- الرئيس: محمد بك الذي تولى رئاسة السفن في البحر الأحمر.

٢- طبيب السفن: محمد بك كان برتبة بيكباشي.

٣- كاتب الفرق: جمال أفندي.

٤- قبودان: القبطان، أميرال البحرية الكبير ورئيس الأسطول العثماني[٢].

٥- جرخجي باشي: هو الموظف المشرف على الموظفين الذين يشغلون محرك الباخرة أو أي نوع آخر من المحركات[٣].

٦- معلم الطوبجية: هو الموظف الذي يُعلِم طرق استخدام المدافع الثقيلة وكل ما يتعلق بذلك[٤].

٧- قزغانجي: هو الموظف المســـؤول عن الموقد في الباخـــرة، فهو مَن يركب هـــذا الموقد في الباخرة وهو المســـؤول عن إدارته[٥]. إضافـــة إلى القبودان الثاني، وكاتب السفينة، ومأمور ســـير السفن، وضابط البلوك الأول، وضابط الجرخجي، ومعاون الجراح، وجرخجي ثاني البلوك الثاني[٦].

---

(١) الصفحة ٩٧/ أ من سالنامة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م.

(٢) صابان، المعجم، ١٧٧.

(3) SAMİ, Kâmûs,509.

(4) SAMİ, Kâmûs, 1376. SAKAOĞLU, Cumhuriyet'e Sözlüğü , s. 340.

(5) SAMİ, Kâmûs, s. 1069.

(٦) الصفحة ٩٧ – ١٠٢/ أ- ب من سالنامة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م.

الحياة الثقافية في الحجاز في ضوء الأعداد الخمسة:

أولًا: مكة المكرمة:

يُعد الحجاز من أكثر أجزاء شبه الجزيرة العربية احتفاء بالعلم واتصالًا بالثقافة؛ لوجود الحرمين الشريفين اللذين يُعدان أهم مراكز الدراسات الإسلامية والعربية منذ القرن الأول الهجري/ السادس والسابع الميلادي، استمر الحرمان الشريفان بهذه الريادة في آخر العهد العثماني من طريق حلقات التدريس التي تعقد فيهما[١].

وقد جاء في سالنامة (١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م) أن مدرسي حلقات المسجد المكي بلغوا (١٠٧) مدرسين. ولم يكن يتولى التدريس في الحرم إلا من نجح في امتحان علني في التفسير والحديث والفقه والنحو، إذ تعقد لامتحانه هيئة من علماء الحرم برئاسة شيخ العلماء[٢] أو نائبه[٣].

أما منهج حلقات التدريس في الحرم المكي فلم يكن للدراسة فيه منهج، وإنما كان المدرّس يُلقي على الطلاب المواد التي يجيدها. وينصبُّ التعليمُ فيها على العلوم الدينية كتفسير القرآن، وعلم القراءات، والفقه وأصوله، والحديث وعلومه، واللغة العربية بصرفها ونحوها مع شيء من الاهتمام بعلوم البلاغة[٤].

وإضافة إلى ذلك وجد نوع من التعليم أوردته السالنامات وهو التعليم الحكومي، فنظمت المدارس في الدولة العثمانية بموجب نظام المعارف الصادر

---

(١) الشامخ، التعليم، ٩.

(٢) شيخ العلماء: عادة ما يكون من رجال الإفتاء، ويفضل أن يكون مفتي الشافعية؛ لأن أغلب سكان الحجاز على المذهب الشافعي، ويعين من الدولة العثمانية، ومن مهماته توزيع عوائد العلماء وتعيينهم. هورخرونيه، مصدر سابق، ج٢، ٤٩٣.

(٣) الصفحة ٧١ – ٧٤/ أ- ب من سالنامة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م. هورخرونيه، مصدر سابق، ج٢، ٥٠٧.

(٤) الشامخ، التعليم، ١١. هورخرونيه، مصدر سابق، ج٢، ٥١٧-٥١٨.

في ٢٤ من جمادى الأولى (١٢٨٦هـ/ ١٨٦٩م)، وبموجبه صَنَّف هذا النظام المدارس صنفين: حكوميًّا (عام) ومدارس أهلية (خاصة)[١]. وقُسِّمت الدراسة الحكومية إلى خمس مراحل، هي:

المرحلة الأولى: الابتدائية، وتشمل:

١ - الكتاتيب (مدارس الصبية):

وتوجد حسب ما ورد في السالنامة في كلٍّ من سوق الليل، والقرارة، والقشاشية، وشعب عامر، والنقا، والسليمانية، والمسفلة، وأجياد، وحارة الشبيكة، وحارة الباب، وحارة الشامية [٢].

وقد ورد في العددين الأول والثاني إحصاءات رسمية لهذا النوع من التعليم[٣]:

السنة	عدد الكتاتيب	عدد التلاميذ[٤]
١٣٠١ هـ	٣٣	١١٥٠
١٣٠٣ هـ	٣٣	١١٥٠
١٣٠٥ هـ	٤٣	–
١٣٠٦ هـ	٤٣	–
١٣٠٩ هـ	٤٣	–

(١) صديق، مرجع سابق، ٣١٢.

(٢) الصفحة ٦٣ / ب من سالنامة ١٣٠١هـ/ ١٨٨٤م. الصفحة ١٨٦-١٨٧/ ب- أ من سالنامة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م. الصفحة ١٣٧/ ب من سالنامة ١٣٠٥هـ/ ١٨٨٨م. الصفحة ١٧٦/ أ من سالنامة ١٣٠٦هـ/ ١٨٨٩ـ الصفحة ١٨٤/ ب من سالنامة ١٣٠٩هـ/ ١٨٩٢م.

(٣) الصفحة ٦٣ / ب من سالنامة ١٣٠١هـ/ ١٨٨٤م. الصفحة ١٨٦-١٨٧/ ب- أ من سالنامة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م.

(٤) تورد السالنامة إحصائية بأعداد التلاميذ في العددين الأول والثاني كما هو موضح في الجدول، وفي الثلاثة الأعداد الأخيرة لم تورد إحصائية لهم.

٢- المدارس الابتدائية[١]:

السنة	عدد المدارس
١٣٠١ هـ	٤
١٣٠٣ هـ	٣
١٣٠٥ هـ	٦
١٣٠٦ هـ	٦
١٣٠٩ هـ	٦

المرحلة الثانية: المدارس الرشدية:

أنشأت الدولة العثمانية خمسَ مدارس رشدية بالحجاز خاضعة للنظام الإداري الحديث القائم على التعليم باللغة التركية بغرض تخريج مؤهلين للعمل في قطاعات الخدمة المدنية المختلفة[٢]. وقد افتتحت المدرسة الرشدية بمكة المكرمة سنة (١٣٠٢هـ/ ١٨٨٥م) عند باب الدريبة أحد أبواب الحرم المكي الشريف[٣]، ووُفِّر مبنى للمدرسة من أوقاف الحرمين الشريفين تميز باتساعه واتصاله بالمسجد الحرام، واختير عدد من طلاب المدارس السليمانية الدينية[٤]؛

(١) الشامخ، التعليم، ٢٩. الصفحة ١٣٧/ ب من سالنامة ١٣٠٥هـ/ ١٨٨٨م. الصفحة ١٧٦/ أ من سالنامة ١٣٠٦هـ/ ١٨٨٩م. الصفحة ١٨٤/ ب من سالنامة ١٣٠٩هـ/ ١٨٩٢م.

(٢) صديق، مرجع سابق، ٣١٤.

(٣) نقلت المدرسة بعد ذلك إلى مكان المطبعة الميرية ثم إلى سوق المعلاة. انظر: السباعي، مرجع سابق، ٥٨٠.الشامخ، التعليم، ٣٢.

(٤) المدارس السليمانية الدينية هي أربع مدارس أنشأها السلطان سليمان القانوني بمكة المكرمة تُدِّرس كلُّ واحدة منها مذهبًا من المذاهب الأربعة، وقد أنشئت محل المدرسة الغياثية ووضع حجر الأساس سنة (٩٧٣هـ/ ١٥٦٥م)، واستكمل بناؤها سنة (٩٧٤هـ/ ١٥٦٦م)، حوت خلاوي للمنتسبين من المدرسين وسكنًا للطلبة والمعاونين والفراشين، وتبوأت مكانة مرموقة في مكة المكرمة حتى أُطلق عليها (الجامعة السليمانية). محمد بن أحمد النهروالي، الإعلام بأعلام بيت الله الحرام، تحقيق: هشام بن عبدالعزيز عطا، (مكة المكرمة: مكتبة مصطفى أحمد الباز، ١٩٩٦م)، ٣٥١-٣٥٤.

ليكونوا نواة للمدرسة الرشدية[١]، غير أن الحكومة العثمانية عجزت عن إرسال المدرسين من إسطنبول، وظل الطلبة دون دراسة حتى قررت الحكومة العثمانية حل المشكلة بنقل المدرس الثاني بالمدرسة الرشدية بجدة إلى مكة المكرمة بحجة إتقانه للغة العربية، ورقَّته إلى مدرس أول، وطلبت من المدرسة الرشدية في جدة الانتظار ريثما يُرسل مدرس آخر لهم[٢].

وقد أوردت الأعداد الخمسة إحصاءات رسمية لهذا النوع من التعليم[٣]:

السنة	عدد المدرسين	عدد التلاميذ
١٣٠٣ هـ	٣	٦٥
١٣٠٥ هـ	٣	٦٠
١٣٠٦ هـ	٣	٧٠
١٣٠٩ هـ	٣	٧٠

أما بقية المراحل التي تأتي بعد المراحل السابقة فهي تتمثل في الآتي: مرحلة المدارس الإعدادية، ومرحلة المدارس السلطانية، مرحلة المدارس العليا، وكانت مختصة بتعليم الفنون والعلوم[٤].

ثانيًا: التعليم في سنجق المدينة المنورة:

لم يكن التعليم في المدينة المنورة يختلف كثيرًا عمَّا كان بمكة المكرمة؛

(١) الأرشيف العثماني: إرادة داخلية وثيقة رقم (٧٣٨٢٧) نقلًا عن سهيل صابان: نصوص عثمانية عن الأوضاع الثقافية في الحجاز، (الرياض: مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، ٢٠٠١م)، ١٧٢-١٧٣.

(٢) الصفحة ٦٤/ ب من سالنامة ١٣٠١هـ/ ١٨٨٤م.

(٣) الصفحة ٦٠/ ب من سالنامة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م. الصفحة ١٣١/ ب من سالنامة ١٣٠٥هـ/ ١٨٨٨م. الصفحة ١٥٥/ ب من سالنامة ١٣٠٦هـ/ ١٨٨٩م. الصفحة ١٥٨/ ب من سالنامة ١٣٠٩هـ/ ١٨٩٢م.

(٤) مؤمن، مرجع سابق، ١٦٤. لم تورد السالنامة أي معلومات عن هذه المراحل.

إذ كان حافلًا بالنشـاط العلمي، وكان يدرس به العلوم الدينية الإسـلامية والعربية والتاريخ والتراجم والفلك والرياضيات والمنطق والفلسفة والفرائض[١].

وقد جاء في العدد الأول من السـالنامة أنه كان في المسـجد النبوي ثمانية عشر مدرسًا عينوا لتدريس المذاهب الثلاثة الشافعي والحنفي والمالكي[٢].

وقد كان المسـجد النبوي محورًا للحركة العلمية في المدينة المنورة، ولم يكن هناك منهج معين فـي تعليمه، فكانت الدروس تُلقى بغير نظام مدّون أو إدارة مسـؤولة أو مراقبة أو اختبارات منظمة، وكان كثير من العامة يشـترك في الدروس للاستماع والتبرك فقط[٣].

وكان الطالـب المتخرج من الكتاتيـب والمدارس الدينيـة إذا أراد إكمال دراسـته توجه إلى المسجد النبوي، ويكون موكَلًا إلى رغبته وجهده في التدريس، يدرس العلم الذي يريـده، وإذا وجد المدرس من الطالـب الكفاءة في التدريس يعطيه شهادة خاصة بصلاحيته للتدريس في العلوم التي دَرَسَها عنده[٤].

وُجدت في المدينة عدة مدارس حكومية وأهلية تشـبه تلك التي أُنشئت في مكة المكرمة، وكان أول إحصاء رسـمي للتعليم في المدينة المنورة هو ما نشـرته السالنامة من (١٣٠١-١٣٠٩هـ/ ١٨٨٤-١٨٩٢م).

وسنعرض فيما يأتي خلاصة إحصائية للتعليم في المدينة المنورة مستقاة من الأعداد الخمسة لسالنامة الحجاز[٥]:

---

(١) الشامخ، التعليم، ٦١.
(٢) الصفحة ١٥١/ ب من سالنامة ١٣٠١هـ/ ١٨٨٤م.
(٣) بدر، مرجع سابق، ج٣، ٨٤-٨٥.
(٤) الشامخ، التعليم، ٦٥.
(٥) الصفحة ١٥١/ ب من سالنامة ١٣٠١هـ/ ١٨٨٤م.الصفحة ١٨٣/أ من سالنامة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م. الصفحة ٢٣٦/أ من سالنامة ١٣٠٥هـ/١٨٨٨م. الصفحة ٢٩٤/أ من سالنامة ١٣٠٦هـ/ ١١٨٩م. الصفحة ٣٠٦/ ب من سالنامة ١٣٠٩هـ/ ١٨٩٢م.

أ- الكتاتيب المجيدية[١]:

السنة	عدد الكتاتيب	عدد المدرسين	عدد العرفاء	عدد التلاميذ
١٣٠١ هـ	١٣	١٢	١٢	٢٥٠
١٣٠٣ هـ	١٣	١٢	١٢	٢٥٠
١٣٠٥ هـ	١٣	١٢	١٢	٣٦٠
١٣٠٦ هـ	١٣	١٢	١٢	٣٦٠
١٣٠٩ هـ	١٣	١٢	١٢	٣٦٠

لم تذكر سالنامة ولاية الحجاز من كتاتيب المدينة المنورة إلا الكتاتيب التي أنشأها السلطان عبدالمجيد الأول والسلطان محمود الثاني، ولكن الشيخ علي بن موسى إمام المالكية بالمسجد النبوي ذكر في وصفه المدينة المنورة سنة (١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م) أنَّ فيها ستة وثلاثين كُتَّابًا من الكتاتيب الصبيانية، خُصِّص واحد منها لتعليم اللغة الفارسية[٢].

ب- المدارس الابتدائية[٣]:

السنة	عدد المدارس
١٣٠٥ هـ	١٧
١٣٠٦ هـ	١٧
١٣٠٩ هـ	١٧

(١) سميت بالمجيدية نسبة إلى السلطان عبدالمجيد الأول، وقد ضم إلى هذا الإحصاء كتّاب السلطان محمود خان الذي لم تذكر السالنامة عدد مدرسيه وعرفائه. الشامخ، التعليم، ٦٧.

(٢) الجاسر، مرجع سابق، ٥١.

(٣) الصفحة ١٣٧/ ب من سالنامة ١٣٠٥هـ/ ١٨٨٨م. الصفحة ١٧٦/ أ من سالنامة ١٣٠٦هـ/ ١٨٨٩م. الصفحة ١٨٤/ ب من سالنامة ١٣٠٩هـ/ ١٨٩٢م. لم تورد السالنامة في عدديها الأول والثاني (١٣٠١هـ/ ١٣٠٣هـ) معلومات عن هذه المرحلة من التعليم.

ج- المدارس الرشدية(١):

السنة	عدد المدرسين	عدد التلاميذ
١٣٠١ هـ	-	٢٥
١٣٠٣ هـ	٣	٢٥
١٣٠٥ هـ	٣	٥٥
١٣٠٦ هـ	٤	٥٥
١٣٠٩ هـ	٤	٥٥

وقد ورد في العددين الأول والثاني من السالنامة أسماء بعض تلك المدارس ومدرسيها(٢):

المدرسة	مدرسها	نوع المدرسة
المدرسة الحميدية(٣)	محمد سعيد توفيق أفندي	حكومية
المدرسة الجليلة	عمر لطفي أفندي	حكومية

(١) الصفحة ١٥١/ ب من سالنامة ١٣٠١هـ/ ١٨٨٤م. الصفحة ١٨٣/ أ من سالنامة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م. الصفحة ٢٣٦/ أ من سالنامة ١٣٠٥هـ/ ١٨٨٨م. الصفحة ٢٩٤/ أ من سالنامة ١٣٠٦هـ/ ١٨٨٩م. الصفحة ٣٠٦/ ب من سالنامة ١٣٠٩هـ/ ١٨٩٢م. لم يورد العدد الأول الصادر سنة (١٣٠١هـ) من السالنامة إحصاءً عن عدد المدرسين في المدارس الرشدية.

(٢) الصفحة ١٤٨-١٤٩/ أ -ب من سالنامة ١٣٠١هـ/ ١٨٨٤م. الصفحة ١٨١/ أ من سالنامة ١٣٠هـ/ ١٨٨٦م.

(٣) المدرسة الحميدية: أنشأها السلطان عبدالحميد الأول، وتقع في منطقة الساحة عند حارة الخزارة، و لها مكتبة كبيرة ظلت قائمة إلى آخر العهد العثماني. بدر، مرجع سابق، ج٣، ٩٥.

مدرسة بشير آغا[١]	الأفندي عمر أحمد زاهد	خاصة
مدرسة ثروت أفندي[٢]	أحمد أفندي	خاصة
مدرسة الشفا[٣]	محمد علي أفندي ألاق شهري	خاصة
مدرسة قره باش[٤]	محمد صالح أفندي الأنقروي	خاصة

(١) مدرسة بشير آغا: أنشأها بشير آغا أحد كبار الموظفين في الدولة العثمانية سنة (١١٥١هـ/ ١٧٣٨م)، يتألف مبناها من طابقين، وهو على شكل مستطيل وسطه ساحة واسعة، فيه ثلاثون غرفة، وللمدرسة مكتبة قيمة أوقفها مؤسسها على طلاب العلم ووضع لها نظامًا دقيقًا للدروس والموظفين، وظلت المدرسة قائمة إلى عهد التوسعة السعودية الأولى للمسجد النبوي في عهد الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود – يرحمه الله – ثم هدمت وأدخلت في مرافق المسجد النبوي. المرجع سابق، ج٣.

(٢) مدرسة ثروت أفندي: تعرف بالمدرسة الثروتية، أنشأها محمد ثروت أفندي بن عبدالله في زقاق الزرندي سنة (١٢٨٠هـ/ ١٨٦٣م)؛ لتعليم أهل الروم والشركس اللغة العربية وأصول الدين والفقه، وأوقفها بجميع حقوقها ومرافقها الشرعية والوقفية على المدرسة وطلبة العلم من أهل الروم، وأوقف لها ثلاث دور، تضم المكتبة خلوة لحفظ الكتب. مرجع سابق، ج٣، ٧٦.

(٣) مدرسة الشفا: أنشأها شيخ الإسلام فيض الله الهندي سنة (١١١٢هـ/ ١٧٠٠م) وهو من علماء الدولة العثمانية، تولى منصب شيخ الإسلام مرتين، كان سخيًّا في إنشاء المساجد والمدارس، له أوقاف عدة في إسطنبول وأرضروم ودمشق، وقد زار المدينة المنورة وبعد عودته أرسل الأموال لشراء الأراضي وإقامة المبنى، فأقيم في حارة ذروان، وتحتوي على أكثر من عشرين غرفة، واحدة للناظر، وأخرى للمكتبة، وأخرى لحافظ الكتب، وأخرى للمدرس، وأخرى للتدريس وست عشرة غرفة لإقامة الطلاب ومسجد ومطبخ، وقد أوقف لها عدة عقارات في المدينة المنورة وخارجها، وظلت تؤدي مهمتها إلى نهاية العهد العثماني. المرجع السابق، ج٣، ٩٣.

(٤) مدرسة قره باش: هي أول مدرسة أنشئت في العهد العثماني في المدينة المنورة، أنشأها عبدالرحمن أفندي القاضي بمكة المكرمة المعروف بقره باش سنة (١٠٣١هـ/ ١٦٢١م)، وقد أنشأ مدرسة مثلها في مكة المكرمة، وأوقف لكل منهما عقارات، وكانت واردات إحداها تؤخذ من واردات الثانية لتغطية احتياجاتها والعكس، وقد تحولت المدرسة بعد ذلك إلى رباط. المرجع السابق، ج٣، ٩٢.

مدرسة ساقزي[١]	عصمت أفندي الآستانه لي	خاصة
المدرسة أوزبك	أخونجان أفندي البخاري	خاصة
مدرسة حسين آغا[٢]	أحمد أفندي البوزغاتي	خاصة
مدرسة كبرلي[٣]	خليل أفندي الخربوتي	خاصة
مدرسة الإحسانية[٤]	عثمان أفندي الوديني	خاصة
مدرسة أمين أفندي	أحمد أفندي الجاللي	خاصة

(١) مدرسة ساقزي: أنشئت سنة (١١٢٥هـ/ ١٧١٣م) على نفقة السيد أحمد بن إبراهيم الساقزلي، وهو تاجر قدم إلى المدينة المنورة من آسيا الوسطى وأقام فيها، ثم سافر إلى الهند للتجارة فحقق أرباحًا كبيرة، اشترى بها عقارات عدة أوقفها للإنفاق على المدرسة، وكان طلابها من الوافدين من آسيا الوسطى لطلب العلم أو المجاورين، وقد أشرف عليها مؤسسها مدة حياته، ولما توفي تولاها أخوه، ثم تولاها بعده الشيخ محمد بن أبي طاهر طول زاده وصار مدرسها، وتتألف هذه المدرسة من خمس عشرة غرفة، واحدة للمدرس، وواحدة للمكتبة، وواحدة للموظف المقيم فيها، وواحدة مستودع وواحدة للتدريس، وعشر غرف لإقامة الطلاب، وكان موقعها في شارع الساحة، وظلت قائمة إلى نهاية العهد العثماني، ولها مكتبة قيمة. المرجع السابق، ج٣، ٩٤.

(٢) مدرسة حسين آغا: أنشأها حسين آغا ناظر التكية المصرية سنة (١٢٧٣هـ/ ١٨٥٦م) بعد أن تقاعد من وظيفته وقرر المجاورة في المدينة المنورة وسماها باسمه، كانت تحتوي مكانًا للإقامة والطعام وتضم مكتبة قيمة، وتقع المدرسة في حي الأغوات، وقد ظل مبناها قائمًا إلى أن أزيل في مشروع تحسين شوارع المدينة المنورة. المرجع السابق، ج٣.

(٣) مدرسة كبرلي: أنشئت سنة (١١٥٠هـ/ ١٧٣٧م) على نفقة أحمد أفندي الكبرلي، وهو أحد الميسورين من آسيا الوسطى، وقد أرسل الأموال لإنشائها من هناك، وكلف موسى الطرنوي ببنائها، تولى التدريس فيها شيوخ قدموا من بلد مُنشئها، وقد ظلت هذه المدرسة قائمة حتى آخر العهد العثماني. المرجع السابق، ج٣، ٩٤-٩٥.

(٤) المدرسة الإحسانية: أسس هذه المدرسة مصطفى أفندي الأرناؤوطي سنة (١٢٧٦هـ/ ١٨٥٩م) في حارة الأغوات في آخر الزقاق إلى البقيع، وقد أوقف عليها عدة عقارات، يتألف مبناها من طابقين وتضم مكتبة، وظلت قائمة إلى أواخر العهد العثماني. المرجع السابق ج٣، ٩٨.

ثالثًا: التعليم في سنجق جدة

تركز التعليم في المــدَّة العثمانية الثانية في مكة المكرمــة والمدينة المنورة، أما الأجزاء الأخرى من ولاية الحجاز فــكان حظها من التعليم يعتمد على قربها أو بعدها من هاتين المدينتين المقدســتين، ولعل مدينــة جدة أقل تلك الأجزاء حرمانًا من التعليم، فقد وجدت فيها بعض الحلقات الدراســية والكتاتيب والمدارس، وقد اقتصرت المدارس الحكومية في جدة على المرحلة الابتدائية والمدارس الرشدية[١].

أ- المدارس الابتدائية

مع أن نظام المعارف نصَّ علــى وجوب وجود مدارس ابتدائية في كل قرية أو علــى الأقل في كل قريتين على أن يدفع أهالي القرية نفقات إنشــاء المدرســة وتعميرها ومخصصات المعلمين فيها، ومدة الدراســة فيها تكون أربع ســنوات، ويدرس فيها الطالب القرآن الكريم مجودًا وعلم التجويد وأصول التفســير وعلم التوحيد وعلم الفقه والتربية والنحو والصرف والبلاغة وآداب اللغة العربية واللغة التركيــة، ولا يتعلم الطالب في هذه المرحلة أي لغة أجنبية، لكن ذلك لم يطبق في ولاية الحجاز، وإنما كان مجرد اقتباس من الأنظمة الغربية دون الدراسة للموضوع وتطبيقه على أرض الواقع[٢].

كان أول تعداد للمدارس الابتدائية في جدة هو ما ورد في الســالنامة لســنة (١٣٠٥هـ/ ١٨٨٧م) فجاء فيه أن في جدة تسع مدارس ابتدائية، وارتفع العدد إلى عشر مدارس في سالنامة (١٣٠٦هـ/ ١٨٨٨م)، (١٣٠٩هـ/ ١٨٩١م)[٣].

---

(١) الشامخ، التعليم، ٨١.

(٢) مؤمن، مرجع سابق، ١٦٦.

(٣) الصفحة ٢١٣/ ب من سالنامة ١٣٠٥هـ/ ١٨٨٨م. الصفحة ٢٥٢/ أ من سالنامة ١٣٠٦هـ/ ١٨٨٩م. الصفحة ٢٦٥/ أ من سالنامة ١٣٠٩هـ/ ١٨٩٢م.

ب- المدرسة الرشدية

في سنة (١٣٠٥هـ/ ١٨٨٧م) افتتحت المدرسة الرشدية بجدة، وتجاوز عدد طلابها عشرين طالبًا، ثم زاد عددهم إلى خمسة وثلاثين طالبًا[١].

وقد جاء في سالنامة سنة (١٣٠٥هـ/ ١٨٨٧م) أنه كان في جدة مدرسة رشدية واحدة، وورد في سالنامة (١٣٠٦هـ/ ١٨٨٨م) أنه كان في هذه المدرسة الرشدية معلمان، وأنها كانت تضم (٤١) تلميذًا، وذكرت سالنامة (١٣٠٩هـ/ ١٨٩٢م) أيضًا أن بجدة مدرسة رشدية واحدة فيها معلمان وثمانية وثلاثون طالبًا[٢].

ج- التعليم الأهلي في جدة

جاء في سالنامة (١٣٠٥هـ/ ١٨٨٧م) أنه كان في جدة تسعة كتاتيب، وورد في سالنامتي (١٣٠٦-١٣٠٩هـ/ ١٨٨٩-١٨٩٢م) أن عدد هذه الكتاتيب قد زاد فأصبح عشرة[٣]، وفي سنة (١٣٠٧هـ/ ١٨٨٩م) كان بجدة عدة كتاتيب، منها كُتّاب الشيخ خليل حمد، وكُتّاب الشيخ محمد الدسوقي، وكُتّاب آخر أوقفه الشيخ عبدالله نصيف، وكانت الكتاتيب حينها غرفًا واسعة مفروشة بالحصر، فيها زير ماء أعد لشرب التلاميذ، وكان أبناء الأعيان يأتون بالماء معهم يحمله الخدام لهم في آنية الماء الفخارية المعروفة بـ(الشربة)، وفي الظهر يعود هؤلاء الخدام لملء الآنية مرة أخرى، وكان التلميذ يمكث في الكتّاب خمس سنوات أو ستًّا، يتعلم فيها الحروف الهجائية ويختم القرآن نظرًا[٤].

---

(١) مؤمن، مرجع سابق، ١٦٤.

(٢) الصفحة ٢١٣/ ب من سالنامة ١٣٠٥هـ/ ١٨٨٨م. الصفحة ٢٦٢/ أ من سالنامة ١٣٠٦هـ/ ١٨٨٩م. الصفحة ٢٧٥/ أ من سالنامة ١٣٠٩هـ/ ١٨٩٢م.

(٣) الصفحة ٢١٣/ ب من سالنامة ١٣٠٥هـ/ ١٨٨٨م. الصفحة ٢٦٢/ أ من سالنامة ١٣٠٦هـ/ ١٨٨٩م. الصفحة ٢٧٥/ أ من سالنامة ١٣٠٩هـ/ ١٨٩٢م.

(٤) مؤمن، مرجع سابق، ١٦٣.

رابعًا: التعليم في ناحية الطائف:

تأتي الطائف بعد جدة في حظوتها بشيء من وسائل التعليم، وتعد الأعداد الثلاثة الأخيرة من سالنامة ولاية الحجاز (١٣٠٥-١٣٠٦-١٣٠٩هـ/ ١٨٨٨-١٨٨٩-١٨٩٢م) أول إحصاء رسمي للمدارس في الطائف، فقد ذكرت أنه كان هناك أربعة كتاتيب ومدرسة دينية واحدة، ونجد أن الطائف نالت شيئًا من عناية المسؤولين عن التعليم الحكومي إذ افتتحت فيه مدرسة رشدية[1].

خامسًا: التعليم في الوجه وينبع:

لم تشر سالنامة ولاية الحجاز إلى وجود شيء من المدارس في كلٍّ من الوجه وينبع.

- **مرتبات المدرسين في الحرم المكي في ضوء سالنامة (١٣٠٣هـ):**

نشرت السالنامة قائمة بأسماء مدرسي الحرم المكي والمرتبات التي خصصتها الدولة لبعضهم، مع ذكر أسمائهم ومرتباتهم، وحسب سالنامة (١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م) كان عدد المدرسين (١٠٧) مدرسين، منحت الدولة (٥٤) منهم مرتبات سنوية، أما الباقون فكانوا ملازمين بدون راتب معين:

١- المدرسون أصحاب رواتب (٥٠٠) قرش سنويًّا عددهم (١٢) مدرسًا.

٢- المدرسون أصحاب رواتب (٤٠٠) قرش سنويًّا عددهم (٦) مدرسين.

٣- المدرسون أصحاب رواتب (٣٠٠) قرش سنويًّا عددهم (٢٨) مدرسًا.

٤- المدرسون أصحاب رواتب (٢٠٠) قرش سنويًّا عددهم (٤) مدرسين.

٥- المدرسون أصحاب رواتب (١٠٠) قرش سنويًّا عددهم (٤) مدرسين.

(١) الصفحة ١٧٩/ ب من سالنامة ١٣٠٥هـ/ ١٨٨٨م. الصفحة ٢١٩/ ب من سالنامة ١٣٠٦هـ/ ١٨٨٩م.
الصفحة ٢٢٨/ ب من سالنامة ١٣٠٩هـ.

٦- المدرسون الملازمون عددهم (٥٣) ملازمًا[١].

وتحدث هورخرونيه عن الأحوال المادية لعلماء الحرم المكي في هذه المدَّة فقال: «إنهم يعتمدون على موارد مالية مختلفة، فمنهم من يعتمد على أعمال أخرى غير التدريس، وبعضهم ممن يتسم بالصلاح أو يتميز بسعة العلم يتلقى أعطيات سخية من أغنياء الطلاب أو من مُقتدري العلماء، وكما أن أغنياء الحجاج كانوا يمنحون هؤلاء العلماء مبالغ نقدية كبيرة. أما أساتذة الحرم النظاميين فكان ينالهم دخل من الأوقاف الخيرية، كان لكل العلماء المدرسين مرتبات سنوية من النقود والقمح يتلقونها من خزينة الولاية»[٢].

وُجِد إلى جوار المدارس التعليمية وسائل ثقافية أُخرى تمثلت في وجود المكتبات، وكانت المكتبات العامة والخاصة مظهرًا من مظاهر الحياة الروحية في مكة المكرمة والمدينة المنورة، وجاء في السالنامة سنة (١٣٠٩هـ/ ١٨٩٢م) أن بمكة المكرمة مكتبتين[٣].

أما المدينة المنورة فقد ذُكر في سالنامة ولاية الحجاز بأعدادها الخمسة أن بها سبع عشرة مكتبة، وقد أوردت هذه الأعداد بيانًا فصلت فيه عدد المصاحف والكتب الموجودة حينئذ في الروضة وفي مدارس المدينة المنورة ومكتباتها التي قُدر مجموعها بنحو (٢٢٩١٤) كتابًا[٤]. وهي على النحو الآتي:

(١) الصفحة ٧١-٧٢/ أ- ب من سالنامة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م.
(٢) هورخرونيه، مصدر سابق، ٤٩٠.
(٣) الصفحة ١٨٤/ ب من سالنامة ١٣٠٩هـ/ ١٨٩٢م.
(٤) الصفحة ١٥٢/ أ من سالنامة ١٣٠١هـ/ ١٨٨٤م. الصفحة ١٨٤-١٨٥/ ب-أ من سالنامة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م. الصفحة ٢٣٧-٢٣٨/ ب-أ من سالنامة ١٣٠٥هـ/ ١٨٨٨م. الصفحة ٢٩٤-٢٩٥/ أ -ب من سالنامة ١٣٠٦هـ/ ١٨٨٩م. الصفحة ٣٠٦-٣٠٧/ ب- أ من سالنامة ١٣٠٩هـ/ ١٨٩٢م.

عدد الكتب	المكتبة	إيضاح
١٨٠١	المصاحف الشريفة الموجودة في الروضة المطهرة	ـــــــــ
٤٥٦٩	مكتبة مدرسة السلطان محمود خان[(١)]	مكتبة ومدرسة
١٦٥٩	مكتبة مدرسة السلطان عبدالحميد خان الأول[(٢)]	مكتبة ومدرسة
٢٠٦٣	مكتبة مدرسة بشير آغا دار السعادة[(٣)]	مكتبة ومدرسة
٥٤٠٤	مكتبة مدرسة عارف حكمت بك	مكتبة عامة
١٥٠	مكتبة مدرسة أمين أفندي الفنايرجي	مكتبة ومدرسة
١٠٠	مكتبة مدرسة حسين آغا	مكتبة ومدرسة
١٥٨	مكتبة المرحوم الحاج أمين باشا	مكتبة خاصة
١٢٤٦	مكتبة مدرسة الشفا[(٤)]	مكتبة ومدرسة

(١) مكتبة مدرسة السلطان محمود خان: تُعدُّ ثاني مكتبة بعد مكتبة عارف حكمت من حيث المحتوى والتنظيم والشهرة، وتضم نحو (٣٠٠٠) مخطوط، بعضها من المخطوطات النادرة، وأغلبها باللغة العربية، وبعضها باللغة التركية والفارسية. بدر، مرجع سابق، ج٣، ١٠٩.

(٢) مكتبة مدرسة السلطان عبدالحميد خان الأول: نسبة إلى مؤسسها السلطان عبدالحميد الأول، كانت لها أوقاف عديدة معظمها في إسطنبول، وتضم المكتبة مجموعة كبيرة من نفائس الكتب، وتعداد كتبها (١٦٥٩) كتابًا. وقد ضمت إلى محتويات مكتبة الحرم المدني. صابان، نصوص عثمانية، ٥.

(٣) مكتبة مدرسة بشير آغا دار السعادة: بنيت ملاصقة لباب السلام في زقاق الخياطين، ثم نقلت ضمن رباط بشير آغا إلى باب المجيدي، وحوت كتبًا قيمة، ظلت بها إلى أن انتقلت إلى مكتبة المدينة المنورة العامة باسم مكتبة مدرسة بشير آغا، ثم استقر بها المقام في مكتبة الملك عبدالعزيز. سحر عبدالرحمن مفتي، المكتبات الوقفية بالمدينة المنورة في العهد العثماني، مجلة مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، العدد٤، ٧١.

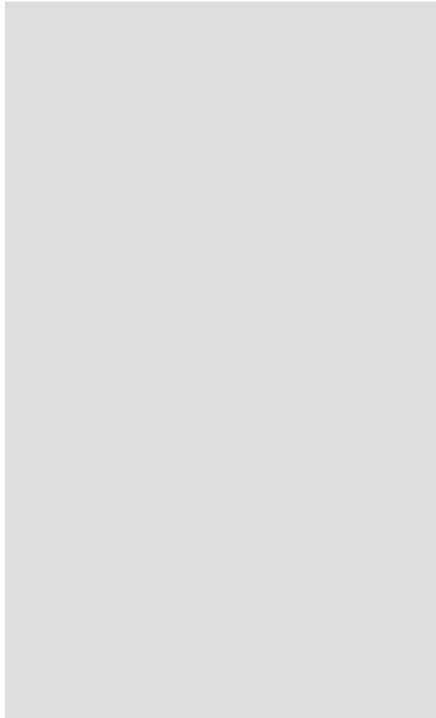
(٤) مكتبة مدرسة الشفاء: تقع هذه المكتبة ضمن المدرسة التي تحتوي على غرفة واحدة للمكتبة، وأخرى لحافظ الكتب. المرجع سابق، العدد٤، ٧٦.

١٠٥٠	مكتبة الأفندي البساطي	مكتبة خاصة
١٥٧	مكتبة مدرسة الكبلي	مكتبة خاصة
٥٠٠	مكتبة سليم بك	مكتبة ومدرسة
١٢٦٩	مكتبة مدرسة عمر أفندي قره باش(٥)	مكتبة ورباط
٥٩٣	مكتبة مدرسة مصطفى أفندي ساقزلي	مكتبة ومدرسة
٤٦١	مكتبة الإحسانية(٦) لمصطفى أفندي	مكتبة خاصة
١١٠٠	مكتبة رباط الشيخ مظهر أفندي(٧)	مكتبة خاصة

(٥) مكتبة مدرسة عمر أفندي قره باش: تقع ضمن المدرسة، أسهم في نموها العديد من الأشخاص الذين أوقفوا بها كتبًا ومخطوطات، ومنهم الحاج علي رضا بن إبراهيم أدهم، وللمكتبة ختم بيضاوي كتب عليه: هذه وقف مدرسة قره باش في المدينة المنورة (١٣٥٤/ ١٩٣٥م). وهناك مجموعات من الكتب لا تحمل ختم المكتبة. المرجع السابق، العدد٤، ٧٧.

(٦) المكتبة الإحسانية: تقع في أحد جوانب مبنى المدرسة، وشملت مجموعاتها مخطوطات في التفسير والحديث والسيرة والمواعظ والعقيدة والفقه وأصوله، مع التركيز في الفقه الحنفي والنحو والصرف والأدب والتاريخ. المرجع السابق، العدد٤، ٧٥.

(٧) مكتبة رباط الشيخ مظهر أفندي: أما الرباط فقد اختلف مؤرخو المدينة المنورة فيه، أهو رباط أم تكية أم مدرسة؟ وبعد أن عاين المبنى أحد الباحثين، انتهى إلى أنه يمكن عده تكية، وهو الاسم الذي أطلق على الخانقاه في العهد العثماني، وقد أنشأ هذه التكية محمد مظهر الفاروقي النقشبندي سنة (١٢٩٢هـ/ ١٨٧٥م) في الجهة المعروفة باسم زقاق المواليد بحارة الأغوات، وهذه المكتبة غرفة في الدور الثاني ضمن مبنى الرباط تحتوي على العديد من الكتب العربية والمخطوطات النفيسة، وقد هُدم الجزء الشرقي من المبنى لتوسعة الشارع المواجه للبقيع. المرجع السابق، العدد٤، ٨٠-٨١.



الخاتمة

صدرت الســالنامات في أزمنة متقطعة، وتميزت بتعدد أنواعها، فمنها ما هو رسمي، ومنها ما كان غير ذلك، فكل سالنامة صدرت عن الدولة العثمانية أو إحدى وزاراتها أو إحدى الولايات التابعة لها تُعد سالنامة رسميَّة، وكل سالنامة أصدرتها مؤسسة خاصة أو أصدرها أفراد تعد سالنامة غير رسميَّة.

كانت المدة الثانية من الحكم العثمانــي للحجاز، وهي المدَّة التي صدرت فيها السالنامات الخمس مضطربة؛ وذلك لتغيير طبيعة الحكم العثماني للولاية بعد أن حولها العثمانيون إلى ولاية عثمانية تــدار إداريًّا من والٍ عثماني كبقية ولايات الدولة آنــذاك، وأدّى ذلك إلى حدوث نزاع بين الأشــراف حــكام مكة المكرمة الحقيقيين وبين الولاة العثمانيين تمثلت إحدى صوره في تشــجيع شــريف مكة المكرمة بعض الأهالي على رفض قوانين إدارية وقرارات كانت تصدرها الحكومة العثمانية المركزية في إسطنبول كان والي الحجاز العثماني يسعى إلى تنفيذها، وهو ما ظهر في شكل تمردات اجتماعية كان لها تأثير كبير في أوضاع الولاية الاجتماعية والسياسية، ومع ذلك كله نجد أن الولايات العربية عامة والحجاز خاصة قد حظيت باهتمام من الدولة العثمانية، بخاصة السلطان عبدالحميد الثاني الذي أولى اهتمامًا بالوحدة الإسلامية، ولهذا كانت سالنامة الحجاز أولى السالنامات في الصدور بعد أن كانت ولاية أدرنة تتصدر الأولوية.

صدرت ســالنامة الحجاز - كمــا أوضحت من قبل - بأعدادها الخمســة عن المطبعة الميرية التابعة للحكومــة العثمانية بالولاية، وتظهر أهميتها في تاريخ الحجاز الحديث - على وجه الخصوص - أنها تورد معلومات خاصة عن الولاية، وعلاقتها بالدولة العثمانية وأوضاعها الإدارية والاقتصادية والاجتماعية والثَّقافية مع ســرد لأســماء الولاة العثمانيين، وأفردت جداول وشــروحات دقيقة ومرتبة

بأسماء معظم الموظفين العاملين في الولاية، والأوسمة التي حصلوا عليها إن كانوا من كبار الموظفين، وتابعت التعديلات التي كانت تجري في الولاية بين حين وآخر، وكذلك متابعة سير الحياة الرَّسمية في الولاية، وبيان ميزانيتها، وكمية الضرائب التي تؤخذ من الأهالي، إضافةً إلى المعلومات الأخرى والإحصاءات الحكومية التي توردها السَّالنامات عن الولاية.

والحقيقة إن معظم المعلومات الواردة في تلك السَّالنامات الصادرة عن ولاية الحجاز تعدّ مهمَّة للمؤرخ العربي المهتم بتاريخ الحجاز الحديث، ويصعب الحصول على تلك المعلومة في مصادر أخرى.

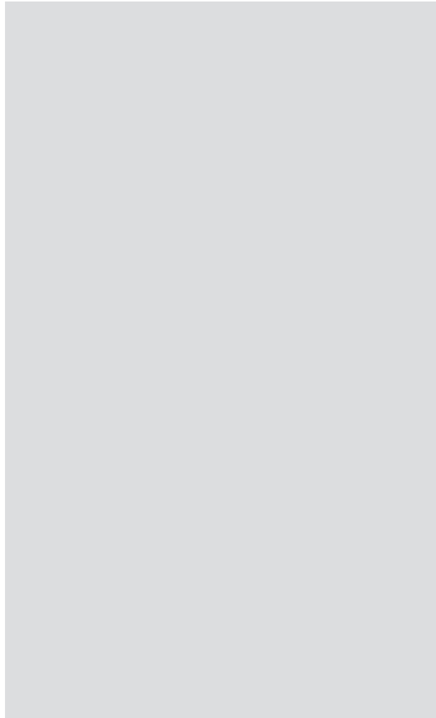
وهناك عمل تاريخي آخر لتلك السَّالنامات يتمثل في إسهامها في انتشار الطباعة المحلية في الولاية، وكما هو معلوم فإن الطباعة لم تدخل إلى ولايات شبه الجزيرة العربية إلا في أواخر القرن الثالث عشر الهجري/ مطلع التاسع عشر الميلادي، مع دخولها لأول مرة إلى إسطنبول في العقد الرابع من القرن الثاني عشر الهجري/ العقد الثالث من القرن الثامن عشر الميلادي، وكانت السَّالنامات من أوائل المطبوعات الصادرة عن تلك المطابع؛ إذ إن نشأة المطابع في الولايات ونشر السَّالنامات فيها يبدوان شيئين متلازمين ظهرا معًا، مع كون تلك المطابع لم تبق مقيدة أو محصورة بإصدار السَّالنامه السنوية فحسب، بل تعدَّى ذلك إلى إصدار كتب قيمة ظهرت من تلك المطابع كما حدث في مطبعة ولاية الحجاز بمكة المكرمة.

ومع كل ما ذُكر فإن السَّالنامات لم تخلُ من الوقوع في بعض الأخطاء، إذ لم تتمكن من متابعة التغييرات التي كانت تحصل في مؤسسات الدولة أو التشكيلات الإدارية في حينها، الأمر الذي أدى إلى وقوعها في بعض التناقضات في المعلومات الواردة فيها حتى في نطاق العدد الواحد، وهذا ما بيِّن في العدد الثاني (١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م) الصادر باللغتين العربية والعثمانية، ولعلَّ ذلك أن المعلومات التي ورد

ذكرها لا تمثل بالضرورة السَّــنة التي صدرت فيها السَّالنامه؛ لأن هذه السَّالنامات كانت عادة تصدر في بدء السنة متضمِّنةً لمعلومات عن سنةٍ قبلها.

ومع ذلك تبقى الســالنامات محتفظة بأهميتها لإيرادها بل لانفرادها أحيانًا بنشر معلومات إحصائية مختلفة تتعلق بمختلف أنشطة الدولة العثمانية في أرجائها كُلِّها، وذلك في مدَّة صدور أعداد هذه السالنامات، ومنها سالنامات ولاية الحجاز كما اتضح من فصول الكتاب.

وإذا كانت بعض المصادر تتضمن بعض المعلومات الواردة في السالنامات فإن الســالنامات احتفظت بكثير من المعلومات المهمــة والفريدة من نوعها التي يمكن أن تسلط الضوء على جوانب كثيرة ومجهولة من التاريخ المحلي.



الملحقات

الملحق رقم ١

الصفحة الأمامية من حجاز ولايتي سالنامة سي١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م.


حجاز

هذه السالنامه المخصوصة بالولاية الجليلة الحجازيه قد طبعت
مرة ثانية بالمطبعة الميرية بمكة المحميه في ظل من وقف
المعارف في أيام دولته السلطانيه.

سنة هجريه

١٣٠٣

مكة مكرمه

الملحق رقم ٢[١]

جدول أسماء أمراء مكة المكرمة في المدة من

(١٢٥٦-١٣٠٩هـ/ ١٨٤٠-١٨٩٢م).

الرقم	الأمير	مدة إمارته
١	محمد بن عبد المعين بن عون	١٢٤٣-١٢٦٧هـ/ ١٨٢٦-١٨٥٠م
٢	عبدالمطلب بن غالب	١٢٦٧-١٢٧٣هـ/ ١٨٥١-١٨٥٥م
٣	محمد بن عبد المعين بن عون	١٢٧٣-١٢٧٤هـ/ ١٨٥٦-١٨٥٨م
٤	عبدالله باشا بن الشريف عون	١٢٧٤-١٢٩٤هـ/ ١٨٥٧-١٨٧٨م
٥	الحسين بن محمد بن عبد المعين بن عون	١٢٩٤-١٢٩٧هـ/ ١٨٧٧ -١٨٧٩م
٦	عبد المطلب بن غالب	١٢٩٧-١٢٩٩هـ/ ١٨٨٠- ١٨٨٢م
٧	عون الرفيق باشا	١٢٩٩-١٣٢٣هـ/ ١٨٨٢-١٩٠٥م

(١) صفحة ١٢٢/ ب من سالنامة ١٣٠٩هـ.

الملحق رقم ٣[(١)]

جدول أسماء الولاة العثمانيين لولاية الحجاز في المدة من (١٢٥٦-١٣٠٩هـ/ ١٨٤٠-١٨٩٢م).

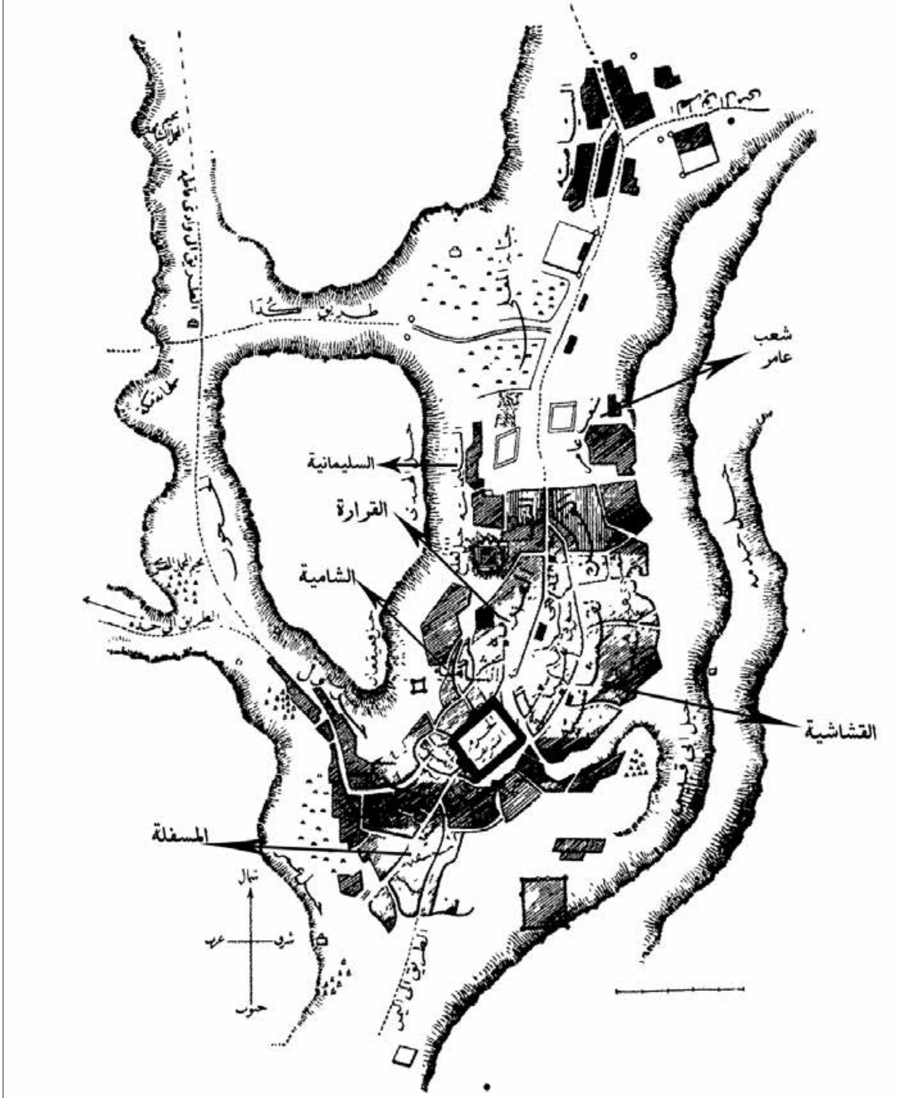
الرقم	الوالي	مدَّة ولايته
١	تتار عثمان باشا	١٢٥٦-١٢٦١هـ/ ١٨٤٠-١٨٤٥م
٢	شريف باشا	١٢٦١-١٢٦٥هـ/ ١٨٤٥-١٨٤٩م
٣	حسيب باشا	١٢٦٥-١٢٦٧هـ/ ١٨٤٩-١٨٥١م
٤	آغا باشا	١٢٦٧- ١٢٦٩ هـ/ ١٨٥١-١٨٥٣م
٥	أحمد عزت باشا	١٢٦٩-١٢٧٠هـ/ ١٨٥٣-١٨٥٤م
٦	كامل باشا	١٢٧٠-١٢٧٣هـ/ ١٨٥٤م-١٨٥٧م
٧	محمود باشا	١٢٧٣-١٢٧٤هـ/ ١٨٥٧-١٨٥٨م
٨	نامق باشا	١٢٧٤-١٢٧٤هـ/ ١٨٥٨-١٨٥٨م
٩	علي باشا	١٢٧٤-١٢٧٨هـ/ ١٨٥٨-١٨٦١م
١٠	حقي باشا زاده	١٢٧٨-١٢٨١هـ/ ١٨٦١-١٨٦٤م
١١	وجيهي باشا	١٢٨١-١٢٨٥هـ/ ١٨٦٤-١٨٦٨م
١٢	معمر باشا	١٢٨٥-١٢٨٧هـ/ ١٨٦٨-١٨٧٠م
١٣	خورشيد باشا	١٢٨٧-١٢٨٨ هـ/ ١٨٧٠-١٨٧٢م
١٤	قاسم باشا	١٢٨٨-١٢٨٩هـ/ ١٨٧٢-١٨٧٣م
١٥	محمد رشيد باشا	١٢٨٩-١٢٩١هـ/ ١٨٧٣-١٨٧٥م
١٦	شرواني رشدي باشا	١٢٩١-١٢٩١هـ/ ١٨٧٥-١٨٧٥م
١٧	تقي الدين باشا	١٢٩١-١٢٩٤هـ/ ١٨٧٥-١٨٧٨م

(١) صفحة ١٢٨-١٣٠/ ب- ب من سالنامة ١٣٠٩هـ.

١٨	حالت (خالد) باشا	١٢٩٤-١٢٩٦هـ/ ١٨٧٨-١٨٨٠م
١٩	ناشد باشا	١٢٩٦-١٢٩٧هـ/ ١٨٨٠-١٨٨١م
٢٠	صفوت باشا	١٢٩٧-١٢٩٨هـ/ ١٨٨١-١٨٨٢م
٢١	محمد عزت باشا	١٢٩٨-١٢٩٩هـ/ ١٨٨٢-١٨٨٣م
٢٢	عثمان نوري باشا	١٢٩٩-١٣٠٤هـ/ ١٨٨٣-١٨٨٧م
٢٣	جميل باشا	١٣٠٤-١٣٠٤هـ/ ١٨٨٧-١٨٨٧م
٢٤	صفوت باشا	١٣٠٤-١٣٠٦هـ/ ١٨٨٧-١٨٨٩م
٢٥	نافذ باشا	١٣٠٦-١٣٠٧هـ/ ١٨٨٩-١٨٩٠م
٢٦	إسماعيل حقي باشا	١٣٠٧-١٣١٠هـ/ ١٨٩٠-١٨٩٣م

الملحق رقم ٤[١]

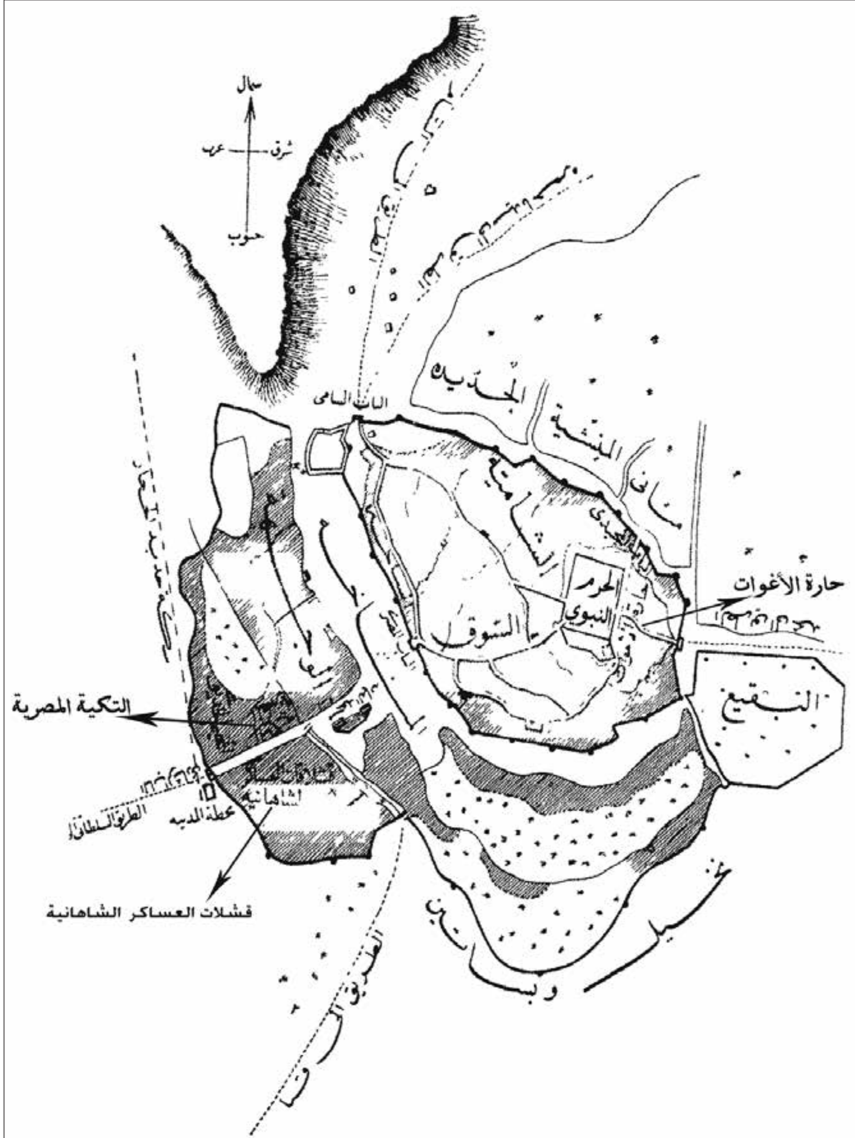
خريطة أحياء مكة المكرمة مدَّة الدراسة



(١) محمد لبيب البتنوني، الرحلة الحجازية لولي النعم الحاج عباس حلمي باشا الثاني خديوي مصر، ط٢، (مصر، مطبعة الجمالية، ١٣٢٩هـ)، ٣٧. إبراهيم رفعت باشا، مصدر سابق، ١٧٩.

الملحق رقم ٥ [(١)]

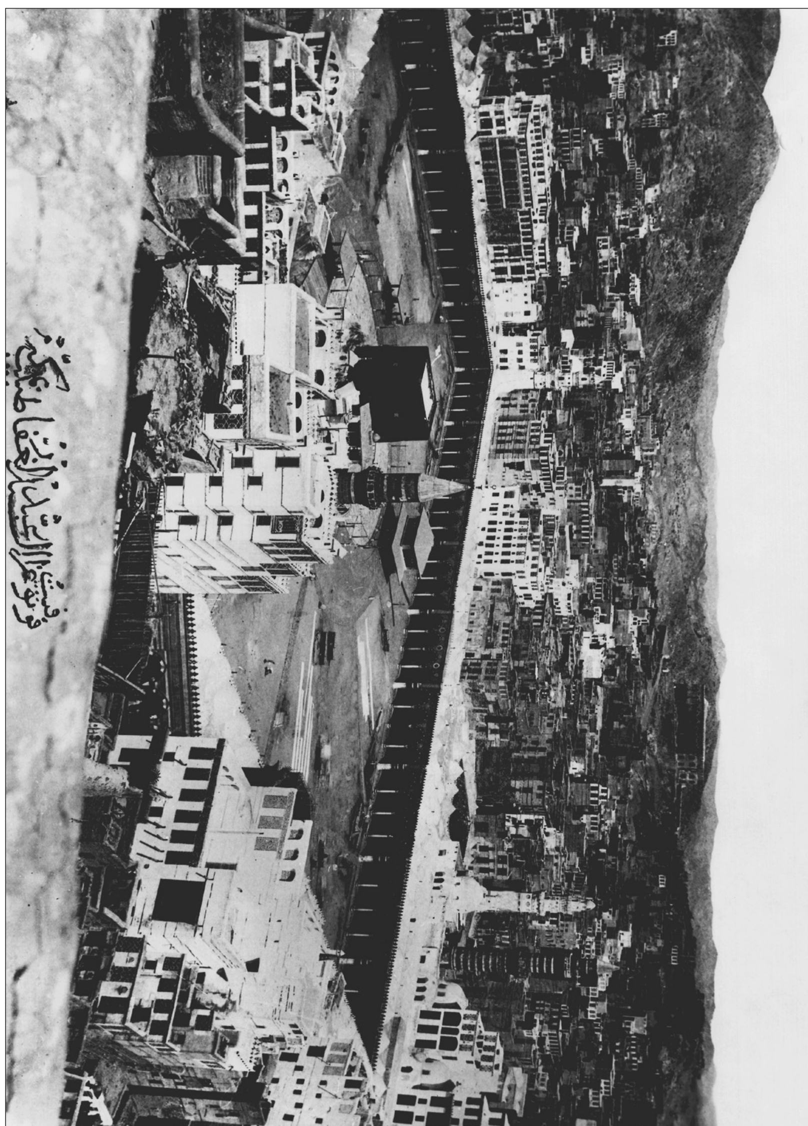
خريطة المدينة المنورة في مدَّة الدراسة



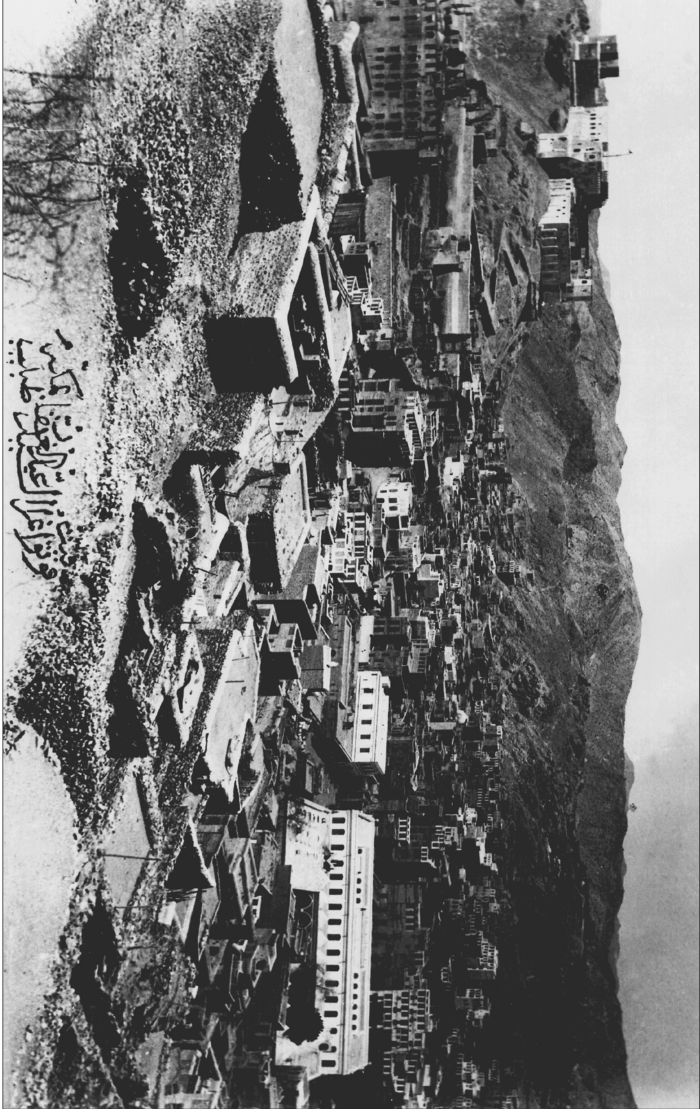
(١) البتنوني، مصدر سابق، ٢٥١.

الملحق رقم ٦[1]

صورة علوية للحرم المكي الشريف



(١) إبراهيم رفعت باشا، مصدر سابق، ج١، ٢٥٣.

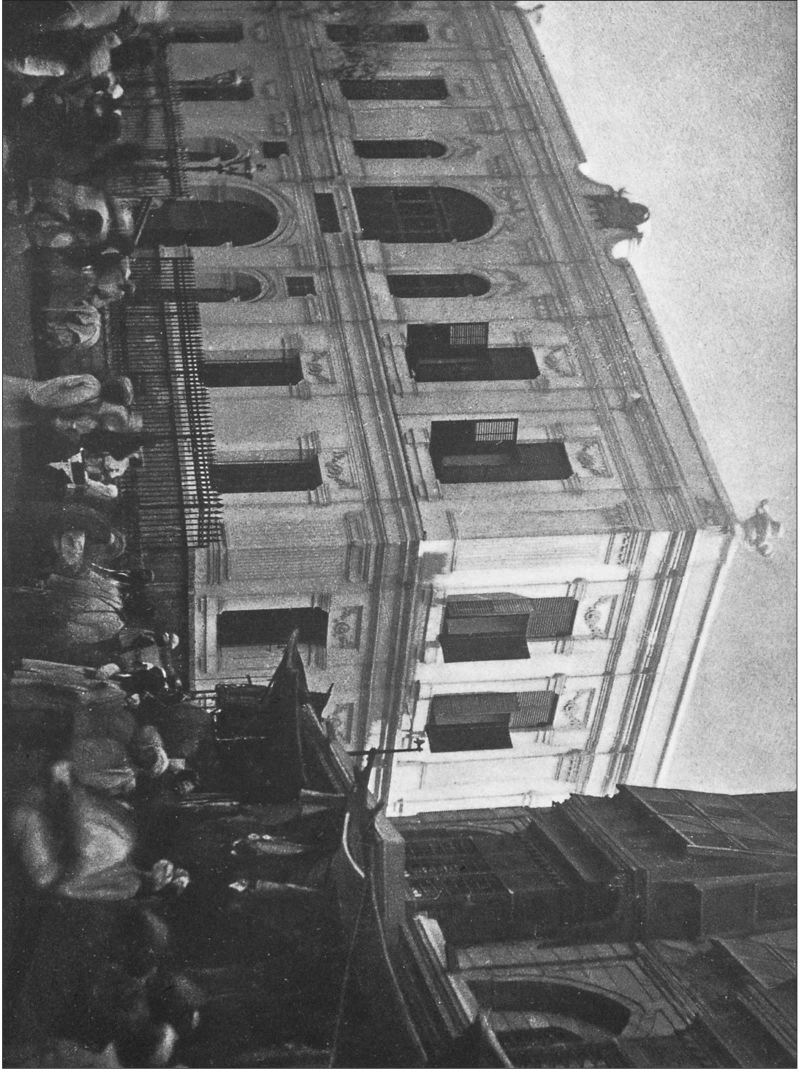


الملحق رقم ٧[١]

(١) المبنى الحميدي بمكة المكرمة (٢) التكية المصرية

(٣) مبنى المطبعة الميرية (٤) قلعة أجياد

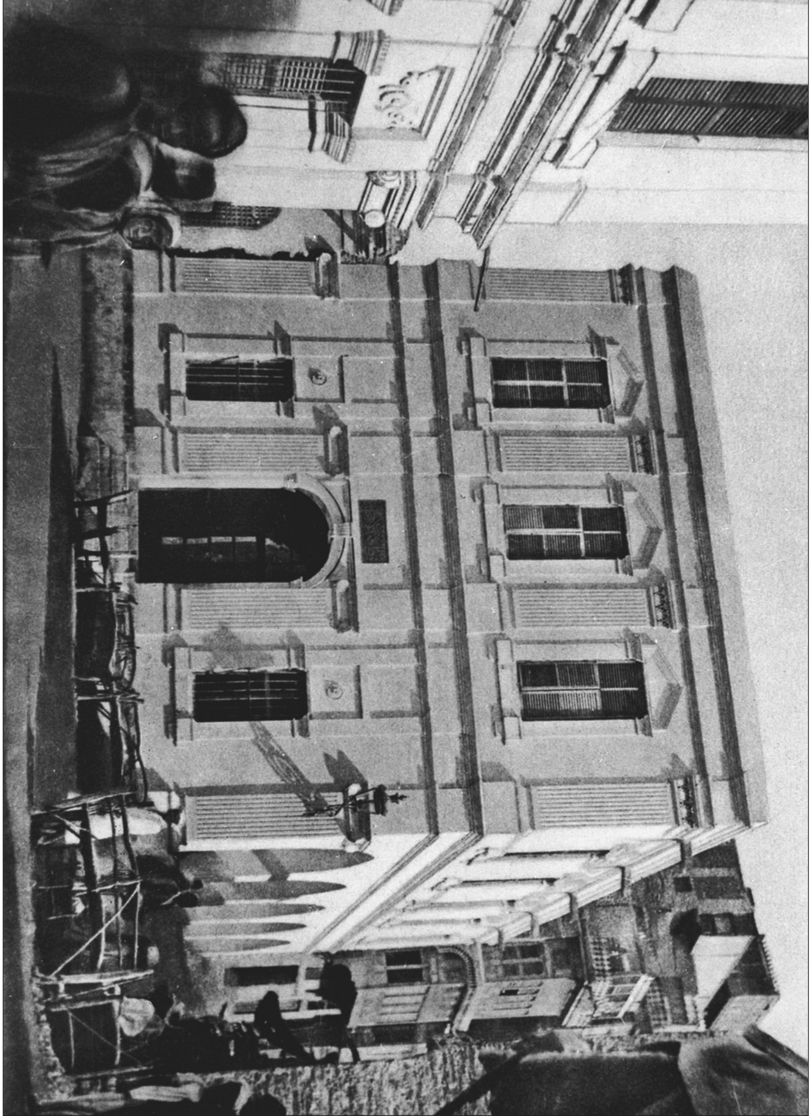
(١) المصدر السابق، ج٢، ١٠.



الملحق رقم ٨[(١)]

المبنى الحميدي في أجياد

(١) معراج بن نواب مرزا، عبدالله بن صالح شاووش، الأطلس المصور لمكة المكرمة والمشاعر المقدسة من القرن الخامس حتى الربع الأول من القرن الخامس عشر الهجري، ط٢، (الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ٢٠٠٣م)، ٩٥.



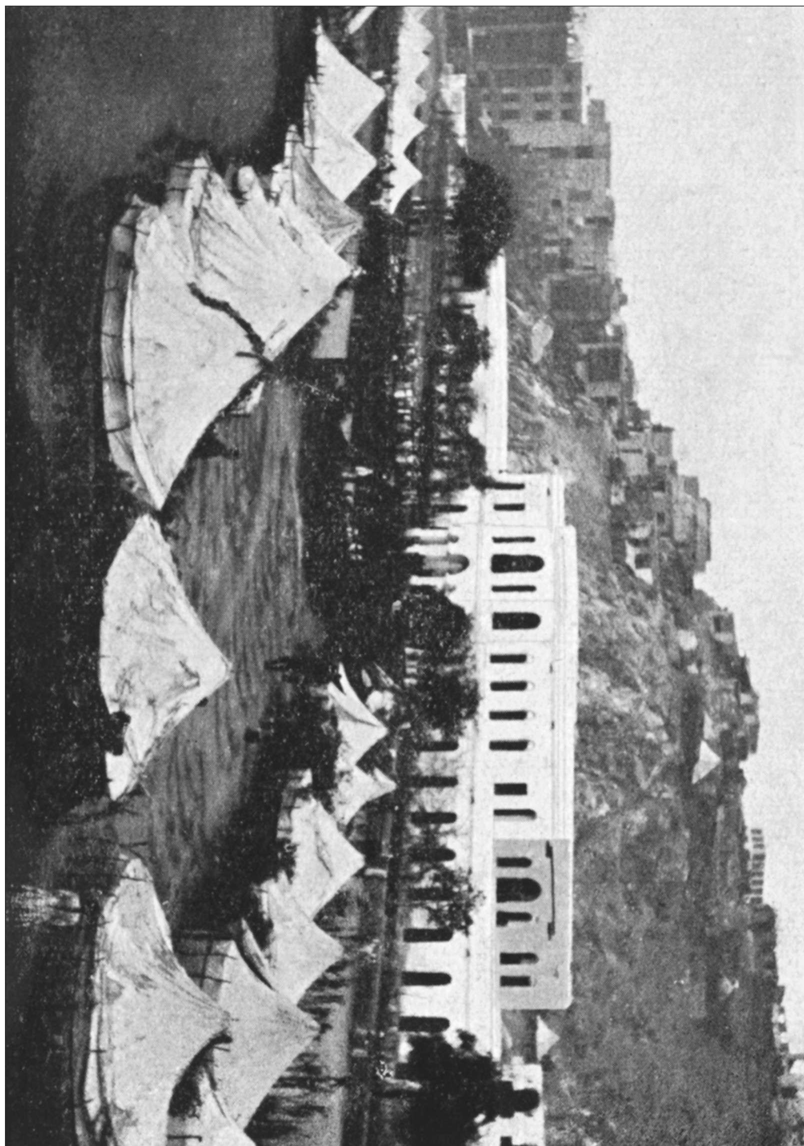
الملحق رقم ٩ (١)

مبنى المطبعة الميرية في الحجاز

(١) المرجع السابق، ٩٦.

الملحق رقم ١٠ [1]

قشلة أجياد التي أنشأها عثمان نوري باشا في مكة المكرمة (١٣٠٢هـ/ ١٨٨٥م)



(١) إبراهيم رفعت باشا، مصدر سابق، ١٧٩.

الكشاف العام

(ب – ت)

(د – ز)

(س – ش)

(ف – ل)

المصادر والمراجع

أولًا: الوثائق المنشورة:

- حجاز ولايتي سالنامة سي ١٣٠١هـ/ ١٨٨٤م، مكة المكرمة، مطبعة الحجاز ولايتي، ١٣٠١هـ.
- حجاز ولايتي سالنامة سي ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م، مكة المكرمة، مطبعة الحجاز ولايتي، ١٣٠٣هـ.
- حجاز ولايتي سالنامة سي ١٣٠٥هـ/ ١٨٨٨م، مكة المكرمة، مطبعة الحجاز ولايتي، ١٣٠٥هـ.
- حجاز ولايتي سالنامة سي ١٣٠٦هـ/ ١٨٨٩م، مكة المكرمة، مطبعة الحجاز ولايتي، ١٣٠٦هـ
- حجاز ولايتي سالنامة سي ١٣٠٩هـ/ ١٨٩٢م، مكة المكرمة، مطبعة الحجاز ولايتي، ١٣٠٩هـ.
- قانون أساسي، مكة المكرمة، حجاز ولايتي مطبعة سنده طبع أولنمشدر، ١٣٢٦هـ.

ثانيًا: المصادر:

أ- المصادر باللغة العربية

ابن فهد، جار الله محمد القرشي الهاشمي (ت ٩٥٤هـ).

- فضل جدة وأحوالها وقربها من مكة المكرمة، تحقيق: قاسم هاشم حسين علي، الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية، ٢٠١٢م.

أبو الخير، عبدالله مرداد (ت ١٣٤٣ هـ).

- المختصر من كتاب نشر النور والزهور في تراجم أفاضل مكة من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر، تحقيق: محمد سعيد العامودي وأحمد علي، ط٢، جدة: عالم المعرفة، ١٩٨٦م.

البتنوني، محمد لبيب (ت ١٩٣٨م).

- الرحلة الحجازية لولي النعم الحاج عباس حلمي باشا الثاني خديوي مصر، ط٢، مصر: مطبعة الجمالية، ١٣٢٩هـ.

الحضراوي، أحمد محمد (ت ١٣٢٧ هـ).

- الجواهر المعدة في فضائل جدة، تحقيق: علي عمر، القاهرة، المكتبة الثقافة الدينية، ٢٠٠٢م.
- العقد الثمين في فضائل البلد الأمين، القاهرة، مطبعة وادي النيل المصرية، ١٢٨٩هـ.

دحلان، أحمد زيني (ت ١٣٠٤ هـ).

- تاريخ أشراف الحجاز خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام، تحقيق: محمد أمين توفيق، بيروت: دار الساقي، ١٩٩٣م.
- خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام، القاهرة: المطبعة الخيرية، ١٣٠٥هـ.

الدهلوي، عبدالستار بن عبدالوهاب البكري الصديقي المكي الحنفي (ت ١٣٥٥هـ).

- فيض الملك الوهاب المتعالي بأبناء أوائل القرن الثالث عشر والتوالي، تحقيق، عبدالملك بن عبدالله بن دهيش، ج١، ط٢، مكة المكرمة، مكتبة الأسدي، ٢٠٠٩م.

رفعت، إبراهيم باشا (ت ١٣٥٣ هـ).

- مرآة الحرمين، ج١-٢، القاهرة: مطبعة دار الكتب المصرية، ١٩٢٥م.

شوقي، أحمد (ت ١٩٣٢م).

- الشوقيات، ج١، بيروت: دار العودة، ١٩٨٨م.

الصباغ، محمد بن أحمد بن سالم بن محمد (ت ١٣٢١هـ).

- تحصيل المرام في أخبار البيت الحرام والمشاعر العظام ومكة والحرم وولاتها الفخام، تحقيق: عبدالملك بن عبدالله بن دهيش، ج١، مكة المكرمة، مكتبة الأسدي، ٢٠٠٤م.

الغازي، عبدالله محمد المكي الحنفي (ت ١٣٦٥هـ).

- إفادة الأنام بذكر أخبار البلد الحرام مع تعليقه المسمى بإتمام الكلام، تحقيق: عبدالملك بن عبدالله بن دهيش، ج١، مكة المكرمة، مكتبة الأسدي، ٢٠٠٩م.

نصيف، حسين بن محمد (ت ١٣٧٩هـ).

- ماضي الحجاز وحاضره، الطائف، مكتبة المعارف، ١٣٤٩هـ.

النهروالي، محمد بن أحمد (ت ٩٩٠هـ).

- الإعلام بأعلام بيت الله الحرام، تحقيق: هشام بن عبدالعزيز عطا، مكة المكرمة، مكتبة مصطفى أحمد الباز، ١٩٩٦م.

ب- المصادر الأجنبية المترجمة

باشا، أحمد جودت (ت ١٨٩٥م).

- تاريخ جودت، ترجمة: عبدالقادر الدنا، تحقيق: عبداللطيف بن محمد الحميد، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٩م.

- باشا، أيوب صبري (ت ١٨٩٠)م.

- مرآه جزيرة العرب، ترجمة: أحمد فؤاد متولي، الصفصاني أحمد المرسي، القاهرة، دار الآفاق العربية، ١٩٩٩م.

هورخرونيه، سنوك (ت ١٩٣٦م).

- صفحات من تاريخ مكة المكرمة، ترجمة: علي عودة الشيخ، ط٢، ج١- ٢، الرياض، مكتبة الدارة، ١٤١٩هـ.

ثالثًا: الرسائل العلمية

أ- الرسائل باللغة العربية

اللحياني، فهد مرزوق هلال (٢٠٠٨م).

- المدينة المنورة في عهد الملك عبدالعزيز (١٣٤٣-١٣٧٣هـ/ ١٩٢٥-١٩٥٣م)، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

المصعبي، فاطمة عبدالله (٢٠١٢م).

- الصرة العثمانية: دراسة وثائقية لنموذج دفتر سنة (١١٧١هـ/ ١٧٥٨م)، رسالة ماجستير، جامعة الملك عبدالعزيز، جدة.

ياسين، نادية (٢٠٠٦م).

- الاتحاديون دراسة تاريخية في جذورهم الاجتماعية وأطروحاتهم الفكرية أواخر القرن التاسع عشر- ١٩٠٨م، رسالة دكتوراه، جامعة بغداد، بغداد.

ب- الرسائل باللغة التركية

Talyhan, Mehmet Ali (2001),

- Osmanlı Devlet Salnamelerine Göre adana ve Konya Vilayetlerinin Idarı Taksimati (1891-1910), Niğde Üniversitesi, Sosyal Bilimler Enstitüsü.

رابعًا: المراجع:

أ- المراجع باللغة العربية:

أبكر، عبدالله محمد (٢٠٠٤م).

- صور من تراث مكة المكرمة في القرن الرابع عشر الهجري، دمشق: مؤسسة علوم القرآن، دار المنار للطبع والنشر والتوزيع.

أبوعلية، عبد الفتاح حسن (١٩٨٣م).

- دراسة حول المخطوط التركي حجاز سياحتنامه سي، الرياض: دار المريخ.

أحمد، محمد بن أحمد سيد، العلوي، عبده بن أحمد (١٩٩٤م).

- محمد نصيف حياته وآثاره، بيروت: المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر.

أوغلي، أكمل الدين إحسان (١٩٩٩م).

- الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، ج١-٢، إسطنبول: مركز التاريخ والثقافة والفنون الإسلامي.

بدر، عبدالباسط (١٩٩٣م).

- التاريخ الشامل للمدينة المنورة، ج٣، المدينة المنورة: خاص للمؤلف.

بيات، فاضل مهدي (٢٠٠٣م).

- دراسات في تاريخ العرب في العهد العثماني: رؤية جديدة في ضوء الوثائق والمصادر العثمانية، بيروت، دار المدار الإسلامي.

بيومي، محمد علي

- (٢٠٠١م) مخصصات الحرمين الشريفين في مصر إبان العصر العثماني في الفترة ٩٢٣-١٢٢٠هـ/ ١٥١٧-١٨٠٥م، ط١، القاهرة: دار القاهرة للكتاب.
- (٢٠٠٩م) ملامح النشاط الاجتماعي في مكة المكرمة في القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي، القاهرة، زهراء الشرق.

الجاسر، حمد (١٩٧٢م).

- رسائل في تاريخ المدينة، الرياض، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر.

الدوسري، حمساء حبيش (١٤٣١هـ).

- العلاقات بين مصر والحجاز ٩٢٣-١٠٠٣هـ/ ١٥١٧-١٥٩٤م، الرياض، دارة الملك عبدالعزيز.

الردادي، سعد بن عودة (٢٠٠١م).

- أمن الحج قبل العهد السعودي، المدينة المنورة، دار المآثر.

رضوان، نبيل عبدالحي (١٤٠٣هـ).

- الدولة العثمانية وغربي الجزيرة العربية بعد افتتاح قناة السويس ١٢٨٦-١٣٢٦هـ/ ١٨٦٩-١٩٠٨م، جدة: تهامة.

زيدان، جرجي (٢٠٠٥م).

- تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر، ج١، ط٢، القاهرة، دار كلمات عربية للترجمة والنشر.

سالم، السيد سالم عبدالعزيز (١٩٨٧م).

- التاريخ والمؤرخون العرب، الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة.

السباعي، أحمد (١٤١٩هـ).

- تاريخ مكة، دراسات في السياسة والعلم والاجتماع والعمران، ج٢، الرياض، دارة الملك عبدالعزيز.

الشامخ، محمد عبدالرحمن

- (١٩٨٢م) الصحافة في الحجاز ١٩٠٨-١٩٤١م دراسة ونصوص، بيروت: دار الأمانة.
- (١٩٨٥م) التعليم في مكة والمدينة آخر العهد العثماني، الرياض: دار العلوم.

الشاهين، شامل (١٩٩٢م)

- التقاويم العثمانية: السالنامات، مركز البلقان للدراسات والأبحاث العلمية، إسطنبول.

شقيرات، أحمد صدقي (٢٠٠٢م).

- تاريخ مؤسسة شيوخ الإسلام في العهد العثماني٨٢٨-١٣٤١هـ/ ١٤٢٥-١٩٢٢م، الأردن، دار الكندي للنشر والتوزيع.

صابان، سهيل

- (٢٠٠٢م) مصادر تاريخ الجزيرة العربية في تركيا، الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية.

- (٢٠٠٥م) مكة المكرمة والمدينة المنورة، بحوث ودراسات من واقع الأرشيف العثماني والمصادر التركية، الرياض، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة.
- (٢٠١٠م) تطور الأوضاع الثقافية في تركيا من عهد التنظيمات إلى عهد الجمهورية ١٨٣٩-١٩٩٠م، بيروت، المعهد العالمي للفكر الإسلامي.
- (٢٠٠٥م) مداخل بعض أعلام الجزيرة العربية في الأرشيف العثماني، الرياض، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة.
- (١٤٢٥هـ) مراسلات الباب العالي إلى ولاية الحجاز، مكة المكرمة: مؤسسة الفرقان.
- (٢٠٠١م) نصوص عثمانية عن الأوضاع الثقافية في الحجاز، الرياض: مكتبة الملك عبدالعزيز العامة.

صديق، آمال رمضان (١٤٣٢هـ).

- الحياة العلمية في مكة (١١١٥-١٣٣٤هـ/ ١٧٠٣-١٩١٦م)، مكة المكرمة، مركز تاريخ مكة المكرمة.

العارف، يوسف حسين (١٩٩٠م).

- أضواء على مذكرات سليمان شفيق كمالي باشا متصرف عسير(١٣٢٦-١٣٣٠هـ/ ١٩٠٨-١٩١٢م)، أبها: نادي أبها الأدبي.

عبدالملك، سليمان، أونال، سعدالدين وغيره (د: ت).

- الأغوات: دراسة أغوات المسجد الحرام والمسجد النبوي الشريفين دراسة تاريخية حضارية، مكة المكرمة، مركز أبحاث الحج.

العرابي، عبدالرحمن بن سعد (٢٠١٠م).

- محاضرات في التاريخ العثماني، جدة، مركز النشر العلمي.

عسيلان، عبدالله بن عبدالرحيم (١٤١٨هـ).

- المدينة المنورة في آثار المؤلفين والباحثين قديمًا وحديثًا، المدينة المنورة: د. ت.

آل فائع، أحمد بن يحيى (١٤٣٣هـ).

- العلاقة بين الملك عبدالعزيز والملك حسين بن علي وضم الحجاز ١٣٢٨ – ١٣٤٤هـ/ ١٩١٠ – ١٩٢٥م، دارة الملك عبدالعزيز.

كشميري، ابتسام (١٤٢٦هـ).

- المؤرخ أحمد بن محمد الحضراوي (١٢٥٢-١٣٢٧هـ/ ١٨٣٦-١٩٠٩م)، جدة، مطابع سحر.

كمال، محمد سعيد حسن (١٩٩٥م).

- الطائف في كتب المؤرخين، مكة المكرمة: نادي مكة الثقافي الأدبي.

مصطفى، أحمد عبدالرحيم (١٩٨٦م)

- في أصول التاريخ العثماني، ط٢، بيروت، دار الشروق.

المعبدي، مبارك محمد (١٤١٣هـ).

- النشاط التجاري لميناء جدة خلال الحكم العثماني الثاني، ١٢٥٦هـ – ١٣٣٥هـ، جدة، النادي الأدبي الثقافي.

مغربي، محمد علي.

- (١٩٩٠م) أعلام الحجاز في القرن الرابع عشر للهجرة وبعض القرون الماضية ١٣٠١-١٤٠٠هـ/ ١٨٨٣-١٩٨٠م، ج٣، القاهرة، مطبعة المدني.

- (١٤٠٥هـ) ملامح من الحياة الاجتماعية في الحجاز في القرن الرابع عشر للهجرة، جدة: تهامة.

مؤمن، صابرة (١٤١٨هـ).

- جدة خلال الفترة ١٢٨٦-١٣٢٦هـ/ ١٨٦٩-١٩٠٨م دراسة تاريخية وحضارية في المصادر المعاصرة، الرياض، دارة الملك عبدالعزيز.

نخلة، محمد عرابي.

- (١٩٧٤م) تاريخ الأحساء السياسي (١٨١٨ـ ١٩١٣م)، الكويت، مكتبة ذات السلاسل.

هريدي، محمد عبداللطيف.

- (١٩٩٠م) تاريخ شبه الجزيرة العربية من المصادر التركية العثمانية، القاهرة: دار الزهراء للنشر.
- (١٩٨٩م) شؤون الحرمين الشريفين في العهد العثماني في ضوء الوثائق التركية العثمانية، القاهرة: دار الزهراء.

يوسف، عماد عبدالعزيز (٢٠١١م).

- الحجاز في العهد العثماني ١٨٧٦-١٩١٨م، بيروت، شركة الورَّاق للنشر المحدودة.

ب- المراجع المترجمة إلى اللغة العربية

أقطاش، نجاتي وبينارق، عصمت (١٩٨٦م).

- الأرشيف العثماني فهرس شامل لوثائق الدولة العثمانية المحفوظة بدار الوثائق التابعة لرئاسة الوزراء بإسطنبول، ترجمة: صالح سعداوي صالح،

إسطنبول، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، عمّان، مركز الوثائق والمخطوطات بالجامعة الأردنية.

أوكسنولد، وليم (١٤٣١هـ).

- الدين والمجتمع والدولة في جزيرة العرب -الحجاز تحت الحكم العثماني ١٨٤٠-١٩٠٨م، ترجمة: عبدالرحمن بن سعد العرابي، جدة: مطابع جامعة الملك عبدالعزيز.

جارشلي، إسماعيل حقي (٢٠٠٣م).

- أشراف مكة المكرمة وأمراؤها في العهد العثماني، ترجمة: خليل علي مراد، بيروت: دار العربية للموسوعات.

دومان، حسن (١٩٨٢م).

- الفهرس الموحد للتقاويم العثمانية السالنامات والنوسالات الموجودة في مكتبات إسطنبول، إسطنبول: مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية.

ج- مراجع باللغة الأجنبية

Al-Amr, Saleh Muhammad (1978)

- The Hijaz Under Ottoman Rule 1869- 1914: Ottoman 23 Vali, The Sharif of Mecca, and the Growth of British Influence, Riyad University Publication.

BİNGÖL, Sedat (2005)

- Osmanlı mahkemelerinde reform ve Cerîde-yi Mahâkim'deki üst mahkeme kararları, Tarih İncelemeleri Dergisi.

PAKALIN, Mehmet Zeki (2004)

- Osmanlı Tarih Deyimleri ve Terimleri Sözlüğü, İstanbu: -M.E.B. Yayınlarıl.

Paşa, Cevdet (1991)

- Tezâkir, 40-Tetimme, Ankara: Türk Tarih Kurumu.
- SAKAOĞLU, Necdet, Tanzimat'tan Cumhuriyet'e TarihSözlüğü (Deyimler-Terimler), İstanbul: İletişim Yayınları.

SAMİ, Şemsettin(2007)

- Kâmûs-ı Türkî, stanbul, Çağrı Yayınlarıi.

Sertoğlu, Midhat(1986),

- Osmanlı Tarih Lugatı, İstanbul: Enderun Kitabevi.

Ünal, Mehmet Ali (2011)

- Osmanlı Tarih Sözlüğü, İstanbul: Paradigma Yayınları.

خامسًا: الدوريات:

أ- باللغة العربية

الإبراهيم، بهاء عبدالقادر (٢٠٠٤م).

- أهمية الوثائق العثمانية في الأرشيفات العربية، مجلة الوثائق العربية، العدد٢٢.

أغلو، خليل ساحلي (١٩٧٦م).

- مخطوطات عن الجزيرة العربية في مكتبة جامعة إسطنبول، مجلة الدارة، العدد٣.

أونال، سعد الدين عثمان (٢٠٠٤م).

- الوثائق العثمانية الخاصة بالحجاز في أرشيف رئاسة الوزراء بإسطنبول، مجلة الوثائق العربية، العدد٢٢.

بيات، فاضل مهدي (١٩٨٨م).

- السالنامات العثمانية وأهميتها لتاريخ العراق، مجلة المورد، ج١٧، العدد٢.

بيومي، محمد علي فهيم (٢٠٠٥م).

- وثائق الحرمين الشريفين في مصر من واقع دفاتر الصرة الرومية ١٠٨٧- ١٢٧٥هـ/ ١٦٧٦-١٨٥٨م، مجلة الدارة، السنة الثلاثون، العدد ٣.

الجاسر، حمد (١٩٦٧م).

- مؤرخو مدينة جدة، مجلة العرب، السنة: الثانية، ج٣.

الجليلي، محمد صديق (١٩٧٣م).

- التقويم الشمسي العثماني المسمى بالسنين المالية الرومية، مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد: الثالث والعشرون.

حرب، محمد (١٩٨٣م).

- السالنامات العثمانية وأهميتها في بحوث الخليج والجزيرة العربية، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، السنة التاسعة، العدد ٣٣.

الروقي، عايض خزام (١٩٩٧م).

- المصادر العثمانية وأهميتها في دراسة تاريخ الجزيرة العربية، مجلة الدارة، السنة الثالثة والعشرون، العدد٢.

الساعاتي، يحيى محمود بن جنيد (٢٠١١م).

- الطباعة في شبه الجزيرة العربية في القرن التاسع عشر، مجلة الواحة، العدد١٦.

سنو، عبدالرؤف (١٩٨٥م).

- العلاقات الروسية العثمانية (١٦٨٧-١٨٧٨م)، مجلة العرب والعالم، العدد٧٥-٧٦.

العرابي، عبدالرحمن بن سعد (٢٠١٠م).

- التمردات الاجتماعية في مكة المكرمة إبان فترة الحكم العثماني الثاني ١٢٥٦-١٣٣٤هـ/ ١٨٤٠-١٩١٦م أسبابها وتأثيراتها من خلال المصادر المحلية المعاصرة، مجلة جامعة الملك عبدالعزيز، مجلد: ١٨، العدد١.

القطوري، الصفصافي أحمد (٢٠٠٦م).

- قوافل الحج في العصر العثماني، مجلة حراء، السنة الأولى، العدد، ٢.

الكباشي، أنعم محمد عثمان (٢٠١٢م).

- تأسيس لواء سواكن في العهد العثماني، مجلة الدارة، السنة: الثامنة والثلاثون، العدد٤.

آل كمال، سليمان بن صالح (٢٠٠٦م)

- بعض علماء مكة المكرمة وعلاقتهم بالحركة العلمية في الطائف خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين، مجلة الدارة، السنة الحادية والثلاثون، العدد٤.

مداح، أميرة علي (١٤٢٦هـ).

- مكانة مكة المكرمة لدى السلاطين العثمانيين وأوقاف نسائهم فيها، مجلة الأمانة، العدد٣٣.

مفتي، سحر عبدالرحمن.

- المكتبات الوقفية بالمدينة المنورة في العهد العثماني، مجلة مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، العدد٤.

ب- باللغة التركية

BİRBUDAK, Togay Seçkin (2007)

- SÂLNÂMELERE GÖRE SİVAS VİLAYETİ'NDE EĞİTİM-ÖĞRETİM (1898 – 1903), Cilt:15 No:1 Kastamonu Eğitim Dergisi.

Inan, Süleyman (1999),

- Aydin Vilayeti Salnamelerine Göre Denizli (1890-1900), PAÜ. Eğitim Fak.Derg.

Zonguldak, Tunay Karakök (2010),

- H.1288 (M.1871) Tarihli Vilayeti Kastamonu Vilayet Salnamesin Göre Kastamonu, ZKÜ Sosyal Bilimler Dergisi, Cilt 6, Sayı 11.

سادسًا: الندوات والمؤتمرات

سهيل صابان (٢٠٠٩م).

- تقرير أحمد باشا حول ردة فعل القبائل العربية على مسألة إلغاء الرق في الحجاز عام ١٣٠٩هـ/ ١٨٩١م، الكتاب التذكاري، بحوث مهداة إلى الدكتور عبدالله بن فهد الفهيد، العدد١٤٣، الرياض، جامعة الملك سعود.

سابعًا: المعجمات

الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث (٢٠٠٠م).

- المعجم الكبير، ج٥، القاهرة، مجمع اللغة العربية.

الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية (٢٠٠٩م).

- الموسوعة العربية الميسرة، ط٣، بيروت، المكتبة العصرية.

الزركلي، خير الدين (١٩٨٠م).

- الأعلام، ط٥، ج ١-٨، بيروت: دار العلم للملايين.

سامي، شمس الدين (١٣١٧م).

- قاموس تركي، إسطنبول: دار سعادات.

صابان، سهيل (٢٠٠٠م).

- المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية.

العرابي، عبدالرحمن بن سعد (١٤٢٨هـ).

- منطقة مكة المكرمة في العصر العثماني٩٢٣-١٣٣٤هـ/ ١٥١٧-١٩١٦م، موسوعة المملكة العربية السعودية، الرياض، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة.

مرزا، معراج بن نواب، شاووش، عبدالله بن صالح (٢٠٠٣م).

- الأطلس المصور لمكة المكرمة والمشاعر المقدسة من القرن الخامس حتى الربع الأول من القرن الخامس عشر الهجري، ط٢، الرياض، دارة الملك عبدالعزيز.

ثامنًا: الصحف

الجميل، سيار (٢٠١٢م).

- المسيحيون العراقيون إبان العهد العثماني، صحيفة المشرق العراقية، تاريخ الدخول: ٩/ ٩/ ١٤٣٣هـ.

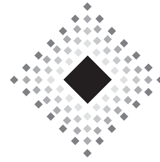
- http://www.almashriqnews.com/inp/view.asp?ID=17711

الذبياني، فالح (٢٠٠٦م).

- شعب عامر هنا حاصروا النبي ﷺ، صحيفة عكاظ، مارس، العدد: ١٧٤٣

تاريخ الدخول: ٢٤/ ١/ ١٤٣٥هـ.

- http://www.okaz.com.sa/okaz/osf/20060326/Con200603265194.htm.



The Center of
Makkah History

ص.ب: ٦٥٣٥ – مكة المكرمة (العزيزية)
٢١٩٥٥ المملكة العربية السعودية
هاتف: ٠١٢/٥٥٨٨٨٨٩
فاكس: ٠١٢/٥٢٨٦٣٤١

P.O.Box: 6535
MAKKA (Al-Aziziya) 21955
Kingdom of Saudi Arabia
Tel: 012-5588889 Fax: 012-5286341



ص.ب: ٢٩٤٥ – الرياض ١١٤٦١
المملكة العربية السعودية
هاتف: ٠١١/٤٠١١٩٩٩
فاكس: ٠١١/٤٠١٣٥٩٧

P.O.Box: 2945 - Riyadh 11461 - K.S.A.
Tel: 4011999 Fax: 4013597
موقع الإنترنت: www.darah.org.sa
البريد الإلكتروني: info@darah.org.sa